الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي–الأغواط –
كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

العنوان:

دور إدريس السنوسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي في ليبيا(1916-1962)م

مذكـرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين

- فاطنة بوكرش
- نبيلة حلموس

اشراف الاستاذ

عمر جفال

السنة الجامعية(1438-1439هـ/2017-2018م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

الحمد لله والشكر لله ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد عليه السلام .
ومن تمام شكر الله عز وجل أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل جفال عمر على تكرمه بقبول الإشراف على هذه المذكرة رغم كثرة انشغالاته ، فكان لنا والدا ناصحا وأستاذا فاضلا ، فجزاه الله عنا وعن غيرنا من طلاب العلم خير جزاء ،ومتعه بالعلم والصحة والعافية ، وطول العمر ، ويمنحه المزيد من فضله .
كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتنا الأجلاء على ما تقدموا به من توجيهات علمية قيمة ، والى كل القائمين على قسم العلوم الإنسانية الساهرين على خدمة الطلبة ، فنسال المولى عز وجل أن يوفقهم إلى كل خير .
ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل لشكر إلى كل من أحيلت له فرصة قراءة هذه المذكرة على ما سيسديه من توجيهات يصوب بها العمل بما اعوج منه .
وكذلك نتقدم بالشكر إلى جميع طلبة قسم العلوم الإنسانية الذين رافقون طيلة المشوار الدراسي في الجامعة .وخاصة الطالبة ماريا شارف الصديقة التي قامت بمساعدتنا ببعض الكتب التي تخدم الموضوع .
كما اتقدتم بالشكر والامتنان إلى كل مدى لنا يد المساعدة في هذا العمل من قريب أو بعيد.

الإهداء

إلى كل من شجعني على مواصلة العلم والمعرفة ،والى كل من كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في انجاز هذه الرسالة .

إلى أمي وأبي الغاليين أطال الله عمرهما ومنا لهما بالصحة والعافية ، والى إخوتي الستة السعدية ، أمباركة ، رابح ، فتيحة ، أمينة ، نور وابنة أختي ماريا أدامهم الله جميعا بالصحة والعافية . والى جميع الأصدقاء.

الي نبع الحنان ومصدر الأمان وسندي في الحياة امي الغالية اطال الله في عمرها

الي من ضحى وكافح من اجل ان احقق ما وصلت اليه الى سر نجاحي الي الغالي ابي حفظك الله

الي جميع اخواتي عبد الحكيم وحمزة عبد الجليل وسيلين

والي جميع أصدقائي الذين اكن لهم احترامي والي صديقتي التي تقاسمت معي عناء هذا العمل صديقتي فاطنة بوكرش

المختصرات

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ط	الطبعة
ص	صفحة
د. ت	دون تاريخ
د. ط	دون طبعة
ج	الجزء
ص ص	صفحات متتالية

مقدمة

منذ القرن التاسع عشر،بدأت تتعرض أقطار المغرب العربي للاستعمار الأجنبي، وكذلك للضغوطات من طرف هذه الدول الاستعمارية ، وذلك من أجل بسط سيطرتها على هذه المناطق التابعة للدولة العثمانية ،فاحتلت فرنسا كل من الجزائر 1830م وتونس 1881م ، وبريطانيا مصر،لأسباب عديدة منها سياسية ،اقتصادية ، لاسيما بالنسبة لفرنسا وايطاليا ،هذه الأخيرة التي كانت التي كانت ترغب في عادة أمجاد إمبراطورية روما. ولهذا بدأت بالتوسع في القارة من أجل الحصول على مناطق جديدة، فاحتلت ليبيا التي وجدت فيها المكان المناسب لمستعمرتها، بعد أن كانت تريد احتلال تونس التي سبقتها لاستعمارها فرنسا.

وعندما احتلت ايطاليا ليبيا في 1911م ، فوجدت هذه الأخيرة ردود فعل الشعب الليبي ، المتمثلة في مقاومتهم بالرغم من قلة إمكانيتهم، كما قامت الحركة السنوسية وعلى رأسها السيد محمد إدريس السنوسي الذي قام بدوره السياسي الفعال ،وكذلك حسن تسيره للجهاد، ومكنهم في النهاية من نيل الاستقلال ، الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة سنة 1951م.

ولهذا سنخصص هذا الدراسة لموضوع دور إدريس السنوسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي في الفترة (1916 –1962)م

أسباب اختيار الموضوع :

وتم اختيارنا للموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية،

الأسباب الذاتية :تمثلت فيما يلي :

–الميول في الاطلاع على تاريخ ليبيا لكونها امتداد لدول شمال إفريقيا والمغرب العربي .

–الرغبة في معرفة كيف تم احتلال ليبيا.

–محاولة الكتابة عن دور هذه الشخصية التي لم تحظ بالكتابة عنها إلا القليل .

–**الأسباب الموضوعية :**فتمثلت في:

– توضيح وتفسير السياسة التي قام بها إدريس السنوسي اتجاه الاستعمار فقد سار إدريس السنوسي مسارا مخالفا لأحمد الشريف السنوسي رغم أن الهدف واحد وهو الاستقلال، من خلال تتبع مسار دوره في المقاومة لليبية، وما حققه من نجاحات أدت إلى استقلال ليبيا.

–إضافة إلى محاولة إثراء المكتبة الجامعية بالمواضيع عن تاريخ ليبيا في الفترة المعاصرة.

أهمية الموضوع :تكمن فيما يلي :

- إبراز الأساليب الهمجية التي استخدمها الاحتلال في حق الشعب الليبي .
- توضيح كيفية تغلب الليبيين على هذه الدول الأوروبية العظمى و نيل الاستقلال.
- إبراز شخصية إدريس السنوسي المُركّبة التي جمعت بين السلطتين الدينية والدنيوية، فهو الزعيم الروحي للحركة السنوسية بعد نفي احمد الشريف، والقائد المسير لحركة الجهاد من بعده، وهو الزعيم السياسي الأبرز في الساحة الليبية لتمثيل بلاده في المحافل الدولية وقادها نحو الاستقلال والوحدة ، وكذلك جمع بين الثقافة الدينية الملتزمة بأحكام الشريعة، وبين الثقافة السياسية الليبرالية المنفتحة على العالم الحر.

إشكالية الموضوع:

وقد عنونا موضوعنا هذا كما يلي :

- دور إدريس السنوسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي (1916–1962) م

فتناول هذا الموضوع مسار مقاومة إدريس السنوسي للاحتلال في هاته الحقبة ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكال التالي :

- ما هو دور إدريس السنوسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي ؟

وفي دراستنا لهذا الموضوع نحاول الإجابة على هذه الإشكالية و لذلك طرحنا عدة تساؤلات:

- ما هو موقف إدريس السنوسي من الاستعمار بدوله الثلاث؟
- وكيف أسس السياسة التي قام بها في تعامله مع الدول الثلاث ؟
- ما هي دوافع إدريس السنوسي للقيام بالمفاوضات مع الاستعمار بدوله الثلاث؟

عرض الموضوع :

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

- الفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى أصل تسمية ليبيا وجغرافية المنطقة ، وتعريف الحركة السنوسية ومؤسسها ومبادئها وموقفها من الاستعمار الفرنسي وذلك بمشاركتها في المعارك التي جرت بين الاستعمار الفرنسي و تشاد والسودان أما موقفها من الاستعمار الايطالي تمثل أولا شن المجاهدين معارك ثم مقاومة احمد الشريف السنوسي عندما سمع بالاحتلال الايطالي لطرابلس فجرت بينهما معارك عدة واهم أئمتها محمد المهدي السنوسي واحمد الشريف السنوسي .
- أما الفصل الأول بعنوان موقف إدريس السنوسي من الاحتلال الايطالي (1916-1938)م وتناولنا فيه الحرب العالمية الأولى وليبيا وتضمن إقحام احمد الشريف السنوسي في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الدولة العثمانية وألمانيا ضد بريطانيا وكيف جرت الحرب أي المعارك التي دارت بينهم وكسب احمد الشريف السنوسي عداوة مع بريطانيا التي كان حليفها وفشله في الحرب وهزيمة الدولة العثمانية وألمانيا وانتصار بريطانيا، و مولد ونشأة إدريس السنوسي و وصول إدريس السنوسي إلى حكم الطريقة السنوسية، وإلى المفاوضات التي قام بها إدريس مع الايطاليين ، ووصول الفاشية للحكم والأعمال التي قامت بها مثل إلغاء جميع المفاوضات و إعلان الحرب على اجدابيا عاصمة السنوسيين ويحتوي أيضا على هجرة وتوجه إدريس السنوسي إلى مصر من اجل المعالجة واستمراره في قيادة السنوسيين وإعطائهم الأوامر والتوجيهات لمقاومة العدو أي ممارسته لنشاطه السياسي في مصر لدعم المقاومة لليبية بزعامة عمر المختار ،و السنوات الصعبة التي مر بها إدريس السنوسي 1931-1938 .
- أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه موقف إدريس السنوسي من الاحتلال البريطاني (1939-1949) م ، التحالف السنوسي البريطاني المتمثل في المؤتمرات والمفاوضات

مثل مؤتمر فيكتوريا ومؤتمر كاردن سيتي وعلى ما نص عليه كل مؤتمر و كيفية تكوين الجيش السنوسي ومشاركته في الحرب مع بريطانيا ضد ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، والسياسة البريطانية في كل من برقة وطرابلس وفيما تمثلت هذه السياسة ، استقلال برقة أي كيف تم استقلال برقة من الاحتلال البريطاني والمجهودات التي قام بها إدريس السنوسي و إعلانه استقلال برقة الذاتي 1949م.

- أما الفصل الثالث والأخير المعنون بموقف إدريس السنوسي من الاحتلال الفرنسي (1941- 1962)م. فقد عرضنا فيه ما يلي: التحالف السنوسي الفرنسي وتحدثنا فيه عن ديغول الذي أراد تدعيم قواته فطلب من إدريس الانخراط في جيش فرنسا الحرة للمساهمة في طرد الايطاليين من ليبيا، ومساهمة سكان فزان في طرد الاحتلال الايطالي بمساعدة من فرنسا وكذلك تحدثنا عن الحروب الفرنسية وفيه تكلمنا عن دور جيش فرنسا الحرة في الحروب الليبية حرب الكفرة مع شرح لمعركة بئر حكيم و الجبهة الجنوبية لليبيا ، و تحدثنا عن الاحتلال الفرنسي لفزان وفيه ركزنا على الإدارة العسكرية الفرنسية ومقاومة حمد سيف النصر وعلاقته بالحكومة الفرنسية وردود الفعل المحلية وكيف واجهتها فرنسا ، موقف إدريس السنوسي من الاحتلال الفرنسي ، والذي تضمن الاتفاقيات اتفاقية العسكرية واتفاقية الصداقة وحسن الجوار والمفاوضات السنوسية الفرنسية والطرد الفرنسي ، فقد خصصناه للمساندة إدريس السنوسي للقضية الجزائرية والذي تضمن ما يلي : الدعم السنوسي للقضية الجزائرية واهتمامه الكبير ووقوفهم إلى جانب الجزائريين وهذا الدعم متمثل في الدعم المادي مثل تزويدهم بالأسلحة والمعنوي ،والنشاط السياسي المتمثل في موقف الشعب من أزمة اختطاف الطائرة الجزائرية كان ايجابي واتفاق المسؤولين الجزائريين وقادة الشمال الإفريقي على عقد اجتماعا في مدريد وفي الرباط ، وكذلك تكلمنا عن الدعم الاجتماعي .وفي الأخير وضعنا خاتمة لموضوعنا هذا توصلنا فيها إلى أهم النتائج في دراستنا هاته .

المنهج المتبع:

ومن خلال إعدادنا لهذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي من اجل سرد أهم الأحداث وتتبع المقاومة ووصفها والتعرف على مسار أحد أبطالها وهي مقاومة إدريس السنوسي للاحتلال الأوروبي .

والمنهج التحليلي الذي اعتمدنا فيه من اجل تحليل الموضوع والتوصل إلى نتائج.

الدراسات السابقة :

ويمكن القول أن الدراسات السابقة المتناولة للموضوع مقاومة إدريس السنوسي للاستعمار الأوروبي (ايطاليا– بريطانيا – فرنسا) مابين (1916–1962)م لم يتحدثوا بكثرة عن هذا الموضوع .نذكر موضوع: إدريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890–1952م رسالة ماجستير لهند عادل إسماعيل النعيمي .

أهداف الموضوع :

–إبراز أهمية شخصية إدريس السنوسي وما قام به ضد الاحتلال الأوروبي .

– تفنيد الطرح القائل أن إدريس السنوسي عميل لدول الغربية

المصادر والمراجع :

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا بشكل كبير على مصادر عديدة ومتنوعة نذكر: منها

–السنوسية دين ودولة لمؤلفه محمد فؤاد شكري الذي تناول فيه كل ما يخص فقد تضمن هذا الكتاب تفاصيل كثيرة عن الحركة السنوسية ودورها في حركة الجهاد.

– الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره لكاتبه دي كاندول قد استعرض سيرة حياة إدريس دوم الخوض في التفاصيل، بحكم الصداقة التي تربطه بإدريس.

وكتاب الطيب الأشهب ،إدريس السنوسي تناول فيه الكاتب حياة إدريس منذ ولادته وحتى السنوات الأولى من حكمة وهو لا يخلو من معلومات مهمة وقيمة وبعض الوثائق التي تتعلق وقيمة وبعض الوثائق التي تتعلق بإدريس لاسيما في مراحل حياته الأولى .

–برقة الدولة الثامنة لمؤلفه نقول زيادة الذي تناول فيه السنوسية والاحتلال الايطالي واستقلال برقة .

– صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي لمؤلفه مصطفى احمد حليم الذي تناول كيفية مساندة إدريس السنوسي لثورة الجزائرية.

– الطاهر احمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب الذي تكلم فيه عن كيفية استقلال ليبيا من لاحتلال الايطالي وكيف دافع وجاهد الشعب الليبي عن أرضه من أجل الحرية .

– محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، الذي استنبطنا منه والغزو وكفاح ليبيا بين الحربين ، والمقاومة والمفاوضات التي جرت بين السنوسيين والايطاليين ، الليبيون والحرب العالمية الثانية وتناول أيضا فيه الاحتلال البريطاني والفرنسي وقضية ليبيا في الميدان الدولي وقرار الأمم المتحدة.

في مقدمة الكتب التي أمدت هذه الرسالة بمعلومات مهمة لاسيما عن نشاط إدريس السياسي في مصر، مع الأخذ بنظر الاعتبار موقف الكاتب الشخصي من إدريس أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنا عليها في تناول هذا الموضوع نذكر منها تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا لمؤلفه دكتور محمد علي الصلابي وهو أهم مرجع اعتمدنا عليه ما يقارب في كل الفصول وهو كتاب تناول فيه الكاتب مفهوم الحركة وانتشارها في إفريقيا ومحاربتها ودورها في محاربة الاستعمار الأوروبي. وكذلك كتابه الثمار الزكية .كما اعتمدنا على مذكرة إدريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890–1952م.

صعوبات الموضوع:

ورغم ذلك فقد واجهنا عدة صعوبات في انجاز هذا العمل :

– انعدام المصادر الورقية في الجزائر الكتب والمجلات المدروسة حول الفترة في الجزائر باستثناء تلك الموجودة على الشبكة العنكبوتية.

–وجود المصادر بالغة الايطالية والانجليزية والفرنسية.

–ضيق الوقت .

– طول الفترة 1916–1962م.

فصل تمهيدي :
لمحة جغرافية وتاريخية عن ليبيا

اولا_أصل التسمية ليبيا و الموقع والمساحة:

. 1- أصل التسمية ليبيا

2 - الموقع و المساحة

ثانيا_ الحركة السنوسية :

. 1- تعريف الحركة السنوسية

.2- مبادئها

. 3- موقفها من الاستعمار الفرنسي و الإيطالي

. 4- أهم أئمة الحركة السنوسية

اولا :أصل التسمية والموقع والمساحة:

.1-أصل التسمية:

اختلفت أراء المؤرخين حول أصل التسمية لليبيا ،فكانت كالأتي :فقد تضاربت الأقوال أن كلمة ليبيا ، لفظ غير عربي ، ولم يعثر بعد على حقيقة اللغة التي أخذت منها هذه الكلمة ،إلا أن هيرودوت يقول : ((انه في الأصل كان اسما لامرأة بقبيلة من سكان إفريقيا أما غيره من المؤخرين فقالوا معناه الأرض الصحراء التي ليس فيها. وقد عرفت بهذا الاسم من الأيام الفراعنة القدماء وفي الأزمان الأولى قبل مجيء المسيح كانت بعض الأمم تريد بها جميع البلدان المغربية أو جزءا كبيرا من الشمال الإفريقي، وهناك من يقول أن اسم ليبيا : في المعنى الحديث والمعاصر هو من إبداع الايطاليين الذين اخذوا من الجغرافية القديمة ،[1] فقد أطلق اليونانيون القدماء اسم ليبيا على شمال إفريقيا، في حين استعمل الايطاليون هذه الكلمة على المناطق الواقعة بين مصر و تونس ، والمتمثلة في طرابلس و برقة و فزان .[2]

أما الإغريق القدماء فقد كانوا يطلقون اسم ليبيا على كل الشمال الإفريقي إلى الغرب من مصر ، والمناسبة الوحيدة التي أطلق فيها اسم ليبيا على مناطق بعينها كانت حوالي 300م وذلك عندما كون الإمبراطور ديوفلتان ولايتي ليبيا العليا وليبيا الدنيا والجزء الشمالي من برقة ، وكلمة ليبيا كانت دائما مقبولة كمرادف جغرافي أو بلاد البربر للدلالة على الجزء الأوسط من الشمال الإفريقي ، ولم تتواجد ولايتي طرابلس وولاية برقة إلا سنة 1934م ، وعندما أكمل الايطاليون عملية احتلالهم لكل من برقة وطرابلس اسميهما مستعمرة ليبيا وبقيت محتفظة بهذا الاسم بعد الاستقلال 1951م .[3]

كما أطلق اليونانيون اسم ليبيا على البقاع الأولى التي تعرفوا عليها من المناطق الواقعة غربي مصر ، ويعتقد أن الاسم من (ليبي) التي كانت تعني الشعوب التي تسكن الحدود

---

[1]- محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام من القرن الأولى العصر الحاضر تقديم : فاضل المسعودي ، الط1 ،طرابلس الغرب ، المطبعة العسكرية ، 1948م ، ص 2.

[2]- احمد إسماعيل راشد، تاريخ المغرب أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر ،المغرب ، موريتانيا) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2004م،ص 22.

[3]- عبد اللطيف محمد البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي ، ج1 ،تمغنات ب. س ،ص 6

المشتركة بين ليبيا ومصر ، وربما تكون هذه التسمية مشتقة من (لواتة، لبتاته ،ليبو) أما في العهد الروماني فكلمة ليبيا تعني جزء كبيرا من إفريقيا الشمالية 'لكن دون تحديد جغرافي .[1]

2-الموقع والمساحة:

تحتل ليبيا موقعا استراتيجيا هاما ، وتكمن الأهمية في الربط بين المشرق العربي وبلاد المغرب ، فليبيا تقع في شمال إفريقيا في أقصى المغرب العربي بين دائرتي عرض 20و33 شمالا وخطي عرض 9°و15° شرقا ، وتطل من جهة الشمال على البحر الأبيض المتوسط بجهة بحرية يبلغ طولها 1850كلم ويحدها من جهة الشرق مصر ومن الجنوب الشرقي السودان ، ومن الجنوب تشاد والنيجر ، ومن الغرب تونس والجزائر ،([2]أنظر الملحق رقم 1ص103) .

وتتربع على مساحة شاسعة تقدر ب 1.760.000كلم في شمال القارة الإفريقية ، ويقطع الوطن الليبي في الشمال الإفريقي من الجهة الغربية للوطن الكبير ،ويأتي بين مصر شرقا وتونس والجزائر غربا ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا في حين يتخامه عدد من الدول من الحدود الجنوبية وهي السودان ، تشاد ، النيجر وليبيا ذات موقع وثروة طبيعية هائلة ،وصحراء واسعة[3]، كما نجد أراضيها تتوغل في الصحراء الوسطى حتى حدود جمهورية النيجر وجمهورية تشاد ، وتتلاقى حدودها مع حدود السودان على طول 100كلم في أراضي صحراوية قاحلة [4]. كما أنها اعتبرت من اكبر الصحاري في العالم حسب توزيع المساحات [5]أما من حيث المراتب تحتل ليبيا المرتبة الرابعة إفريقيا من حيث المساحة والسادسة عالميا [6].وقد جعل منها هذا الموقع وهته المساحة همزة وصل بين المغرب العربي والشرق ، وسط

---

[1]- اتواري روسي ،ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911م ، تر وتقديم محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب ،1991م ،ص 24.

[2]- جمال مشري ، جغرافية الجزائر والمغرب العربي ، المعهد التربوي الوطني ، الجزائر ،1987م ، ص 150.

[3]- شريفة امين قاضي ، الاحتلال الايطالي والمقاومة الليبية 1911-1951 م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ معاصر ، اشراف محمد الطاهر بنادي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2014-2015م، ص 11.

[4]- إسماعيل العربي، حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994م، ص52.

[5]- قاسي الصديق وآخرون،الجغرافية الاقتصادية للعالم المعاصر،المعهد التربوي الوطني،الجزائر،1996م،ص 9.

[6]- محمد الهادي العروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر والتوزيع،2000م، ص 48.

وبين إفريقيا الشمالية وإفريقيا السوداء،وبين أوروبا بسب شواطئها على طول البحر الأبيض المتوسط .[1]

2/ السنوسية :

دعوة إسلامية إصلاحية تدعوا الناس إلى العودة بالإسلام إلى أصوله الصحيحة ومن السلف الصالح وتنسب هذه الدعوة إلى السيد محمد بن علي السنوسي الكبير . الذي بدا دعوته في الحجاز، حيث أسس زاويته الأولى 1837م ثم في سنة 1840م إلى مصر ثم وصل إلى بنغازي ، وفي 1843م انشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر ، ثم إلى مركزه الجغبوب ، وأقام مركزا له ولإتباعه ، ومدرسة دينية كبيرة ، وعند وفاته 1859م كانت السنوسية قد استقرت في برقة وطرابلس .[2]

- **مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي (1202هـ/ 1787م):**

ولد بمستغانم الجزائر نشئ في بيت العلم وعند بلوغه سن الرشد،واصل دراسته في جامع القرويين بالمغرب الأقصى، ثم بدا يجول في بلدان المغرب العربي ، فزار كل من المغرب الأقصى وليبيا وتونس والحجاز واليمن ثم عاد إلى مكة وأسس فيها أبي قيس .[3]انظر الملحق 2 ص 104)

.1- تعريف الحركة السنوسية :

تعتبر هاته الحركة من مقدمات التيارات الفكرية والتنظيمات السياسية التي كان لها دورا مهاما في صنع تاريخ ليبيا السياسي[4]، وذلك عن طريق هيكل يقوم بنشاطها حتى كاد يكون موازيا لنشاط الدولة بأجهزتها المختلفة ، خاصة أنها تهدف إلى إحياء الدين والضرورة الجهاد للدفاع عن الوطن عند الحاجة.وأطلق عليها اسم المدرسة لتعليمها للأجيال الثقافة الدينية

[1]- جمال مشري ، المرجع السابق ، ص151.

[2]- ناهد الدسوقي ، دراسات في التاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 2008م ،ص 247.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1956)م ، ج4،دار الغرب الإسلامي ،1998م، ص 217.

[4]-إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)م ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2007م، ص 190.

والسلوك الاجتماعي والممارسة السياسية ، وكان لها دور سياسي بتوحيد صفوف المجاهدين في مواجهة الاحتلال الايطالي[1].

وبسبب التنظيم المحكم والإدارة الجيدة ورجالها الأكفاء انتشرت الحركة السنوسية انتشارا كبيرا في الجزء الداخلي لبرقة ووصلت إلى واحة الكفرة لتتوغل نحو الأقاليم السودانية .[2]

كما هناك من عرفها على أنها حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي لا يمكن أن يتحقق لها النجاح إلا في نشاط وصبر كبير، ولم تقتصر الحركة على إحياء الشعائر الدينية لبعض الطرق الصوفية. وهذا التعريف تضمنه كتاب محمد البيهي ، قال : (... تفادت الحركة الازدواج الذي صاحب الحركة الوهابية، وأزالت الثنائية بين الرجال والدعوة والسلطة المشرفة على تنفيذ مبادئ الدعوة...) [3]

2- مبادئ الحركة :

أهم مبدأ قامت عليه السنوسية هو الكتاب والسنة وهو أول مبدأ ركزت عليه وبذلت مجهودا ، لتصدي لطرق الصوفية بالنقد والإصلاح فمثلا نجد ابن السنوسي رغم كونه مالكي المذهب إلا انه لم يتقدم بما جاء في المذهب الواحد ، وفتح مجال الاجتهاد أمام الفقهاء.[4]ولم تقتصر الحركة السنوسية ومؤسسها على الجانب الديني فقط ، بل شجع طلابه على طلب العلم واكتساب المعارف والمهارات في بقوله : (يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم بأفضل منكم) كما انشأ مصانع عديدة ، مثل مصانع البارود ، وهذا يدل على انه ضد الجمود والتحجر الفكري ، فكان منفتحا.والجهاد عند الحركة السنوسية يظهر في شكلين:

جهاد قصد به صلاح الأمة والمسلمين، إصلاح عقائدهم وأخلاقهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وكذا تربيتهم العلمية وهو الجهاد الحق.[5]أما الشكل الثاني هو الجهاد ضد العدوان ، وذلك بتوحيد صفوف المسلمين ، وإقناع قادة الحركة بأهمية هاته الخطوة ، وتحكيم شرع

---

[1]- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبنانية، 1997م ، ص 260

[2]- شريفة أمين قاضي ، المرجع السابق ، ص 52.

[3]- محمد البهي، محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلتها لثانية، المطبعة المنبرية ،القاهرة، 1957م، ص200.

[4]- أنور الجندي، المرجع السابق، ص288.

[5]- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، بيروت ،دار المعرفة، ط1، 2005 ، ص105.

الله وتقوية دولتهم ، وركز هذا الأمر على عدة عناصر أهمها : وحدة العقيدة ، تحكيم الكتاب والسنة ، صدق الانتماء للإسلام ، طلب الحق والإصرار عليه ، تحقيق الوحدة والأخوة بين أفراد المجتمع.[1]كما انتهجت الحركة منهجا ثوريا جهاديا استمد أصوله من الكتاب والسنة.الدعوة بأسلوب الرفق واللين والموعظة الحسنة ، وذلك على نهج مؤسسها فتميز زعمائها بحنكة سياسية وذلك من خلال تجنب الصراع والصدام مع الطرق الصوفية في كل من ليبيا والحجاز ، مصر. فبعض الطرق ذابت في هاته الحركة .[2] اهتم الإمام في دعوته بزعماء القبائل وجعل منهم دعاة ، كما اهتم بالبدو بإرسال الواعظين والمرشدين وأقنعهم بأهمية الدعوة ، خاصة تلك التي تتعامل في تجارتها مع وثنيا إفريقيا لنشر الدعوة من أشهرهم أولاد سليمان ، الطوارق ، التبو، المجابرة ،الزاوية .[3]

ولم يقتصر على فقط ، فكان من مبادئها الجليلة أيضا، تربية الفرد القوي وتكوين المواطن ، وتنظيم الحياة العامة للبشر ، وذلك من خلال القضاء على الجهل ، وهذا لم يلهها عن تركيزها على السياسة فكان لها أبعاد سياسية ظهرت في تعاملها مع الدولة العثمانية ، فاعتبروها مركز للخلافة الإسلامية وهي ضرورة لازمة لوحدة الأمة ،لهذا من نجد السنوسيين عكس الوهابين الذين اصطدموا بالخلافة ، بحنكتهم عملوا من اجل توثيق وتوطيد العلاقة ، ونتجت علاقة وثيقة بين الولاة العثمانيين وابن السنوسي مبنية على الاحترام والتقدير.[4]

3- موقف الحركة من الاستعمار الفرنسي والايطالي:

أ/موقفها من استعمار الفرنسي :ظهر موقف الحركة السنوسية من الاستعمار الفرنسي ل(الجزائر – تشاد – السودان) معاديا ورافضا لهذا الاحتلال منذ البداية ،من خلال مشاركة زعماء الحركة في مجموعة من معارك بالسودان وتشاد ضد الفرنسيين في مناطق مختلفة مثل واداي، كلك، علالي، وان، واجنقة الكبرى، واجنقة الصغرى، تبستي، برقو، قرو... الخ،

---

[1]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص ص 114 -118.

[2]- علي. محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1 ،إقراء للنشر أو التوزيع والترجمة ،مصر،2007م ،ص104.

[3]- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال لإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق ،[دس]،ص110.

[4]- علي محمد الصلابي ، الحركة السنوسية في ليبيا ، ج 1،دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1، 1999م، ص52.

وجميعها مناطق سنوسية، وكان زعيم السنوسية في ذلك الوقت محمد المهدي وشارك في هذه المعارك معه احمد الشريف واستمر الصراع السنوسي – الفرنسي إلى ما بعد وفاة محمد المهدي .[1]

ولما توفي محمد المهدي خلفه أحمد الشريف الذي بدوره واصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ونشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة في أفريقيا واتخذ من الكفرة عاصمة للحركة السنوسية، وأناب عنه محمد السني[2] في إدارة أمور الجهاد، وشرع في تشكيل جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد إلى شرقها وشمالها[3]، فقام بالاتصال بسلطان واداي "داود مرة"[4]،كما أنها اندلعت معارك طاحنة بين الجانبين الفرنسي والسنوسي.[5]

أما بالنسبة لموقف السنوسية من الاستعمار الفرنسي للجزائر ، لعبت الحركة السنوسية دورا إبان الكفاح الجزائري ضد التوغل الفرنسي بجنوب الجزائر، خاصة عندما حاولت الاستيلاء على الأقاليم الصحراوية ، فقد نظمت صفوف سكان المنطقة، كما أن الحركة السنوسية اعتبرت انه من الواجب الشرعي والأخوي ، يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائر والجزائريين وهم يواجهون الاحتلال الفرنسي ،وعليه وقف السنوسيون يؤازرون ويدعمون

---

[1]– محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، ج1، 1945–1947م، مطبعة الاعتماد، القاهرة ،1957م،ص87.

[2]– محمد بن عبد الله السني: ولد بمزدة 1851م من أسرة تنتمي للعباس بن عبد المطلب، التقى بمحمد بن علي السنوسي في مكة وعاد معه إلى ليبيا وشارك في تأسيس الزوايا وتعليم القرآن وعلوم الدين وسعى إلى إخماد الكثير من الفتن بين القبائل، ساهم في حركة الجهاد ضد فرنسا في زمن محمد المهدي واحمد الشريف كما شارك في الجهاد ضد إيطاليا وقام ابنه المهدي بتفجير ثورة (1914 – 1915) في فزان ضد إيطاليا واستولى على قلعة (القاهرة) بسبها وفي عام 1930م وقع هو وأبنائه في الأسر الإيطالي ووضعوا تحت الإقامة الجبرية وتوفي عام 1932م وكان من أبرز شعراء الحركة السنوسية. د. علي محمد الصلابي، الثمار الزكية...، ج2، ص87 –100.

[3]– بدأت فرنسا في بسط نفوذها في مناطق واسعة من بلاد السودان الأوسط والغربي وفي أواخر القرن التاسع عشر ألحقت السلطات الفرنسية هزيمة نكراء بحركة رابح بن الزبير في السودان الأوسط وقتله في عام 1901م، وهكذا أحكمت فرنسا سيطرتها على منطقة برنو وحوض بحيرة تشاد وما جاورها.

[4]– ولد محمد صالح داود مرة عام 1879م من أبوين واداويين، دعته وطنيته إلى أن يضع حد لحالة التدهور التي سادت البلاد على يد السلطان احمد غزالي، ونظراً للمكانة المرموقة التي يتمتع بها داود مرة والتفاف الشعب حوله سعت الإدارة الفرنسية إلى استمالته، وعرضت عليه قبول الحماية الفرنسية على كامل أراضي المملكة وفتح الأسواق أمام السلع الفرنسية وإنعاش حركة التجارة.

[5]– دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تعريب ونشر محمد بن عبده بن غلبون، مانشستر، 1989م، ص15

الكفاح الجزائري،[1] ومما يؤكد دعم السنوسية للجهاد الشعبي هو عثر عليه الباحث احمد صادق الدجاني من خطاب أرسله احد تلاميذه محمد بن علي السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس التركي،[2] ومما يؤكد اهتمام السنوسية بالجهاد في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي فقد حاول آن يشارك بنفسه إلا أن الظروف حالة دون ذلك .وقد عمل على إرسال تلاميذه وتزويدهم بالأسلحة والمال وتحريض أتباعه في الجزائر على القتال حتى تم دحر الاحتلال من الجزائر وتحصلت الجزائر على استقلالها في 1962م.[3]

لقد كان الصراع بين فرنسا والحركة السنوسية في أفريقيا شديداً للغاية، وتميز السنوسيون في جهادهم بقدرتهم على الكر والفر وكانت القبائل الليبية تتمحور حول قيادة الحركة السنوسية وبدأت قبائل طوارق [4] النيجر تتجه شرقاً للالتحاق بحركة الجهاد[5]، ولكن بظهور خطر جديد يهدد البلاد أدى إلى توقف المقاومة ضد فرنسا في الجنوب والتحول عنها لمواجهة هذا الخطر والمتمثل بالاحتلال الإيطالي[6].

ب/موقف الحركة السنوسية من الاستعمار الايطالي:بعداحتلال ايطاليا لطرابلس،قام المجاهدون بشن أول هجوم لهم على القوات الإيطالية في 23 تشرين الأول 1911م في منطقة المنشية، وتقع في الجنوب الشرقي لمدينة طرابلس[7]. وذكر لوتسكي أن الإيطاليين

---

[1]– مصطفي احمد بن حليم ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،قليوب ، مصر ، وكالة الأهرام للتوزيع والنشر، مطابع الأهرام التجارية ، د.ت.، ص 716– 720.

[2]– احمد الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1 ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1968م، ص 241.

[3]– صالح بوسليم وميلود ميسوم، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 15، طرابلس ، ص 52

[4]– وهم فرع من البربر الأصليين ويرى ابن خلدون إنهم من حمير وجاءوا من اليمن قبل الفتح الإسلامي، وينتشرون في الجزء الجنوب الغربي من البلاد وأهم مراكزهم واحة غات وينتمون إلى قبيلة الازجر حيث كان سلطان الطوارق في بلدة ازجر عند الحدود الجزائرية، وقد اختلطوا بالعرب والزنوج إلاّ أنهم أطول منهم قامة ويتكلمون بلهجة بربرية ومغرمون بالرقص والغناء وقد اعتنقوا الإسلام على المذهب المالكي ويرى بعضهم عدم الالتزام بكل الشعائر الدينية ويتعللون مثلاً في ترك الصيام والوضوء بأنهم على سفر دائم، والنظام الطبقي عند الطوارق الأسياد أو النبلاء ويمتلكون الإبل والماعز، والأتباع ثم العبيد الذين يعملون في رعي قطعان الماعز ، هند عادل إسماعيل النعيمي إدريس السنوسي ودوره في الاستقلال ليبيا 1890– 1952م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب والتاريخ ، إشراف ظاهر محمد صكر الحسناوي ، كلية ابن رشد جامعة بغداد، ص 50.

[5]– هند عادل إسماعيل النعيمي ،المرجع السابق ، ص 60.

[6]– محمود الشنيطي ، القضية الليبية ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1951م ،ص 42.

[7]– نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، المرجع السابق ،ص81.

ارتكبوا مجازر كبيرة بحق أهلها، فقد قتل من (4.000 – 7.000) نسمة ونفي (900) شاب ليبي خارج البلاد، وهتكت أعراض النساء واعدم المجاهدون جماعات دون أية محاكمة [1].

كما قامت الطائرات الإيطالية بإلقاء القنابل على حشود المجاهدين في الأول من تشرين الثاني 1911[2]بعد ما سمع احمد الشريف السنوسي خبر احتلال طرابلس ، قام بإعلان الجهاد ضد الاحتلال الايطالي[3]حيث بعث منشورات إلى كل الزوايا مطالبا بتلبية النداء، وأن يستميتوا لقتال العدو،[4] كما عمل على إقامة معسكرات لتدريب ورسم خطة للدفاع في تشكيل جيش نظامي مدرب ليخوض حربا طويلة المدى ضد الاحتلال الايطالي،([5])وفي 1913م انتقل من الكفرة إلى الجغبوب وهذا من اجل أن يكون قريبا من ساحة المعركة .[6]بدأت التعبئة من قبل رؤساء القبائل ، فتحت الدولة العثمانية مخازن الأسلحة ، وكانت اغلبها بنادق وشرع المجاهدون في مهاجمة العدو بقيادة عبد الله الأشهب بواقعة (الجليانة) وكلفوا العدو خسائر كبيرة تلتها معركة الصابري ، ومعركة السلاوي ،والتي كان انتصارها كبيرا ، كما أستمر تدفق المتطوعين من الأتراك والعرب وحتى المؤن والأسلحة من مصر وذلك لمساعدة إخوانهم الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي[7].وعند تأزم القتال بين الطرفين وتولي خسائر إيطاليا حاولت استمالة أحمد الشريف عن طريق شيوخ القبائل، فأرسلت إيطاليا مندوبين للتفاوض وعقد هدنة، فكان ردهم أخذ رأي شيخهم أول[8].

---

[1]– لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، موسكو، دار التقدم، 1971م، ص370.

[2] – الطاهر احمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1، القاهرة، 1950م. ص 106.

[3]– الطاهر احمد الزاوي ،أعلام ليبيا، طرابلس ، مؤسسة الفرجاني، ط1، 1971م.ص 80.

[4] – محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ،د،ط ، 2000، ص69.

[5] – خليفة التلسي ،معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، بيروت، دار الثقافة، 1972م،ص ص 23–24.

[6]– لتفاصيل أكثر لهذه المعارك، ينظر: خليفة ،نفسه، ص ص29 – 30.

[7]– نفسه ، ص 33.

[8] – محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947،ص267.

فأرسلت نخبة من ضباطها وقيادتها ، لتقوية وتدريب المجاهدين، وتعليمهم كيفية استعمال السلاح ، وفن القتال ، وبدأت المساعدات المادية والمعنوية تتوافد على المجاهدين . وتولى أنور باشا قيادة عمليات المجاهدين ضد إيطاليا في شرق البلاد وأصبحت الجبهة الشرقية البرقاوية تشن هجوماً مكثفاً على الإيطاليين، وكانت علاقة أحمد الشريف بأنور باشا قوية جداً، ففي آذار 1912 م بعث أحمد الشريف برسالة له يظهر فيها تأييده للدولة العثمانية، كما أحسن أنور باشا قيادته للمجاهدين مما زاد من تطوع الشباب الليبي[1]وبذلك أصبحت كل المعسكرات تابعة للحركة السنوسية ، وبتكثيف الجهاد والدعوة إليه ، و إعطاء دفعة للمناطق ليبيا للمقاومة ،ثم من النيجر و تشاد للمؤازرة إخوانهم المجاهدين في الجبل الغرب، وهي الجهات التي ظل أصحابها حريصين على الاستقلال[2].

اضطرت الدولة العثمانية الدخول في مفاوضات مع إيطاليا تحت ضغط نذير حروب البلقان، مما جعلها تعقد هدنة للحرب الدائرة في طرابلس، انتهت بعقد معاهدة الصلح مع الحكومة الإيطالية في 18 تشرين الأول 1912 م وعرفت بمعاهدة أوشي – لوزان Loza[3] Oshy، وعلى وفقها أعلنت الدولة العثمانية استقلال ولايتي طرابلس وبنغازي وسحب كافة قواتها منها، بينما أكدت إيطاليا خضوع الولايتين لها،[4]وصدر الأمر من اسطنبول لجميع ضباطها بالانسحاب فوراً من ليبيا [(5)]، فقام أحمد الشريف بإرسال رسالة إلى القائد العثماني: "نحن والصلح على طرفي نقيض ولا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه إذا كان ثمن الصلح تسليم البلاد إلى العدو، وسنكافح طوال الفترة التي ستكون في

[1]– محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق،ص268.

[2]– محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، مرجع السابق ،ص 126.

[3]– على أثر توقيع معاهدة الصلح اعترفت الدول الأوربية بسيادة إيطاليا بصورة رسمية، وكانت أول الدول المعترفة بذلك روسيا في 19 تشرين الأول 1912، وتلتها فرنسا في 20 من الشهر نفسه. هند عادل ، المرجع السابق ، ص 71.

[4] – الطاهر احمد الزاوي،جهاد الأبطال في طرابلس ،المرجع السابق،98–128.

[5] – محمود حسن ، الحملة الايطالية على ليبيا، القاهرة ، 1980م ،ص 166.

صالحنا... "[1]، كما انه حذر من أثر توقيع الصلح في نفوس المسلمين في جميع الأقطار وما يحدثه من نفور شديد من الدولة العثمانية [2].

وبالرغم من كل هذا ، باشرت المقاومة معاركها ، ضد العدو في المنطقة ، كانت تلك الانتصارات التي حققها السنوسيون ،محل إعجاب وتقدير أبناء ليبيا، خاصة بعد دعم رمضان السويحلي لهم المناطق الخلفية . [3]

4- أهم أئمة الحركة السنوسية :

أ/محمد المهدي السنوسي 1260هـ / 1848م – 1320هـ / 1902م :هو محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي ،ولد في الجبل الأخضر في ليبيا في محل يقال له " ماسة " ، يقع بجانب زاوية البيضاء ، في شهر ذي القعدة عام 1260هـ ، الموافق لنوفمبر1844م [4] وأثناء ولادته كان السنوسي في درنة ، فما أرسل عمران بن بركة يهنئه ويسأله عن الاسم فأمر أن يسميه محمد المهدي وقال : ((أسميناه المهدي ليحوز أنواع الهداية ، ونرجو الله أن يجعله مهديا))[5].

يعتبر محمد المهدي الزعيم الثاني للحركة السنوسية ، وقد عرفت الحركة في عهده توسعا، وأول ما قام به هو نقل مقر السنوسية إلى واحة الكفرة 1895م ،وغرضه من ذلك هو الابتعاد عن السلطة العثمانية ، ثم نشر الإسلام وإحباط المخططات الاستعمارية، ولتنفيذ ذلك عمل على توطيد العلاقات بين الطريقة السنوسية والممالك الصحراوية خاصة في بحيرة تشاد (السودان الغربي) .[6]

وكان من بين تلك المماليك مملكة وإداني التي توثقت صلتها بالسنوسية ، نظم المهدي حياة الأهالي بالكفرة وفرض النظام ونشر السلام بين قبيلتي زوية والتبو ، كما اهتم بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا وبين مراكز التجارة والأسواق ، كما انه في عهده كانت الحركة

---

[1] – محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق ،ص 142.

[2]– محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص55.

[3] – محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 297،

[4]– محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير، مكتبة القاهرة ، مصر، د. ت، ص 191.

[5]– سعود دحدي ، البعد ألمغاربي للطريقة السنوسية 1842_ 1931م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوروبا–مغرب) ، اشراف مياسي إبراهيم ،2009–2010م ،ص 35.

[6]– حسن إبراهيم حسن ،انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،ط 3 ،1984م،ص 49.

تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية توفي المهدي في 24صفر 1320هـ / 1902م في زاوية قرو ونقل جثمانه إلى زاوية التاج ودفن فيها ، بعد رحلته إلى السودان الغربي [1].

ب/**السيد احمد الشريف السنوسي** (1290هـ / 1873م _ 1351هـ / 1933م) : ولد أحمد الشريف السنوسي بواحة الجغبوب سنة 1290هـ الموافق 1873انكب عليه منذ طفولته على القرأة والتحصيل وحفظ القرآن الكريم في سنة مبكرة ،[2]ويعتبر هو الزعيم الثالث للحركة السنوسية ،ولما شعر محمد المهدي بدنو أجله ، عهد إلى ابن أخيه بالقيادة ، لما توسم فيه من القدرة على الاطلاع بأعباء الحركة ، استمر أحمد الشريف على نهج زعماء الحركة السنوسية، فواصل الجهاد ضد الاستعمار ، ونشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة في إفريقيا ، واتخذ الكفرة عاصمة للحركة السنوسية وقام بتشكيل جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد ، [3]ومع بداية حكمه اجتمعت كلمة فرنسا وايطاليا على ضرب الحركة السنوسية ، الأمر الذي جعل السنوسيين يصبون جهودهم وقوتهم في المقاومة التي قادها أحمد الشريف ، واستمرت نحو عقد من الزمن ، وهذه المقاومة كانت دفاعا عن النفس والعقيدة الإسلامية ضد العدوان الصليبي الذي عمل على احتلال كل الزوايا السنوسية الموجودة في السودان الأوسط ليثبت مركزه ، ويقضي على الدعوة الإسلامية واللغة العربية في إفريقيا[4]ومع بداية الاحتلال الايطالي للشواطئ 1911م ، أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال الزوايا التي انتشرت في بلدان كثيرة ، كما ارتبط أ شد الارتباط بالخلافة الإسلامية بتركيا، وما نزل الاحتلال الايطالي إلى ليبيا حتى حول أحمد الشريف السنوسي زوايا الحركة إلى معسكرات ، وهذه القوة العسكرية كانت من الأهالي و الإتباع بقيادة ضباط أتراك.[5]

وأول معركة قام بها السنوسيين سيدي قرباج بقيادة أحمد الشريف ضد الايطاليين ، وتعرض لضغوطات من قبل الايطاليين ، وكذلك قدموا له عروضا لكنه رفض ، وأمام هذه

---

[1]– حسن إبراهيم حسن ،المرجع السابق ، ص 173.

[2]– الطاهر احمد الزاوي، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص51.

[3]– علي محمد الصلابي ،الحركة السنوسية، المرجع السابق ،ص262.

[4]– عبد الرحمان عاد الماحي ،الدعوة الإسلامية في افريقية ،الواقع والمستقبل ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992م،ص233.

[5]– سعود دحدي، المرجع السابق ،ص 47.

الظروف غادر إلى برقة . وبقي يقاوم الاحتلال الايطالي وعندما حالت الظروف بينه وبين تحقيق أهدافه قرر الذهاب إلى تركيا لمقابلة صديقه أنور باشا ،وعمل الكثير من أجل مقاومة الغزو الايطالي وبعد فشله،[1]رحل إلى الحجاز وظل ينتقل بين مكة والمدينة، حتى توفي في ذي القعدة 1351هـ الموافق ل10مارس 1933م في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة ودفن في مقبرة البقيع قرب قبر الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجر.انظر(الملحق رقم 3 ص 105)

[1]– محمد الطيب الأشهب ،السنوسي الكبير، المرجع السابق ، ،ص 323.

الفصل الأول: موقف إدريس السنوسي من احتلال الايطالي

اولا _ ليبيا والحرب العالمية الأولى

1. إقحام احمد الشريف السنوسي في الحرب العالمية الأولى
2. تعريف شخصية إدريس السنوسي
3. وصول إدريس السنوسي إلى حكم الطريقة السنوسية
4. المفاوضات

ثانيا _وصول الفاشية إلى الحكم

1. توجه إدريس السنوسي إلي مصر
2. استمرار إدريس في قيادة الحركة الجهادية
3. إدريس وسنوات المحنة الصعبة

1- ليبيا والحرب العالمية الأولى:

1,إقحام احمد الشريف في الحرب العالمية الأولى:

بعد دخول تركيا إلى الحرب الأولى إلى جانب ألمانيا ،[1] رأت الحكومتان التركية والألمانية الاستفادة من جهود السنوسيين لتشتيت القوات الانجليزية وفق خطة لاحتلال قناة السويس وتطهير مصر من الوجود الانجليزي ،[2] ولتحقيق هذه الغاية بعثت الدولة العثمانية إلى ليبيا أكفأ ضباطها، وهما نوري بك (أخ أنور باشا) وجعفر العسكري [(3)]، وذلك لقيادة العمليات الحربية وتنظيم الجناح الغربي ضد بريطانيا [(4)].

وكان هؤلاء الضباط مستاءين من سياسة احمد الشريف اتجاه الانجليز لان ذلك يخالف أغراضهم التي جاؤوا من اجلها،وبذل نوري باشا ورفقاؤه جهودا مضنية لتأثير على احمد الشريف كي يهاجم الانجليز،فأخفقوا أمام إصرار احمد الشريف عن الامتناع ، ووصلت بين فيها للسيد احمد الشريف فوائد الاصطدام مع الانجليز ، ورد عليه احمد الشريف بتقرير بتاريخ 29 صفر 1335هـ (حرب يأتيك (يقصد بها حرب الطليان) وحرب ألتأتيه (يقصد بها حرب الانجليز) فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأي حالة كانت ، والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له .[5]

أمّا بريطانيا فحاولت استمالة أحمد الشريف إلى جانبها فبعث اللورد كتشنر وهنري مكماهونHenry Mchmaho نائب الملك في مصر والسيرجون ماكسويل John Maxwell القائد العام للجيش البريطاني في مصر، إلى أحمد الشريف رسائل تودد وتقرب وتدور في وتتضمن غاية واحدة هي دعوته إلى التزام الحياد [(6)].

---

[1]- اندلاع الحرب العالمية الأولى في 1914م.

[2] - علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية ،مرجع سابق، ص 284.

[3]- ولد ببغداد 1882م، أكمل المدرسة الحربية في اسطنبول 1904م، قاد السنوسيين في حربهم ضد بريطانيا ووقع في الأسر 1916م، شارك في الثورة الحجازية ضد الأتراك 1917م، عين حاكما عسكريا في حلب 1920م، عاد إلى بغداد وعين وزيراً للدفاع، ثم تقلد مناصب وزارية عدة، اغتيل في 29 تشرين الأول 1936م، في انقلاب بكر صدقي في العراق. هند عادل إسماعيل النعيمي ، مرجع سابق، ص 69.

[4]- دي كاندول، المرجع السابق، ص23.

[5]- نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ،الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002 م، ص 314.

[6]- هند عادل إسماعيل النعيمي، المرجع السابق، ص75.

أخذت الدولة العثمانية تحاول من جديد استعادة مراكزها في ليبيا [1]، فمارست كل الضغوط على أحمد الشريف لحمله على ضرب القوات البريطانية عبر الصحراء الغربية، إلاّ إن أحمد الشريف كان منشغلاً بحربه ضد الإيطاليين[2]،ولم يكن يرغب في الحرب ضد بريطانيا، لان علاقته كانت مع بريطانيا ودية .[3]

ولكنه غير موقفه بعد ضغط الحكومتين العثمانية والألمانية على أحمد الشريف وتعهد تركيا بإرسال العتاد والمال وبعض الضباط عن طريق البحر وبواسطة الغواصات الألمانية[4]، قد لعبت الظروف دورها واشترك أحمد الشريف بقواته وسار بجيشه البالغ 4 ألاف مسلح، وكان معه نوري باشا قائداً أولاً وجعفر العسكري قائداً ثانياً[5] ،وحدثت بين الانجليز عدة المعارك واد ماجد وأم الرخم ووادي ماجد الثانية في ديسمبر 1915م، ثم معركة أم تونس التي اضطر العثمانيون بعدها إلى التقهقر وظهر بينهم نقص المؤن والذخائر ونقص الاستعداد .[6]وحين حلت الهزائم على العثمانيين والسنوسيين، ووضح العزيز عن متابعة الهجوم من الساحل تم الاتفاق على أن تنقسم الحملة إلى جناحين شمال يقوده جعفر العسكري وجنوب يقوده احمد الشريف وتكون القيادة العمامة إلى نوري باشا [7].

وجرت حرب عنيفة بين القوات الشمالية والقوات البريطانية، فخسر المجاهدون في معركتي وادي مقلته ومعركة العقاقير في كانون الثاني 1916م، حيث أخذ المجاهدون بالانسحاب نحو الغرب، كما وقع في الأسر جعفر العسكري في 26 شباط 1916م، وهرب نوري باشا بأعجوبة، كما تشتت شمل القوات الشمالية ، وفي 28 شباط 1916م استولى البريطانيون على سيدي البراني[8].

واتجه السيد مع قوات صالح حرب جنوبا إلى سيوه ،وأخذت تشن حرب العصابات ضد الانجليز طوال سنة 1916م ،ووضع الانجليز خطة عسكرية لمحاصرة هذه القوة وقطع

---

[1] – محمود الشنيطي ، مرجع سابق ، ص64.

[2]– هند عادل إسماعيل النعيمي ، المرجع السابق ، ص 76.

[3]– دي كاندول، مرجع سابق، ص23

[4]– محمود الشنيطي ، المرجع السابق ،ص 65.

[5] دي كاندول، المصدر السابق، ص36.

[6] – محمود الشنيطي ، المرجع السابق ، ص68.

[7]–نفسه ، ص 69.

[8]– هند عادل إسماعيل النعيمي ، مرجع سابق ، ص 82

طريق الرجعة عليها ، فاضطر صالح حرب إلى الانسحاب ووصل إلى الجغبوب بعد مشقة في أوائل سنة 1917م.[1]وفشلت كل من حملة نوري باشا مصر وحملة جمال باشا على قناة السويس، وفي 1922م غادر السيد احمد الشريف إلى الأستانة ، ومنذ أن اخفق السيد في غزو مصر منع من دخول برقة .وتولى السلطات الإدارية و العسكرية السيد إدريس السنوسي .

. 2 الأمير إدريس السنوسي (1307هـ/1890م – 1404هـ/ 1983م) :

مولده ونشأته : هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي ، ولد يوم الجمعة في 20من شهر رجب 1307هـ الموافق ل12 مارس 1890م بزاوية الجغبوب[2] وتوفي في مدينة القاهرة عام 1983م، تزوج والده محمد المهدي وهو لمولده ونشأته : هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي ، ولد يوم الجمعة في 20من شهر رجب 1307هـ الموافق ل12 مارس 1890م بزاوية الجغبوب[3] وتوفي في مدينة القاهرة عام 1983م، تزوج والده محمد المهدي وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره والدته فاطمة بنت عمران بن بركة ، وذلك سنة 1275هـ الموافق ل1858م ، وقد أنجبت له عدة أولاد في حياته وتوفيت سنة 1891م [4].

بعد وفاة أمه احتضنته جدته لوالدته واهتم والده بتربيته تربية صالحة ،وبدا بتحفيظه للقران الكريم بعد بلوغه سن السابعة من عمره ،إدريس يحفظ القران الكريم عن أبيه ،وبعد مدة أرسله والده ليتلقى العلم على يد شيخ عرف بالصلاح والتقوى برفقته أخيه محمد الرضا،وأبناء عمه محمد الشريف ، وبعد وفاة أبيه كفله بن عمه احمد الشريف ، فأتم حفظ القران الكريم بزاوية "الكفرة " مركز الدعوة السنوسية ،ثم واصل تعليمه على يد مجموعة من العلماء السنوسيين من بينهم العلامة العربي الفاسي ، احمد أبي سيف ، العربي الغماري ، واحمد الشريف السنوسي .[5]

---

[1]– محمود الشنيطي ، مرجع سابق ، ص68

[2]–علي محمد الصلابي ، الحركة السنوسية ، مرجع سابق، ص 35.

[3]– نفسه، ص 53.

[4]– فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق، ص ص 183–184.

[5]– نقولا زيادة ،المرجع السابق ، ص 354.

فأتقن القراءات، وعلوم الحديث ،كما أتقن البخاري، ومسلم ،وعلوم التاريخ ، وتحصل على إجازات عدة .[1]ولما تقدم في السن أصبح عضو في مجلس الشورى للحركة السنوسية، وكون مكتبة خاصة به ، وكانت أحب العلوم إليه الحديث الشريف ، وكان يتصف بقوة الذاكرة سريع الخاطر، متين الحجة ، وله اهتمام خاصة بالفقراء والمساكين ، كما كان جميل المشعر ، رحيما بأتباعه وخدمه ...الخ [2]،وحرص على لم شمل المسلمين وعدم التفرقة وذلك عندما اشتدت المحنة في الوقت الذي هجم الايطاليين على الأراضي الليبية ، فرأى بعض الإخوان إسناد إدريس السنوسي للقيادة كحق موروث بدل من أحمد الشريف ، فرض هذا العرض فاجتمعت كلمة المجاهدين على أحمد الشريف .

وقد ذكر إدريس السنوسي قصة رحلته إلى الحج بنفسه فقال: << في عام 1330هـ الموافق ل1912م بلغت سن الرشد في "الكفرة" فطلب مني بعض الإخوان السنوسيين بالأصالة عن أنفسهم ونيابة عن غيرهم أن استلم مسؤوليات المرحوم والذي من السيد احمد الشريف الذي كان يومها يتأهب للرحيل إلى الجغبوب بناء على أنور باشا حتى يكون على مقربة من المجاهدين ، وكان ردي على طلب الإخوان هو أن السيد أحمد مشغول بالاستعداد لسفر، وأننا على حافة الحرب مع ايطاليا ،فلا أرى من المناسب أن استلم منه في وقت كهذا ، ثم أنني اقدر خبرته الطويلة المجربة في الشؤون الطريقة ، ولكن متى استقرت الأحوال فسوف نلبي رغبتهم ، ولاشك أن السيد احمد سوف يوافق على ذلك.>>[3]

. 3 وصول إدريس السنوسي إلى حكم الطريقة السنوسية :

أمّا إدارة البلاد فتتم على أساس تنظيم إدارات مدينة وعسكرية يعين رؤساءها بأمر ملكي، و كفل هذا القانون حرية العبادة وحق الملكية الفردية وحرية النشر وإنشاء المدارس واحترام اللغة البلاد(4).كما نص على إعفاء الوطنيون من الخدمة العسكرية الإجبارية، إن إنما يجوز تشكيل قوة عسكرية محلية بتجنيد اختياري بمقتضى تنظيمات خاصة (5).

---

[1]– فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،المرجع السابق ، ص190.

[2]– دي كاندول،مرجع سابق، ص 20.

[3]– نفسه ، ص 21.

[4]– نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ،1958م ،ص ص91–92.

[5]– محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق،ص210.

و من خلال إصدار هذا القانون يبدوا أن إيطاليا حاولت التقرب من الليبيين أملاً في أن يتقبلوا في النهاية السيادة الايطالية، فقد أدرك مشايخ القبائل الليبية ما تنطوي عليه هذه البادرة من خطر فعقد نحو مائة شخص من كبارهم اجتماعاً في اجدابيا قرروا فيه" أنهم لا يقبلون بالإيطاليين إلاّ في المدن الساحلية على أن يقتصر عملهم هناك على التجارة "، واتضح من إعلان الدستور من جهة ، وقرار المشايخ من جهة أخرى ،انه من الضروري المبادرة إلى إجراء مفاوضات جديدة، لعلها تؤدي حل الخلاف بين الطرفين ووضع الأمور في نصابها ، وبدأت فعلا المفاوضات بينهما في 25 تشرين الأول 1920م[1].

في هذه الأثناء شهدت طرابلس تطورات مهمة، حيث قامت السلطات العثمانية بإرسال نوري باشا إلى طرابلس في عام 1918م بقصد التحريض على مقاومة الايطاليين وإثارة العداء ضد إدريس بسبب عقده الصلح مع البريطانيين والايطاليين، هذا ما أدى إلى توتر العلاقات بين كل من برقة وطرابلس، فعمد أبرز زعماء طرابلس وهو رمضان الشتوي إلى تضييق الخناق على أنصار السنوسية في منطقة سرت حتى اشتد خطره عليهم، فاضطر إدريس على الاستعانة بالوالي الايطالي في بنغازي الذي تمكن من أمداهم ببعض المال والسلاح من أجل إقامة خط دفاعي عند العقيلة، وبالنظر إلى ظروف الفوضى السياسية الشاملة التي عمت طرابلس أثناء الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الأولى وسادها التنافس الشديد على الصدارة بين عدة زعماء فقد تعذر على الطرابلسيين أن يتفقوا على أي حل مع الايطاليين، بقدر ما تقاعسوا عن التعاون مع إخوانهم في برقة [2].

لقد مارست ايطاليا سياسة القوة ضد الطرابلسيين لكنها لم تحقق أية نتيجة مما اجبرها على الدخول في مفاوضات انتهت بعقد صلح (سواني بن آدم) الذي عقد ليلة 17 نيسان 1919م[3]، حيث عد الطرابلسيون ذلك الصلح انتصاراً سياسياً وحربياً على خصمهم، وعلى أثره أصدرت ايطاليا القانون الأساسي في الأول من حزيران 1919م[4]،والحقيقة أن هذا الاتفاق لا يزيد عن أتفاق إدريس معهم أن لم يكن أقل منه شأناً.

---

[1]–. نقولا زياده، برقة الدولة الثامنة، المرجع السابق، ص92.

[2]– . دي كاندول، المرجع السابق، ص37.

[3]– اجتمع الفريقان في خلة الزيتون والواقعة ضمن منطقة سواني بن آدم في آذار1919م وذلك للمفاوضة على وضع شروط الصلح واستمرت المفاوضات نحو شهر. الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص247.

[4]–نفسه ، ص248.

في منتهى الحذر واللباقة، لاسيما في حرصه على بقاء علاقته بالوالي الايطالي الكونت Jakomo De Martino دون أن تعتريها أية شوائب، كلف إدريس عمر منصور الكخيا[1]، الشخصية البرقاوية البارزة أن يخوض المفاوضات مع الايطاليين 1920م. بعد أن استغرقت عدة شهور، وكان السيد إدريس مقتنعاً تماماً بالحاجة إلى إيجاد تسوية سلمية ودائمة مع الايطاليين، كما أدرك هؤلاء بدورهم أن النفوذ السنوسي هو الذي يعتمد عليه لتهدئة الأوضاع في البلاد، إلاّ أن موقف إدريس هذا كان يلقى معارضة من بعض المجاهدين من رجال القبائل الذين تمسكوا بموقفهم المتشدد المعارض لأية تسوية قد تؤدي إلى هيمنة الاستعمار الايطالي، وهذا ما جعل مهمة إدريس أكثر صعوبة وكان عليه أن يحسب خطواته بحذر بالغ، خاصة في إقناع القبائل بالتخلي عن موقفهم المتشدد والاعتراف بالسلطة الايطالية كأمر واقع [2].

4.المفاوضات السنوسية الايطالية :

أ/اجتماع الزويتينة سنة 1916 م :

بدأت المفاوضات ف يالزويتينة فيأخرسنة1916م بين السيد محمد إدريس المهدي السنوسي بين الايطاليين والبريطانيين [3].

حيث طلب السيد محمد إدريس المهدي السنوسي مراقبة تحركات نوري باشا العسكرية، وقد بعث محمد إدريس إلى أنور باشا عمر المختار إبراهيم المصراتي بقدومه إلى اجدابيا ، وذلك ليس لمراقبة تحركاته العسكرية ، وإنما كان ذلك عقب اجتماع عموم المشايخ من قبائل برقة والجبل الأخضر، حيث قدموا لإدريس مطالب تتضمن شكواهم من الوضعية التي آل أمرهم إليها بسبب المجاعة والحروب من الشرق والغرب ، خاصة تلك الحروب التي أثارها العثمانيين والبريطانيين ورحلوا بسببها احمد الشريف السنوسي .[4]

---

[1]– هو مستشار مارتينو للشؤون الوطنية، وكان والده من وجهاء البلاد، وقد مثل برقة في البرلمان العثماني، كما عمل ضابط ارتباط بين إدريس والإدارة الايطالية، وبعد وفاة مارتينو ووصول الفاشية إلى الحكم في ايطاليا، تم القبض عليه باعتباره انه ظلل الحكومة الايطالية، وحملها على توقيع اتفاقية الرجمة وحكم بالسجن لمدة ستة عشر عاماً، ولكنه عاد بعد الحرب العالمية الثانية إلى بلده ليبيا ليمارس نشاطه السياسي هناك. د. مجيد خدوري، المصدر السابق، ص29– 30.

[2]– دي كاندول، المرجع السابق، ص37–38.

[3]– الطاهر احمد الزاوي ،عمر المختار، د. ط ،القاهرة ، 1957م ،ص 268.

[4]– محمد الأخضر العيساوي ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، ط1 ، القاهرة ،مصر ، مطبعة الحجازي ، 1355هـ –1936م ، ص20.

بدأت المفاوضات بين الأطراف الثلاثة خلال شهر أوت وسبتمبر 1916م وكان الوفاق والتفاهم بين كل من إدريس والانجليز أما العلاقات الايطالية كانت مغايرة لذلك تماما، وكان أول طلب للايطاليين هو موضوع الأسرى ، لكن إدريس السنوسي يماطل على حسب قول ريتشارد:<< لكن إدريس لم يكن ينوي تسليمهم بدون واحدة بواحدة فاتبع تكتيكه المعتاد في المماطلة، لقد توسل بان عليه أن ينال موافقة احمد الشريف أولا، في الأخير هو الذي أسرهم ،أما من جهته فليس بوسعه أن يصدر أوامره فيها يصدر ابن عمه أوامر مناقضة لها....>>[1]وقد اجل أمر هذه النقطة ، وواصل الوفد الايطالي تقديم شروطه للوصول إلى الصلح مع السنوسيين منها :

1-أن يعترف إدريس السنوسي بالسياسة الايطالية على كل برقة من منطقة بنغازي إلى الكفرة .

2-أن يسلم المجاهدين أسلحتهم فلا يبقى لديهم سوى ما يكفي للمحافظة على أنفسهم.

3-إحلال السلام مع وقف العمليات الحربية بين الجانبين .

4-اعتراف ايطاليا بالسنوسية زعامة وطريقة.

5-منح الكفرة -مقر السنوسيين- استقلال إداريا.

6- تتعهد ايطاليا بقيام المحاكم الإسلامية الشرعية.

7-تعهد ايطاليا على تحسين أحوال البلاد الصعبة في البلاد وإنشاء المستشفيات والمدارس.

أن شرط اعتراف الايطاليين الخاص بمسالة بالسيادة الايطالية على برقة كان مهددا بفصل المفاوضات بصفة عامة ، فقد تأجل النظر في هذه المسالة من الجانب السنوسي ، أما الجانب الايطالي فبقي متمسكا بهذا البند .

أما الشروط من جانب إدريس السنوسي هي كالآتي :

1-اعتراف الايطاليين باستقلال السنوسية .

2-الاعتراف بالشخص إدريس السنوسي أميرا على برقة .

3-وضع حدود بين الأراضي الخاضعة لكل من الطريقة السنوسية وايطاليا .

الاتفاق مع ايطاليا ضرورة لا مفر منها.

[1]- علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، مرجع سابق، ص 367.

4-الإسراع بفتح الطرق التجارية وضمان سلامتها.

وكانت مهمة هذا الوفد هو عدم الهجوم على الحدود المصرية من جهة الانجليز وإيقاف الحرب في برقة من جهة ايطاليا.

وكان إدريس السنوسي شديد الحرص على إنجاح هذه المفاوضات وذاك لحالة برقة التي لا تسمح بالحرب، واستغل إدريس هذه المفاوضات لنفسه ولم يستشر الطرابلسيين بالرغم من وجود أنور باشا ممثل الحكومة العثمانية .[1](انظر الملحق رقم 5 ص107)

ب/اتفاقية عكرمة 1917م:

رغبة الفريقين في إيقاف القتال ولتحقيق ذلك توضع الشروط التالية موضع التنفيذ:

يقف الإيطاليون عند النقط التي كانوا يحتلونها في أبريل 1917ويتعهدوا بأن لا يجددوا مرتكز عسكرية أبدا ،على أن يكون مثل هذا الشرط مقيدا للسنوسيين أيضا ...[2]

عقدت هذه الاتفاقية بين كلا من محمد إدريس السنوسي والايطاليين وتتكون من ثلاثة عشر مادة ،نصت المادة 1:وضع ترتيبات لنهاية الحرب في برقة بين الليبيين والايطاليين من خلال الاعتداءات من جانب الايطاليين على عرب الدواخل الليبية الذين يتجاوزون مع المناطق الواقعة تحت سيطرة الايطاليين،وضمان حرية التعامل التجاري فيها بين الجانبين .

أما المادة 2:فقد نصت على حق التجار العرب الذين يعيشون في المناطق التي تحتلها إيطاليا بالوصول إلى الليبية وممارسة التجارة بحرية معها، وتحديد طرق التجارة بين الجانبين في ثلاثة مناطق محددة بشكل مؤقت لحين انتهاء الاضطرابات وهي بنغازي ودرنة وطبرق،كما نصت هذه المادة على تحمل السلطات الإيطالية مسؤولية الأمن في المناطق التي تحتلها، بينما يتولى إدريس مسؤولية الأمن في المناطق الداخلية .[3]

المادة 3:قد نصت على تحديد النقاط العسكرية للطرفين والاكتفاء بما موجود منها بالفعل وعدم زيادتها في المناطق التي يحتلونها، ومنع وقوع الاعتداء بين الجانبين ومعاقبة العناصر التي ترتكب تلك الاعتداءات تخرق بنود هذا الاتفاق، وتعهد إدريس إبلاغ السلطات الإيطالية

[1]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص ص 368-369.

[2]- صلاح العقاد ،مرجع سابق،ص3.

[3]- سامي حكيم ،حقيقة ليبيا، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،ط1970،2،ص 339.

بالمواقع التي تحتلها قواته، وخولت الاتفاقية القوات الايطالية بمهاجمة أية قوات مسلحة لم يتم الإبلاغ عنها مسبقا .[1]

نصت المادة 4: أن تأخذ إيطاليا على نفسها عهدا بأن تبقى على المحاكم الشرعية ، وتولى أمر النظر في القضايا إلى علمائها يوثق بهم، ينظرون في قضايا الأول الشخصية ،قبلت إيطاليا أن تفتح المدارس العلمية والمهنية[2]وتراعي المحاكم النظامية مبادئ الشريعة الإسلامية كما يجب أن تراعي السلطات الإيطالية تعليم القرآن من المدارس التي تنشئها برقة .

تدفع الحكومة الإيطالية مرتبات لمشايخ الزوايا التابعة لها على أن تقوم بدور الوسيط بين السلطات الإيطالية وأهل البلاد .

أما المادة 5: فقد نصت على إعادة جميع الزوايا والأملاك التابعة لها والتي سيطرت عليها الايطاليون إلى السنوسيين على تخصص السلطات الايطالية بناءا على طلب إدريس رواتب لمشايخ هذه الزوايا الذين يتولون إدارتها نيابة عن إدريس، حيث هذه الاتفاقية صلاحية تعيين أو عزل *** المشايخ في الزوايا الواقعة تحت الاحتلال .

أشارت المادة السادسة :إلى عدم إجبار الناس على تسليم الأسلحة التي تستخدم للدفاع عن النفس، إلا أن القسم الثاني من هذه المادة تضمن نصا يتعارض تماما مع ما جاء في القسم الأول منها والذي أشرنا إليه،إذا تعهد إدريس في القسم الثاني بعدم معارضة السلطات الإيطالية في نزعها لسلاح الأفراد ولها حرية مطلقة في نزع هذا السلاح من الأسر في حالة قيامها بالاعتداء على المراكز العسكرية الإيطالية .

أكدت المادة 7: على حق الإيطاليين بالاتصال بشيوخ الزوايا والتفاهم معهم فيما يتعلق بحركة التجارة الإيطالية أو التابعين لهم الذين يتعاملون مع الدواخل الليبية تجاريا ، و كذلك حقها في تعيين مندوبين عنها لزيارة إدريس والتباحث معه كلما دعت الظروف إلى ذلك .

واستثنت المادة 8: هذه الاتفاقية البحث في المسائل الخاصة لواحات الكفرة بصفتها خاضعة للسيادة السنوسية .

أما المادة 9: فقد أعفت جميع البضائع المستوردة لعائلة إدريس ولطلبة واحات الكفرة وزواياها من الرسوم الجمركية التي تفرضها السلطات الإيطالية ما عدى الأسلحة التي حرم

[1]– محمود الشنيطي ، المرجع السابق ، ص83.

[2] – صلاح العقاد، المرجع السابق ،ص 23.

استيراد نهائيا . وأشارت هذه المادة إلى إعفاء البضائع المصدرة لحساب العائلة السنوسية من واحتي الكفرة وجالو ،ونصت المادة 10: على إبعاد كل من يحاول إثارة الفتن والمشاكل بين الطرفين من المناطق الواقعة تحت السيطرة الإيطالية .

أما المادة 11: فقد نصت على تقديم مساعدة مالية إلى إدريس السنوسي لربط المراكز السنوسية الواقعة تحت سلطته بالمراكز الإيطالية القريبة منها بواسطة خطوط الهاتف لتسهيل تبادل الآراء بين الطرفين لا سيما القضايا المتعلقة بالأمن والنظام .

أما المادة 12: فقد نصت على تأجيل البحث فيما يتعلق بمرتبات وخلافة العائلة السنوسية .

أما المادة 13:فقد نصت على تنفيذها الاتفاق بشكل فوري، واتفاق بشكل فوري واتفاق الطرفين على اتخاذ الخطوط اللازمة إلى تحقيق الإصلاح وإطفاء الفتن والاضطرابات لتحقيق الأمن والسلام في البلاد .[1]

ويكمن التوصل إليه من خلال هذه المفاوضات وهو رغبة إيطاليا الحصول على امتيازات سياسية أكثر بينما كانت رغبة بريطانيا تؤمن الحدود المصرية الغربية .[2]

إن عقد معاهدة عكرمة كانت خير وسيلة لتحقيق السلم والأمن للمجاهدين الليبيين، و إنهاء حالة الحرب التي أضرت بالبلاد و أهلها وكانت من أهم الدوافع التي حملت إدريس بالموافقة على الاتفاق مع الإيطاليين هو تحرج الموقف في برقة وطرابلس، وأن إدريس كان عاقد العزم على الصلح مع العدو وإنقاذ البلاد ،وخاصة في برقة التي كانت تعاني من ويلات المجاعة والطاعون ،بسبب محاصرة إيطاليا للشواطئ الشمالية ومنع المؤن عنها، كذلك إعطاء الأهالي فرصة للراحة بعد تعب الجهاد المتصل منذ عام 1919م كما تمكن من تخليص الزوايا وطلاب العلم والقائمين بالشعائر والعبادات فيها، والعمل على انتزاع هذه الزوايا من أيدي الإيطاليين و إبعادهم قبل كل شيئي عن الكفرة مقر السنوسية بعد واحة الجغبوب .[3]

كما أعطت إدريس فرصة تنظيم القبائل تنظيما جيدا و جمعهم تحت كلمته والقضاء على بذور الفتنة والاضطرابات، كما شجعه أيضا تأييد القبائل له والتفافها حوله حتى بدأ الأهالي

[1]– هند عادل إسماعيل النعيمي، المرجع السابق ص 118.

[2]– نقولا زيادة ،ليبيا في العصور الحديثة ، مرجع سابق، ص 91.

[3]– .محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق ،ص 297.

يلقبونه منذ ذلك الوقت ب (المنقذ) فهو لم يكن راغبا للصلح مع أعدائه الإيطاليين وإنما يريد كسب الوقت دائما حتى يتفرغ لمواجهة ما كان يرده أعداء السنوسية في طرابلس و فزان أيضا .[1]

ت/اتفاقية الرجمة 1920م:

كان الايطاليون غير راضين على الاتفاقيات السابقة ، لان مطلبهم كان هو السيادة الكاملة على ليبيا ، وقبلوا بالأمر الواقع مؤقتا، لهذا حاولوا التقرب من السكان أملا في أن يقبلوا بالسيادة الايطالية ،[2]فقامت ايطاليا بإصدار قانون أساسيا 1919م و ينص هذا الدستور على أن يعين ملك ايطاليا واليا يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية لبرقة ، كما يكون لبرقة مجلس نواب محلي يتألف من عن القبائل والحضر ، ويضاف لهم عدد من الأعضاء المعنيين يجلسون فيه بحق وظائفهم ، أما إدارات البلاد فتتم على أساسا إدارات مدنية وعسكرية وعين رؤساءها بأمر ملكي وقد كفل هذا القانون حرية العبادة والدين ، وحق الملكية وحرية النشر ، المدارس ، واحترام لغتهم وشعائرهم [3] وقد أدرك مشايخ القبائل ما تنطوي عليه هذه المبادرة خطر ، فعقد نحو مائة من كبارهم اجتماعا في اجدابيا قرروا فيه (أنهم لا يقبلون بالإيطاليين إلا في المدن الساحلية ، على أن يقتصر عملهم هناك على التجارة ...) واتضح من إعلان الدستور من جهة ، وقرار المشايخ من جهة أخرى ،انه من الضروري المبادرة في مفاوضات جديدة ، لعلها تؤدي إلى وضع الأمور في نصابها ،وبدأت هذه المفاوضات فعلا في 25 تشرين الأول (أكتوبر) 1920م وقع الاتفاق المعروف باتفاق الرجمة .[4]

وبموجب اتفاق الرجمة قسمت برقة إلى قسمين : الشمال وفيه السواحل وبعض الجبل الأخضر يخضع للسيادة الايطالية ، والجنوبي وهو يشمل الجغبوبواوجيلة وجالو والكفرة ،يكون إدارة مستقلة هي الإمارة السنوسية ، ويتمتع السيد إدريس بلقب (أمير) ، على أن يكون اللقب وراثيا . ومع أن عاصمة الإمارة هي اجدابيا ، فقد اشترط في الاتفاق على أن الأمير أن يتجول ويقيم في جميع أنحاء برقة، ويتدخل في إدارة المنطقة الايطالية متى شعر

[1] – علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، مرجع سابق ،ص373.

[2]– نفسه ، ص 378.

[3]– نقولا زيادة ، ليبيا في العصور الحديثة، المرجع السابق ، ص ص 91–92.

[4] –.علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ، ص 379.

أن مصلحة العرب تتطلب ذلك . والحد الفاصل بينهما هو خط يمتد جنوبي خميس و السلوم والرجمة إلى شمال الابيار ثم يمر بغوط ساس وشمال القصور وجنوبي سيدي رافع (الزاوية البيضاء) والصفصاف و مرمتوبة وتميمي إلى طبرقة .[1]

وادخل القانون الأساسي في صلب اتفاق الرجمة ، وأعلنت ايطاليا أنها لا تنوي بأي حال من الأحوال انتزاع الأرض من أصحابها سواء في ذلك الأراضي التي يملكها الأفراد ، وأراضي الزوايا .

وتعهد سمو الأمير من جانبه في أن تحل الإدارة العسكرية وتسرح الوحدات العسكرية (في مدة ثمانية شهور) على أن يحتفظ باللف جندي يستخدمهم في شؤون الإدارة وحفظ النظام. ورضيت ايطاليا أن تقدم مساعدات مالية للإمارة السنوسية تمكنها من تنظيم أعمالها ،على أن يشجع الأمير التجارة ويضمن المواصلات والأمن .

وقد تم في الواقع انتخاب مجلس نيابي في عام 1921م (نيسان افريل) ، واختير رئسا له السيد صفي الدين لقد كان ذلك المجلس الأول من نوعه في دنيا العرب وعقد المجلس خمس جلسات إلى مارس 1923م وكان اتفاق الرجمة يتألف من مقدمة وعشرين مادة إلى جانب ملحقين .[2]

مرة المدة المتفق عليها مع الأمير السيد محمد إدريس لحل الأدوار ، وهي ثمانية شهور ولم تحل هذه الأدوار التي كان يعمرها في الأول من أفراد المقاومة السنوسية من سنة 1917م ، وهذه الأدوار (في اجدابيا الشليطيمة مروة وخولان والابيار وتكنيس وعكرمة) .[3]كان يشرف على كل منهما قائما وقائد جند وقاضي وجامع الضرائب حاجاتها من العرب ، ومن هنا كان لكل دور وحدة عسكرية وقضائية ، لا لنفسه فحسب بل للمنطقة المحيطة به . وكانت الأدوار واسطة للنفوذ الأمير السنوسي أو الاحتفاظ به قائما ،وهنا كان لإيطاليا حلها ، ويقوم الايطاليين وضباط سنوسيين بقيادة الجند السنوسي .[4] وأقيم دور ايطالي خاص في المخيل (المخيلة) والذي يبدوا من هذا كله بحسب رأي الايطاليين أنفسهم ، هو أن النفوذ الايطالي كان في سبيل التقدم في الناحية السياسية ، لكن هذا في الظاهر فقط فهؤلاء

[1]– نقولا زيادة ، ليبيا في العصور الحديثة، المرجع السابق ، 92.

[2] – نفسه ، ص 93.

[3]–نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 93.

[4]– علي محمد الصلابي ،تاريخ الحركة السنوسية ، المرجع السابق ، ص 380.

الايطاليون يعترفون بان إدارة برقة باستثناء المدن ،كانت في الواقع في أيدي السنوسيين ، أما مباشرة وبالوساطة ، وهذه الحالة ما كان ليرضى بها الايطاليون ابد وان كانوا قيلوا بها مؤقتا . وكان من الطبيعي أن يعود القتال إلى البلاد يوما ما .[1]

ثانيا- وصول الفاشية إلى الحكم :

في أواخر سنة 1922م وبعد سفر إدريس السنوسي إلى مصر للعلاج ، تسلم عمر المختار حركة المقاومة في برقة،في نفس السنة تولى الحزب الفاشي السلطة في ايطاليا،وقرر إخماد المقاومة بكل وسائل العنف ، والإرهاب ،[2] ومما زاد الموقف صعوبة هي أن العلاقات أصبحت محرجة بين إدريس السنوسي وبين الحكومة الايطالية بعد أن وقع الانقلاب الفاشستي المعروف في ايطاليا في تشرين الأول 1922م، وكذلك وقوع المصادمات بين الايطاليين والوطنيين في برقة بسبب إصرار ايطاليا على نزع السلاح من القبائل(3)، كما رفضت ايطاليا سفر الأمير إدريس إلى مصر، وأصرت على مداواتها له وذلك بإرسال بارجة حربية تنقله إلى ايطاليا لتداوي(4)،واعتبرت ايطاليا إدريس السنوسي قد خالفها بقبوله البيعة وخروجه إلى مصر، فقالت ايطاليا أن السنوسية نقضت اتفاقية الرجمة ، وبدأت بحل الأدوار في برقة عنوة ،وأعلن الوالي جلسة افتتاح الدورة البرلمانية أن السنوسية كانوا غير مخلصين للحكومة الايطالية وأعلن الإجراءات راعى اتخاذها وأولها احتلال اجدابيا مقر الإمارة السنوسية ،وقد تم ذلك في 21 افريل سنة 1923م ، وفي 24 افريل أعلن الوالي أن كل الاتفاقات التي أبرمتها ايطاليا مع السنوسية قد أصبحت لاغية لا أثر لها . [5] وقد انتهز الايطاليون فرصة سفره إلى مصر، فقد كان بونجيوفاني يرى ضرورة تجريد إدريس من لقب الإمارة والنياشين، وبناء على ذلك أوصى الوزير المفوض الايطالي في القاهرة الدروفاندي Aldrovandi أن يبلغ إدريس في منزله في مصر الجديدة في ضاحية القاهرة برسالة قصيرة في 29 نيسان 1923م قال فيها: "انتهاككم (للاتفاقيات) وصل إلى عقد تفاهم سري مع العصاة في ولاية طرابلس واغتصبتم سيادة إيطاليا على كلا المستعمرتين

---

[1]- نقولا زيادة ، المرجع السابق، ص 94.

[2]-إسماعيل راشد ، المرجع السابق ، ص49

[3]- محمد فؤاد شكري، السنوسية، دين ودولة، مرجع سابق، ص ص389-390.

[4]- محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، المرجع السابق، ص73.

[5]- محمود الشنطيي ، مرجع سابق ، ص 100.

الليبيتين[1]، بقبولكم الإمارة عليهما، ومن واجبي أن أعلمكم بأن حكومة الملك تتدد بالاتفاقيات بين الحكومة الايطالية وبينكم".[2]. كما أعلن في أول ماي أن السنوسية مجرد طريقة تشبه غيرها من الطرق الإسلامية وان نشاطها يجب أن يظل نشاطها دينيا محدودا فحسب ،كما ابلغ وزير ايطاليا في مصر السيد إدريس مثل ذلك أيضا [3]. وفي 3 أيار أبلغ إدريس من الوزير المفوض (الدروفاندي) بأن جميع الاتفاقيات التي سبق أن أبرمتها الحكومة الايطالية معه قد ألغيت نهائياً [4]. وكان هذا الأمر يعد نقضا صريحاً للعهود التي قطعتها إيطاليا إلى إدريس وبداية لمرحلة جديدة من النضال بين الايطاليين والليبيين [5].

وقد رد إدريس عن هذه التهم التي وجهت له، فبعث برسالة مطولة إلى الوزير المفوض الدروفاندي في 12 أيار 1923م، وذكر فيها السلام كان يخيم في برقة بفضل اتفاقيات عكرمة، وطيلة فترة انشغال إيطاليا بالحرب العالمية الأولى وأشار إلى أن السلم في برقة لم يتعرض لأي تعكير خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى حتى عام 1922م، وقد علل إدريس ذلك بقوله: "سافرت من بلادي دون أن انتهك أي اتفاق ودون أن أقوم بأي عمل عدواني ضد الحكومة الايطالية، حيث أنني أكره ذلك لتعارضه مع مبادئي" [6]. وهذا يؤكد أن إدريس السنوسي كان ملتزما بالقيم الإسلامية ومنها الوفاء بالعهود. وفي الوقت الذي كان فيه إدريس يواصل من القاهرة محاولاته في إعادة تنشيط القضية الليبية على الصعيدين السياسي والعسكري كان الايطاليون يشنون حملاتهم العسكرية لاحتلال كافة الأراضي الخاضعة لإمارته في برقة انسجاماً مع التوجيهات التي أصدرها Mussolini إلى الوالي الايطالي في برقة بونجيوفاني، الذي حاول التفاوض مع السنوسيين بهدف كسب الوقت.[7]

---

[1]– المقصود بهما (برقة وطرابلس).

[2]– هند عادل إسماعيل النعيمي ، المرجع السابق، ص154.

[3]– محمود الشنطي ، المرجع السابق ، ص 100.

[4]– دي كاندول، المرجع السابق، ص45.

[5]– بروشين ،مرجع سابق، ص196.

[6]– هند عادل إسماعيل النعيمي، المرجع السابق، ص 154.

[7]– نفسه ، ص155.

وفي هذه الأثناء كانت القوات الايطالية تتقدم وتحتل المدن الطرابلسية [1]، واضطر صفي الدين أمام انحلال المقاومة وضعف حركة الجهاد واستمرار الايطاليين باحتلال البلاد أن يذهب إلى جالو، وبعث إلى إدريس بمصر يخبره بكل ما وقع، فأجابه بأن يختار أما البقاء في جالو، وأما الذهاب إلى الجغبوب، فارتحل صفي الدين إلى الجغبوب في كانون الأول 1923م[2].

وعندما رجع عمر المختار من مصر اشتبك مع الايطاليين في عدة معارك أولها بير بلال والبريقة 1923م، ومعركة بئر الغبي التي انتصر بها المجاهدون بقيادة المختار وجرت مناوشات ومعارك عدة بين عامي (1924- 1925) م.[3]

1 توجه إدريس السنوسي إلى مصر:

غادر السيد إدريس أجدابية في طريقه اليوم الثاني من جمادى الأول 1341هـ الموافق لواحد 21ديسمبر 1922م[4]، خرج مع السيد إدريس عبد الرحمن عزائم و نوري السعداوي و محمد الصادق بلحاج في طريقهم إلى مصر، و كبار السنوسية أن السيد إنما يبغي الذهاب إلى الكفرة و ذلك حتى لا يمنعه الطليان و صحبه مغادرة إجدابية و اجتياز الحدود إلى مصر، فوصل سموه مع من رافقوه إلى جالو في أول يناير 1923م ثم بلغ الجغبوب بعد أثنى عشر يوما، و في 18 يناير وصل إلى سيوه و منها قصد مع صحبه إلى مرسى مطروح ثم إلى مربوط فبلغها في 29يناير هناك وجد قطار أعدته الحكومة المصرية لنقل سموه فبلغ القاهرة في 27يناير 1923م،واستقبل استقبلا فخما رائعا فأرسل له المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول مندوبا خاصا لاستقباله، كما حف لاستقبال الأمير والترحيب بمقدمة عظماء القوم وأهل الفضل من المصريين ورؤساء العرب ووجهائهم وكبار أدباء الأقطار الشقيقة، الشام وفلسطين و العراق، و نزل الأمير بالقاهرة[5].

إن الأمير محمد إدريس تتخذ قرار الهجرة إلى مصر بعد دراسة وافية للمرحل التي مرت بها البلاد، و للتطورات السياسة السياحية و العسكرية التي تحدث على الساحة فالحل

---

[1]- لتفصيلات أكثر. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص335-362.

[2]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع سابق ،ص402.

[3]- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، مرجع سابق، ص435.

[4]- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال ، المرجع السابق، ص461.

[5] - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و الدولة، مرجع سابق، ص263.

العسكري كان يعرف باستحالة منذ البداية و كان يعمل ما كان سيسبب في إحباط الروح المعنوية و تمكين العدو، فقد كان يرى أن المقاومة الليبية المسلحة لن يمكنها بأي حال من الأحوال دحر القوات الإيطالية[1] كلف شقيقة محمد رضا السنوسي وكيلا عنه على شؤون الدينية في برقة، و عين عمر المختار نائبا له و قائدا، للجهاد العسكري نوفمبر 1922م و تعرض محمد إدريس السنوسي بعد خروجه من ليبيا للانتقاد بحجة أنه ترك شعبه لوحدة يقاوم الغزو الإيطالي[2]. وقبل أن يغادر الأراضي الليبية، حاول إدريس تنظيم أمور المقاومة ضد ايطاليا وبحث ذلك مع زعماء المجاهدين ورؤساء القبائل في برقة من جهة ومع بشير السعداوي والوفود الطرابلسية من جهة أخرى، واستقر رأي إدريس على أن يترك إدارة الأمور المدنية والدينية وما يتعلق بشؤون الأسرة السنوسية بيد أخيه محمد الرضا وكيلا ونائباً عنه في برقة، أما الأمور السياسية والعسكرية ومنها تنظيم معسكرات المجاهدين في برقة فقد أسندت إلى عمر المختار نائباً عنه[3].

2 استمرار إدريس في قيادة حركة الجهاد:

بعد مغادرة إدريس اجدابيا تسلم عمر المختار حركة المقاومة الشعبية في برقة ،وعقدت الهيئة المركزية البرقاوية عدة جلسات للبحث في أمور البلاد وتهيئة سبل الجهاد ضد الاحتلال الايطالي، وقد حضر بشير السعداوي جلسات الهيئة، كما عرض على الحاضرين تشكيل جبهة متحدة من برقة وطرابلس وذلك لمواصلة الجهاد ضد إيطاليا دون تأخير، وبعد أن تحقق ما كان يصبو إليه بعد موافقة الهيئة بالإجماع على اقتراحه بتشكيل هذه الجبهة، ووقع الحاضرون على قراره بإثارة الحرب ضد إيطاليا، كما وافق على ذلك محمد الرضا نزولاً عند رأي الجماعة، واستعد بشير السعداوي لمغادرة برقة إلى طرابلس وخرج معه صفي الدين في آذار 1923م[4].وفي هذه الأثناء كانت القوات الايطالية تتقدم وتحتل المدن الطرابلسية [5]، واضطر صفي الدين أمام انحلال المقاومة وضعف حركة الجهاد واستمرار الايطاليين باحتلال البلاد أن يذهب إلى جالو، وبعث إلى إدريس بمصر يخبره بكل ما وقع، فأجابه بأن

[1] – محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص413.

[2] – نفسه، ص509.

[3] – علي محمد الصلابي، الثمار الزكية ...، ج3، المرجع السابق، ص107.

[4] – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مرجع سابق، ص ص400–401.

[5] – لتفصيلات أكثر. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،مصدر سابق ، ص ص335–362.

يختار أما البقاء في جالو، وأما الذهاب إلى الجغبوب، فارتحل صفي الدين إلى الجغبوب في كانون الأول 1923 م[1]. (انظر الملحق رقم 6 ص 108)

وهذا دليل على أن حركة الجهاد بقيت على تواصل مع إدريس السنوسي وتلقي أوامره والتوجهات.

ومنذ أن تسلم عمر المختار القيادة قام بتنظيم الأدوار(المعسكرات)وجعل لكل منها قائدا ومجلس قيادة مستقلة عن غيرها وإدارة مدنية، لكنها جميعا تخضع لقيادته.وبعدها سافر إلى مصر .[2]

وأثناء تواجد عمر المختار في مصر التقى بإدريس السنوسي ، و قد اتفق معه على كل شيء و أنه سيبقى هذا الأخير على علم بمجريات الأحداث كما يقوم بضغط على الحكومة المصرية و الإنجليزية لأجل السماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر، و يشرف على إمدادهم بكل المساعدات و يرسل التعليمات لعمر المختار عن طريق الحاج التواتي البرعصي، أما عمر المختار فيتولى قيادة المقومات بتراب الوطن مع تشكيل المعسكرات و تبقى القيادة العليا بيده يعود عمر المختار إلى أرض الوطن[3]، و بعد استلام عمر المختار زمام الأمور و المقاومة بليبيا زادت المواجه و المعارك خصوصا بعد انقلاب الفاشي في إيطاليا سنة 1922م تغيرت الأوضاع داخل ليبيا.

وقد شارك عمر المختار في حوالي 84 معركة ضد الإيطاليين منتهجا في معاركه إستراتجية عسكرية تقوم على حرب العصابات التي تعتمد على الكر و الفر لأنه يدرك جيدا عدم قدرة المجاهدين على المواجهة المكشوفة مع الإيطاليين لنقص العتاد و العدة ،و رغم الحصار الذي عان منه المجاهدين، إلا أن الأحداث لم تتل منهم، و توالت الانتصارات، الأمر الذي دفع بإيطاليا إلى إعادة النظر في خططها و إجراء تغييرات واسعة.

و من أهم تلك المعارك التي خاضها عمر المختار، معركة (الرحبية) في الجبل الأخضر يوم 28 مارس 1927م فقد بلغت قوة المجاهدين حوالي 350 رجلا، و بلغت قوة الإيطاليين حوالي (12 ضابطا و 744 جنديا)، و مع فارق كبير في العدة و العتاد، و قد دارت معركة

---

[1]– محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق ،ص402.

[2] – شريفة أمين قاضي المرجع السابق ،ص 66.

[3]– الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص84.

غير متكافئة بين الطريفين، حقق المجاهدون فيها نصرا كبيرا على القوات الإيطالية، و قد اعترفت إيطاليا بالهزيمة و بخسائرها التي بلغت (6 ضابطا و 340 جنديا)[1] و في خصم هذه المواجهات و التحديات من قبل عمر المختار و المجاهدين أيقن الإيطاليون أن الاستمرار في العمليات.

عسكرية لا جدوى منها ضد المجاهدين أمام إسرارهم ما دفعهم للتوقف عن العمليات الحربية طيلة 1928م، كما اعترفMussoliniقائلا: "...إننا لا نحاربه ذاتيا كما يقول غرستاني، بل نحارب أسو يدافعون بشجاعة عن بلادهم..."[2]كذا اعتراف الذي يثبت أن الإيطاليين ضاقوا درعا من الهزيمة على يد المجاهدين و قائدهم، و أرادوا أن يمنعوا عنهم الطريق الإمداد فسعى إلى احتلال الجغبوب ووجهت إليها حملة كبيرة في 8 فبراير 1926م و قاموا بحصارهم في الجبل الأخضر فلجأ إلى الحرب العصابات و شن الغازات، وأنتصر عليهم عدة مرات، برغم الحصار لاحظ الإيطاليون أن الموقف يملي عليهم الاستلاء على منطقة فزان لقطع الإمدادات على المجاهدين، فخرجت حملة في يناير 1928م، و لم تحقق غرضها في احتلال فزان بعد أن دفعت الثمن غاليا، و الدليل على ذلك معركة 22أفريل التي استمرت يومين كاملين،أنتصر فيها المجاهدون و غنموا عتاد كثيرا.[3]

و بسببهاته الخسائر المتتالية قررت الحكومة الإيطالية، بل أرغمت على أن تقوم بمفاوضات سلام مع عمر المختار، لنيل الهدنة تسترجع من خلالها أنفسها.

أ- مفاوضات السلام في سيدي أرحومة:

تولت الانتصارات، الأمر الذي قرر من خلاله Mussolini بتغيير القيادة العسكرية حيث عين بادوليو حاكما عسكريا على ليبيا في يناير 1928م، و يعد هذا التغيير بداية جديدة للتحدي.

تظاهر الحاكم الجديد في رغبته لسلام لإيجاد الوقت اللازم لتنفيذ خطط و تغيير أسلوب القتال لدى جنوده، و طلب مفاوضة عمر المختار، ...[4]

---

[1]- شريفة امين قاضي ، مرجع سابق، ص 66.

[2]- غرسياني رودولفو، برقة الهادئة، إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس ليبيا، د س، ص80.

[3]- الكيلاني عبد الوهاب ،الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990، ص223.

[4]- شريفة أمين القاضي، المرجع السابق، ص68.

و استجابة الشيخ لنداء السلام و حاول التفاهم معهم على صيغة ليخرجوا من دوامة الدمار، فذهب كبيرهم للقاء عمر المختار سيدي أرحومة، و أن يعلم برغبته بتفاوض، و لكن لم يكن الغرض هو التفاهم، و لكن المماطلة لتلقط قواتهم أنفسها[1] و تهدئ الأوضاع قليلا لاستيعاب الوضع و منها الوقت الكافي لإيطاليا للاستعداد من جديد، فطلب من باريلا "العقيد بالقوات الإيطالية" أن يعلم عمر المختار برغبته المحلة بالتفاوض لكن باريلا لم يلزم بأوامر بادوليو هجم على بالمجاهدين خلال تأييدهم لصلاة عيد الفطر لكن فطنه عمر المختار و المجاهدين جعلتهم يخسر من جديد[2].

أما هذا الوضع المتأزم كلف بادوليو الحاكم العام بطرابلس متصرف درنة دودياشي لتمهيد المفاوضات من جديد مع عمر المختار اليتيم تجديد موعد يوم 3 مارس للتباحث بموضوع الصلح غير أن اللقاء طال إلى غاية 20 مارس، و اشترط عمر المختار على الحكومة الإيطالية إظهار حسن نواياهم بإطلاق صراح السيد محمد الرضا، وإعادته إلى برقة من معه، و قد تم اللقاء بحضور عدد من المشايخ و الأعيان ثم أجلت إلى الأسبوع الثاني، دون التوصل إلى نتيجة [3] لأن عمر المختار وجد أن تلك المفاوضات تطلب من مغادرة البلاد إلى الحجاز أو مصر أو البقاء في برقة و إنهاء الجهاد و الاستسلام مقابل الأموال و الاغراقات، رفض كل تلك العروض مفضلا مواصلة الجهاد حتى النصر أو الشهادة.

و لهذا تم اتفاق آخر على لقاء عمر المختار مع الفريق الأول سيسشلياني نائب الحاكم العام في برقة، و قد تم اللقاء فعلا بسيدي أرحومة، بالقرب من المرج[4].

يوم 19 جويلية 1929م و الحاكم العام بادوليو، ليصل عمر المختار معه أربعة مقاتل طوقو المنطقة احتياطا للحفاظ على حياة زعيمه و اقترحبادوليو فيها عقد هدنة لمدة شهرين، ووافق المختار و انتهى الاجتماع بأخذ صورة تذكارية و تبادل الهدايا بينهما.

و بالرغم من المفاوضات و قبول الهدنة، تبين للمختار عند الإيطاليين و خداعهم، ففي 1929م وجه نداء إلى أبناء وطنه طالبهم فيه بالحرص و اليقظة أمام ألاعيب الغزاة[5].

---

[1]– محمود شبلي، حياة عمر المختار، ط4، دار الجيل، بيروت، 1989، ص119.

[2]– علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته و أعماله و استشهاده، دار الفكر ، لبنان، (د.س) ص19.

[3] – محمود شلبي، المرجع السابق، ص119.

[4]– شريفة أمين القاضي، المرجع السابق، ص68.

[5]– شريفة امين القاضي، المرجع السابق، ص70.

لهذا قرر مجموعة من المجاهدين مهاجمة دورية من الضباط و إبادتهم قبل ثلاثة أسابيع من الموعد المدد و تسبب الحادث في غضب الإيطاليين و كرد فعل عسكري ثم إرسال دورية من أربعة طائرات لقصف مخابئ المجاهدين بما فيها من نساء و أطفال و شيوخ و قد تمكنوا من إسقاط إحدى الطائرات و أسوأ طيارتها، ليصدر سيشاليانو بعد مرور يوم على الحادث بيان معاداة "لقد رفضت علينا خيانة عمر المختار استئناف الحرب ضد الثوار،و سيكون قتالا شاملا، بدون ترخيص[1].

و دفعت مواقف عمر المختار و منجزاته إيطاليا إلى دراسته الموقف من جديد و توصلت إلى تعيين غرستياني وهو أكثر جنرالات الجيش و حشية و دموية اليوم بتنفيذ خطة إبادة لم يسبق لها مثيل في تاريخ، و في شهر يناير و فبراير 1930م و اشتبكوا مع المجاهدين في معارك فاصلة، وفي 26 أغسطس 1930م ألقيت بادوليو و غرستياني على خط الحملة من أجدابيا إلى جالو إلى بئر زيغن إلى الخوف، و في 28 يناير سقطت الكفرة في أيدي الغزاة، و كان سقوطها أثر كبير على حركة الجهاد و المقاومة.[2]

ب-**استشهاد عمر المختار:**

ذهب عمر المختار في يوم الجمعة 12 أيلول 1931م لزيارة ضريح سيدي رويفع يرافقه ستون فارساً وعندها وصل نبأه إلى الحكومة الايطالية قامت بسد الطرق أمامه بحملة مكونة من خمسمائة جندي شنوا هجوما عليه، فحدثت معركة بين الجانبين دامت ثمان ساعات اشتركت بها الطائرات والمصفحات واستشهد فيها حوالي خمسون فارساً من المجاهدين وأُسر المختار بعد أن سقط من على صهوة جواده، ثم أخذ إلى بنغازي وحوكم محاكمة صورية في 15 أيلول 1931م، ونفذ به حكم الإعدام في الساعة التاسعة صباحاً يوم الثلاثاء المصادف 16 أيلول عام 1931م في قرية سلوق [(3)].

3, السنوسي والسنوات المحنة الصعبة (1931- 1938)م :

المصرية هربا من الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الايطاليين في حق الليبين ، مما إدريس في هذه الفترة زاد عدد الليبيين اللاجئين إلى الأراضي استدعى من إدريس تكثيف نشاطه في

[1] - أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، المرجع السابق، ص87.

[2]- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص487.

[3]- لمزيد من التفاصيل عن المحاكمة. ينظر: الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، ص ص492-493.،غرتسياني رودولف، المصدر السابق، ص225.

ممارسة الاتصالات والضغوط على السلطات المحلية والمصرية والهيئات الشعبية من اجل توفير الإقامة والرعاية المطلوبة اللاجئين ،[1]

قرر المجاهدين حفاظا على بقاء شرارة الجهاد مشتعلة ورايتها مرفوعة في سماء ليبيا ان يلجؤوا إلى الأراضي المصرية حتى تسمح لهم الظروف لاحقا لمعاودة القتال ضد القوات الايطالية .

بعد توقف الجهاد في ليبيا ولجوء ما تبقى من المجاهدين إلى مصر . وتحول الجهاد الليبي الى جهاد سياسي قاده إدريس من داخل مصر ولقي دعم من إخوانه الليبين والمصريين والعرب فتكاثفت الجهود في حملات صعيدية على الحكومة الايطالية أخذت تتدد اتجاه الشعب الليبي ،أما ايطاليا فقامت بإرسال وزيرها Roberto cantalopo إلى مصر لمحاولة إقناع الحكومة المصرية وطرد إدريس وكافة الليبين من الأراضي المصرية ووصل الأمر بهم إلى مراقبة إدريس .[2]

فقامت بإقامة أسلاك شائكة في الحدود المصرية الليبية للحد من نشاط التهريب ،[3] تعاونت أجهزة المخابرات البريطانية والايطالية في مصر في تتبع نشاط المهاجرين الليبيين السياسي وخاصة إدريس وذلك بقصد شل فاعليته واحتوائه، ولكن ذلك لم يلن من عزيمة إدريس وبعض قيادات المهاجرين السياسية والتي عملت بدأب ونشاط على استقطاب عناصر فعالة من المثقفين الليبيين والطلاب الدارسين في مصر.[4] كما حاولت إيطاليا إجراء اتصالات عديدة مع إدريس، وكان كانتالوبو يعتقد انه لا فائدة ترجى من أي اتصال مع إدريس، لاسيما بعد عام 1932م، فقد أصيبت المقاومة البرقاوية بالانهيار ولاسيما بعد استشهاد عمر المختار، فإدريس أعزل لا يملك أي سلاح، ورغم ذلك فإن كانتالوب و كان لا

[1]– الطاهر احمد الزاوي ، جهاد الليبيين في ديار الهجر 1924–1952م ، طرابلس ، مؤسسة الفرجاني ، 1976م، ص 13.

[2]– مصطفى احمد بن حليم ، مرجع سابق ، ص 149.

[3]– محمد الطيب الاشهب ، برقة العربية الثامنة ، المرجع السابق، ص 114.

[4]– هند عادل إسماعيل النعيمي ، مرجع سابق ،ص 111.

يعد هزيمة إدريس نهائية، ففي 16 أيلول 1932م أبلغ كانتلوبو وزارة المستعمرات قائلاً: "إن إدريس يأخذ في احتياطاته الظروف الحرجة التي تمر بها الطريقة [السنوسية] [1]

وفي عام 1934م قامت إيطاليا بتغير سياستها في ليبيا، كما حاول شكيب ارسلان تحسين العلاقات بين السنوسيين وإيطاليا من خلال المقالات التي بدأ ينشرها، وقد أيد إدريس مساعي شكيب قائلاً: "نحن موافقون عليه وسيكون مكتوماً ومصلحة الوطن فوق كل شيء" [2]، السنوسية إلى شيوخها واشتراك الأهالي بإدارة بلادهم، لأول مرة تجاوباً مع الأهداف الوطنية الليبية، وكان لقاء شكيب ارسلان مع بشير السعداوي في وفد المؤتمر الإسلامي في الجزيرة العربية لإيقاف الحرب التي نشبت في آذار 1934م.[3] وعلى أثر تقدم الجيوش الايطالية نحو الحبشة في تشرين الأول 1935م[4]، توقع أغلب اللاجئين الليبيين حدوث مناوشات بين بريطانيا وإيطاليا، لذا بعث بشير السعداوي برسالة إلى إدريس في مصر. وذلك لتأكده من حكمة إدريس وحنكته السياسية وبعد نظره وحرصه على جمع الكلمة، واتخاذ الوسائل الكفيلة لاماني البلاد ،شهد عام 1936 م تأزم العلاقات البريطانية الايطالية بسبب قيام الأخيرة بغزو الحبشة ،وتغير سياستها في أفريقيا والبحر المتوسط ونقضها للاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا ،فبعد أن كانت المخابرات البريطانية والايطالية تعملان معاً من أجل الحد من نشاط المهاجرين السياسيين الليبيين في مصر، أوعزت بريطانيا[5] إلى بروملو الاتصال بإدريس في بيته ودعوته للقدوم إلى الإسكندرية أوائل 1936م ومقابلة قائد الأسطول البريطاني من أجل المفاوضة[6]، وقد أصبحت بريطانيا محط أمال الليبيين في

---

[1]– يصر الايطاليون على إطلاق اسم الطريقة على الحركة السنوسية وذلك بهدف تحجيم دورها وجعلها تقتصر على الجوانب الدينية فقط دون السياسية.

[2]– هند عادل إسماعيل النعيمي، مرجع سابق ، ص 113

[3]– محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، المرجع السابق ،ص 988.

[4]– نفسه، ص ص989–990.

[5]– تم تبادل المذكرات بين الحكومتين المصرية والبريطانية باعتبارهما صاحبتا السيادة على السودان، والحكومة الايطالية نيابة عن ليبيا فيما يتعلق بالحدود الليبية السودانية، ففي 20 تموز 1934م رفع السفير البريطاني مذكرة للحكومة الايطالي اقترح فيها على بريطانيا تخطيط الحدود الليبية السودانية، واتخذت هذه المذكرات صورة معاهدة. د. هنري أنيس مين، المرجع السابق، ص ص92–93.

[6]– محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة...،مرجع سابق، ص ص989–999

الخلاص من الاحتلال الايطالي،[1]فغرور Mussoliniلابد أن يقحم إيطاليا عاجلا أو أجلا في مواجهة مع بريطانيا، فأخذ إدريس يترقب بفارغ الصبر أية بوادر تشير إلى قرب تفجر الصراع المحتوم، وكرد فعل على ما أثاره العدوان الايطالي على الحبشة عام 1936م، إل استقالة وزير الخارجية أنتوني إيدنAnthony Eden، ووضع بريطانيا على شفا الحرب مع إيطاليا.[2]

[1]– بروشين، مرجع سابق، ص225.

[2]– . دي كاندول، مرجع سابق، ص64.

الفصل الثاني : موقف ادريس السنوسي من احتلال البريطاني

اولا_التحالف السنوسي البريطاني

1- مؤتمر فيكتوريا

2- مؤتمر كاردن سيتي

3- دور إدريس في تشكيل جيش التحرير الليبي

4- مشاركة الجيش الليبي في الحرب

ثانيا –السياسية البريطانية في برقة وطرابلس

1- الإدارة العسكرية البريطانية في برقة

2- الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس

ثالثا_ استقلال برقة 1949م

عرفت الحركة السنوسية إبان الحرب العالمية الثانية العديد من التطورات ، وهذه التطورات دفعت بالحركة من النضال المسلح إلى النضال السياسي طلبه هو نيل الاستقلال ،ومثل هذه الفترة محمد إدريس المهدي ، وقد برز دوره فعلا في فترة الحرب العالمية الثانية فقد حاول توطيد علاقاته مع السلطة بريطانية ، وفعلا حصل على ذلك. وكان هدفه هو الحصول على الاستقلال .

اولا :التحالف السنوسي –البريطاني لتحرير ليبيا من الإيطاليين 1939-1943م :

بدأت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م باعتداء ألمانيا النازية على بولندا، وحرصت ايطاليا في أول الأمر على عدم خوض غمارها حتى إذا رأت فرنسا تنهار على اثر الزحف الألماني الخاطف عليها ، أعلنت ايطاليا الحرب على انجلترا وفرنسا في 10يونيو 1940م فمهدت بذلك إلى زوال إمبراطوريتها الإفريقية وانهيار دولتها الفاشية في النهاية .[1] وكان دخول ايطاليا الحرب إلى جانب حليفتها المحورية ألمانيا ضد بريطانيا الفرصة التي ظل الليبيين في المهاجر وفي أوطانهم لتحرر والخلاص واسترداد حقوقهم التي اغتصبها العدو أعواما طويلة ، فما دخلت ايطاليا الحرب حتى شرع الليبيون في العمل ، فاتصل فريق منهم بالمفوضية الفرنسية بالقاهرة وغادروا مصر فعلا إلى الجزائر حيث اتصلوا بالجنرال (nogues) واتفقوا معه على أن يجهزوا حملة من الليبيين الموجودين في الجزائر وتونس للعمل ضد الايطاليين في ليبيا ، غير أن استسلام فرنسا قضى على هذا المشروع .[2]

كما ذكر الشنيطيأن الترويج لهذه الفكرة كان له تأثير سيء على نفوس بعض الزعماء الطرابلسيين مما لا يوافقونهم في الرأي .وكانأكثرهم تشددا في رفضه لإمارةإدريس احمد الشتوي السويحلي وعون سوف واحمد المريض والطاهر الزاوي فضلا عن عبد الرحمان . وفي نفس الوقت ظل فريق آخر من الليبيين يعمل تحت رئاسة الأمير إدريس ، الذي كان يتخذ الأهمية لهذه الساعة الفاصلة من بداية الحرب .[3] الذي كان متواجد في مصر بتحسين تلك الفرصة بمجرد أن يتحقق بان الحرب العالمية لمحالة واقعة ، فشرع بجمع الزعماء الليبيين والتشاور معهم ودراسة احتمالات الموقف وضع الخطط المناسبة التي يجب

[1]– علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية ، مرجع سابق ، ص 530.

[2]– محمد فوائد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق ،ص 379.

[3]– نفسه ،ص 379.

أن يسير عليها وعقد الزعماء الليبيين اجتماعا تاريخيا في منزل الأمير ادرس السنوسي بالإسكندرية . [1]

1- مؤتمر فيكتوريا :

عقد هذا الاجتماع للبحث عن المستجدات واتخاذ قرار نهائي ، اجتمع فيه حوالي أربعون شيخا من رؤساء الليبيين وزعمائهم الموجود بمصر في منزل الأمير إدريس في جهة فيكتوريا بالإسكندرية ، وظلوا يبحثون ثلاثة أيام بتمامها، وأسفر تبادل الرأي عن اتخاذ قرار بتفويض الأمير أن يقوم بمفاوضة الحكومة المصرية أو الحكومة الانجليزية بشان تكوين جيش سنوسي مهمته الاشتراك في افتتاح الأقطار الليبية واسترجاع ارض الوطن عند دخول ايطاليا الحرب جانب ألمانيا [2]، ووقعوا على وثيقة تاريخية مهمة 9 رمضان 1358هـ / 23 أكتوبر 1939م جاء فيها (بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، قد اجتمع زعماء ومشايخ الجالية الطرابلسية البرقاوية المهاجرون بالديار المصرية في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم 1358هـ بالإسكندرية وتشاوروا في حالتهم الاستقبالية قرارهم على انتخاب من يمثلهم في كل الأمور و يعرب عن أراءهم وبذلك وضعوا ثقتهم في سموا الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي الذي يمثلهم تمثيلا حقيقيا لماله من مكانة الرفيعة في نفوسهم حيث يرونه أحسن قدوة يقتدى بها .

وقد قبل منهم بذلك على أن تكون هيئة منتخبة شورية مربوطة به ومربوط بها لتكون الأداة المبلغة والمعربة عن منتخبها وهي التي تمثل جميعهم تمثيلا صحيحا وان تعين وكيلا لها يقوم مقامه في حالة الغياب ويكون من أفراد الهيئة في حالة حضوره وللهيئة الحق في تثبيت هذا الوكيل أو رفضه بأغلبية الأصوات وعليه حرر هذا التوقيع لرؤساء القبائل الطرابلسية البرقاوية والمولى سبحانه وتعالى يوفق الجميع لما يحب هو يرضاه)[3]الذين وقعوا على هذه الوثيقة كانوا من ترهونة ومصراتة ورفلة و غيران وبن غريان و بنغازي والقصور والمنفة والعواقير والبراعمة والعبيد والمغاربة والحاسة وغير ذلك من القبائل الطرابلسية والبرقاوية وبلغ عدد الموقعين واحد وخمسين شيخا منهم عبد السلام الكزة وصالح الاطيوش وعبد

[1]- محمد علي الصلابي ، الحركة السنوسية ، مرجع سابق، ص 531.

[2]- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق ، ص 397.

[3]- نفسه، ص 398.

الحميد العبار وإبراهيم احمد الشريف السنوسي وعبد الحميد ابومطار ومحمد توفيق العرياني وعون محمد سوف واحمد الشتوي (السويحلي) ومحمد العيساوي أبو خنجر .[1] وهذه القبائل وأسماء هذه الشخصيات من معظم المناطق الليبية وقادتها السياسيين ، مما يوضح التفافهم حول قيادة وزعامة السيد إدريس السنوسي .

على أثر هذا الاجتماع التقى إدريس، بقائد الجيوش البريطانية في مصر ميتلاند .M Wilson[(2)] وأبلغه بهذه القرارات، وأوضح استعداد الليبيين المقيمين في مصر للدفاع عن الحدود المصرية الغربية والزحف مع جيوش الحلفاء لتحرير بلادهم في حالة إعلان إيطاليا الحرب عليهم[(3)]، والواقعة الثانية أن (جمعية الدفاع البرقاوي) التي أسسها السيد بشير السعداوي في دمشق عام 1929م وكانت تمثل المجاهدين القدماء في خارج القطر المصري لم يلبث بمجرد أن علمت بخبر اجتماع الإسكندرية عقدت اجتماعا في دمشق 11 ديسمبر 1939م ،أعلنت تأييد قرار إخوانهم الطرابلسيين البرقاويين في القطر المصري بدون قيد ولا شرط . [4]

وكلفت الهيئة تنظيم هذا القرار الاجماعي اللاعراب لسموا الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي في الثقة التامة والولاء الكامل له مادام متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم متخذا التهييئات اللازمة للقيام بالعمل الجدي حين تدعوا الظروف إليه ، وهذه تواقيعنا تشهد أمام الله والوطن بعهدنا هذا ، ومن ينكث فإنما ينكث على نفسه ، والله ولي الجميع .[5]كما حققت رغباتهم الصادقة في توحيد الكلمة، وبرهنت على ثبات هذه الأمة في المطالبة بحقوقها كما وصفت الموقعين عليها بأنهم من بأيديهم الحل ولعقد من طرابلس وبرقة من الأحرار الذين عاهدوا الله على الدفاع عن الوطن وحقوق ليبيا،[6]ورغم ذلك

---

[1]–.محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 398.

[2]– ضابط بريطاني ولد عام 1881م، خدم في جنوب إفريقيا، في الحرب العالمية الأولى وأصبح القائد العام للأركان البريطانية في مصر عام 1939، تسلم قيادة الجيش التاسع في الشرق الأدنى عام 1941م، وأصبح القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط 1943م، ثم القائد الأعلى لقوات الحلفاء في منطقة المتوسط عام 1944، وكان رئيس بعثة الأركان البريطانية المشتركة في واشنطن 1945–1947م. عبد الوهاب الكيالي واخرون، المصدر السابق، ص583.

[3]– هند عادل إسماعيل النعيمي، مرجع سابق ، ص 184.

[4]–. محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص 399.

[5]–د. محمد علي الصلابي ، مرجع سابق ،ص 534.

[6]– محمود الشنيطي ، مرجع سابق ، ص165.

فقدظهر الخلاف بين التيارات السياسية الليبية المتنافسة في تفسيرها لمضمون هذه الوثيقة، فالبرقاويين من أنصار إدريس عدوا هذه الوثيقة تفويضاً كاملاً وصريحاً لإدريس السنوسي في تمثيل المهاجرين سياسياً، أمّا الطرابلسيين فقد عارضوا بشدة محاولات إدريس والهادفة إلى تحقيق مكسب شخصي يقوده إلى منصب الإمارة المطلقة التي يتطلع إليها سواء كان ذلك بالتعاون مع الإيطاليين في السابق أو مع البريطانيين فيما بعد[1].

في حقيقة الأمر هي أن الطرابلسيين لم يرغبوا في أن يكون إدريس أميرا عليهم ، ونظروا إلى هذه المفاوضات على أنها محدودة مؤقتة لحدود البنود التي وردت فيها فقط، بمعنى أنها تقتصر على فترة واحدة إلى غاية تحقيق الاستقلال ، ولهذا قامت بريطانيا بدور الوسيط بين الطرفين ،فأجبرت الطرابلسيين بالاشتراك معها في الحرب، ولهذا تم عقد مؤتمر (كاردن ستي) بالقاهرة من اجل البحث في هذه القضية. (انظر الملحق رقم 7 ص109)

2- مؤتمركاردن سيتي :

شرع إدريس في مفاوضة الانجليز ، فأسفرت مباحثه عن السماح له بتشكيل جيش من فصائل القبائل المهاجرة لاسترداد حريتها واستخلاص بلادها من العدو الايطالي ، وكذلك إعادة الاستقلال ، ودعا الأمير إدريس مشايخ القبائل وزعماء المجاهدين الموجدين بمصر اؤلئك الذين كانوا في خارجه وذلك للاجتماع في مكان بالقاهرة في يوم الخميس 8 أغسطس سنة 1940م من اجل دراسة الأحداث والتطورات الأخيرة ،[2]وقد حضر الاجتماع عدد كبير من المجاهدين القدماء والشيوخ والزعماء الليبيين ، الذين طلبوا الانضمام إلى جانب بريطانيا ومساعدتها اشتدت فيه.

افتتح إدريس هذا المؤتمر بكلمة أيد فيها وقوف الليبيين عسكريا إلى جانب بريطانيا، مشيرا إلى إن هذه الحرب هي فرصة سانحة لإطلاق أخر سهم ضد العدو الإيطالي الذي شرد الآلاف من الليبيين من الديار الليبية، وفي 9 آب حضر الجنرال ويلسن إلى مكان الاجتماع فاستقبله إدريس مرحباً وشكره على ضيافة المؤتمر وابدآ ويلسن رغبته في إلقاء كلمة على الزعماء والشيوخ قائلاً: "أن اشتراككم مع قوات صاحب الجلالة في سحق العدو المشترك هو تحرير لوطنكم واسترداد أملاككم وحريتكم واستقلالكم" وأضاف قائلاً: "إنه على

[1]- هند عادل إسماعيل النعيمي ،مرجع سابق، ص191.

[2]- نفسه، ص 553.

استعداد لتزويد الجيش الليبي بكل ما يلزمه من أسلحة وعتاد[1]، وقد عد الحاضرون في هذا الاجتماع ماجاء في كلمة ويلسن وعداً بريطانيا بالحصول على استقلالهم ثم عرض إدريس بعد ذلك على الحاضرين المقترحات البريطانية لدخول الليبيين الحرب مع الحلفاء وتضمنت هذه المقترحات دفع مرتب شهري لكل متطوع لايتجاوز جنيهين مصريين[2]، وقد انتقد هذه العروض بعض المهاجرين الحاضرين نقداً شديداً ومنهم ناصر الكزة وصالح الاطيوش وأحمد العيساوي أبو خنجر الذين تقدموا لإدريس والسلطات البريطانية بثلاثة شروط مقابل انضمامهم للجيش الليبي المقترح وهي:

1- إن تكون مشاركتهم في الحرب في مقابل حرية البلاد واستقلالها.

2- قصر العمليات الحربية للجيش الليبي على الأراضي الليبية فقط.

3- تقدم بريطانيا وحلفائها الفدية لمن يقتل من الجنود الليبيين في الحرب.

وقد وافقت القيادة العامة البريطانية على الشرط الأول والثاني أما الثالث رفض[3].وفي يوم 9 أوت 1940م وصلت الجمعية الوطنية الليبية إلى القرارات التالية :

1- وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من براثن الاستعمار الإيطالي الغاشم.

2- إعلان الإمارة السنوسية والثقة التامة بالأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي والبيعة له بالإمارة على القطرين.

3- تعيين هيئة منتخبة تمثل القطرين طرابلس وبرقة وتكون بمثابة مجلس شورى للأمير.

4- خوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الإمارة السنوسية.

5- تعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتا.

6- تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن الحكومة السنوسية.

---

[1]- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية...، ج3، مرجع سابق ص ص303-304.

[2]- الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال، مرجع سابق، ص ص 136-137.

[3]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ،المرجع السابق ص 379.

7- التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير بطلب المخصصات اللازمة للتجنيد والإدارة، وتعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستجد من الميثاق الوطني حسب عوائد وتقاليد العرب.

8- تفويض سمو الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي توفي هذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله[1].

وبعد قراءة هذه القرارات علنا وقع عليها من قبل الحاضرون وعاهدوا الله على أتباعها والعمل بموجبها تحت رعاية الأمير إدريس السنوسي، من بين الموقعين صالح الاطيوش وعبد الجليل سيف النصر وعبد الحميد العبار وعبد الحميد أبو مطاري والهادي عبد الرحمن وعمر فائق شنب وغيرهم [2]، وقد أوضح إدريس موقفه في المحادثات التي دارت في القاهرة مع السلطات البريطانية أن بلاده فقيرة وإنه لاغني لها عن المساعدة البريطانية، وقد تم الاتفاق على أن ليبيا مثل شرق الأردن، ستنشأ فيها إمارة لها استقلال ذاتي يأخذ بيدها مستشارون بريطانيون مع الحكومة البريطانية ولم تقدم أية ضمانات محددة بخصوص مستقبل ليبيا، ولم يقبل الزعماء الطرابلسيون بصيغة التفاهم المؤقت هذه والذين طلبوا بعد استشارة عبد الرحمن عزام تعهداً واضحاً بالاستقلال في المستقبل [3].

وفي الوقت نفسه رفض بعض الطرابلسيين التوقيع على تلك القرارات التي اختلفوا بشأنها مع الآخرين وأبدوا وجهة نظرهم حولها والتي تضمنت مايأتي:

1- نص البند الأول من تلك القرارات على وضع الثقة التامة في بريطانيا في وقت كانت فيه قوات المحور في أوج انتصاراتها بعد سقوط فرنسا وبقاء بريطانيا وحيدة في الميدان، بينما كان إدريس يثق في "عدالة بريطانيا" ويطمئن لوعودها الشفوية بشأن منح ليبيا الاستقلال بعد الحرب، كما كان الطرابلسيون يصرون على تقديم تعهدات مكتوبة من بريطانيا بهذا الشأن.

2- نص البند الثاني من هذه القرارات على الثقة التامة بإدريس ومبايعته أميراً على ليبيا، ولم يكن الطرابلسيون راغبين في إعلان تلك الإمارةإلا بعد أن تضع الحرب أوزارها وتحصل

---

[1]- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، مرجع سابق، ص 380.

[2]- نفسه، ص 382.

[3]- هند عادل إسماعيل النعيمي ، مرجع سابق، ص 86.

البلاد على استقلالها، ويرون أن هذا الأمر هو في يد القبائل الليبية القاطنة في داخل البلاد وليس في يد رؤساء المهاجرين وحدهم، وهذا يعني إن الطرابلسيين كانوا يهدفون إلى تأجيل البحث في شكل النظام السياسي المقبل للدولة الليبية إلى مابعد الاستقلال [1].

3- نص البند الثالث من هذه القرارات على تنفيذ قرار مؤتمر فيكتوريا والمتعلق بتشكيل هيئة منتخبة تمثل طرابلس وبرقة وكان إدريس يؤخر دائماً تشكيلها[2].

4- نص البند الرابع على خوض غمار الحرب إلى جانب الحلفاء وتجنيد الليبيين للقتال معهم دون أن يسبق ذلك وعد باستقلال البلاد ووحدة أراضيها، وكان هذا النص من الأسباب المباشرة التي جعلت أحمد السويحلي والطاهر المريض التوقيع على قرارات المؤتمر[3]، ويعلل عون سوف رفض كل من أحمد السويحلي والطاهر المريض التوقيع على قرارات المؤتمر في تقريره إلى كليتون رئيس مكتب الشرق العربي للقيادة البريطانية العليا في 6 تشرين الأول 1940م، بعد أن استطلع رأيهما في المشكلة ذاكراً أربعة أسباب وهي:

1- تأخير تشكيل هيئة منتخبة وهذا يخالف ما اتفق عليه المهاجرون في مؤتمر فيكتوريا بالإسكندرية وذلك لأجل أن يعرض على الهيئة المنتخبة بكل مايتصل بقضية الوطن، وأن لا يبت في شيء قبل الرجوع إليها واخذ رأيها فيه.

2- عدم مشورة زعماء المهاجرين قبل انعقاد هذا الاجتماع حسبما هومتفق عليه الأمر الذي عده مجافيا لمبدأ الشورى.

3-توجيه الدعوة إليهما لحضور المؤتمر بصفتهما أتباعا للسنوسية وليس بوصفهما زعماء للحركة الوطنية الليبية في المنطقة الغربية.

4-توجيه الدعوة لجميع الزعماء والمشايخ البرقاويين وإهمال بعض الزعماء الطرابلسيين [4].

وكان موقف الطرابلسيين أكثر حرجا بسب الخوف من أن تنتهي الحرب بانتصار المحور فتأخذ الايطاليين أنهم حاربوا في صفوف الأعداء ،[5] من البند السابع الثامن من قرارات

---

[1]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق ،ص 384.

[2]- شكل إدريس هذه الهيئة في حزيران 1941م محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة...، مصدر سابق ص278.

[3]- بروشين، مرجع سابق، ص230.

[4]- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة...، المصدر السابق ، ص ص277-278.

[5]- هند عادل إسماعيل النعيمي ، مرجع سابق 192.

المؤتمر التي منحت إدريس تفويضا بالاتصال بالسلطات البريطانية وتحديد نوع العلاقة معهما . فقد كاتب إدريس بروملو في 27 آب 1940م مقترحا ما يأتي :

1- يتولى شؤون أنتمنح بريطانيا استقلال الليبيين استقلالاً داخلياً في بلادهم.

2- الحكومة الليبية المقترحة أميرا مسلما تقبل به الحكومة البريطانية.

3- تتولى بريطانيا الحماية على ليبيا وتدير شؤونها المالية والحربية حتى يتسنى للبلاد أن تبلغ مستوى أرفع في الشؤون الاجتماعية والثقافية والمدنية [1].

لقد كانت نظرة إدريس لقوة بريطانيا نظرة إعجاب وتقدير لحليف يمكن الاعتماد عليه مستقبلا لتحقيق استقلال ليبيا من السيطرة الإيطالية، في حين أنأغلب المهاجرين الليبيين كان يساورهم الشك في العهود البريطانية الشفوية، ، وقد توضح هذا الاختلاف عند تأسيس القوة العربية الليبية وكانت إحدى الدوافع الأساسية في الخلاف الذي قام بين المهاجرين حول هذه القرارات.

3- دور إدريس في تشكيل جيش التحرير الليبي:

بعد إعلان الحرب العالمية الثانية اتصل الحلفاء بالأمير إدريس لتشكيل جيش من الليبيين ليشترك معهم ضد دول المحور ،[2]ووعدوه في حالة انتصار الحلفاء باستقلال ليبيا عن ايطاليا ، أو على اقل تقدير ألا يعود الحكم الايطالي إلى برقة ، كان الحلفاء آنذاك في وضعية حرجة لذلك كانوا في حاجة إلى الأمير إدريس خاصة أن موازين الحرب لم تكن في صالحهم .[3] وفعلا قام الزعماء الليبيين بعقد اجتماع أخر في القاهرة ، تقرر فيه إنشاء جيش ليبي للاشتراك في مع الانجليز في تحرير ليبيا ، فبدأت حركة التطوع في الجيش الليبي الجديد ، الذي سمي (بالجيش العربي الليبي) [4]، وقام الانجليز بتدريبه وإعداده للقتال . وفي عام 1942م كانت قوة هذا الجيش قد بلغت خمسة فرق كاملة لتدريب والعتاد.

وفي هذه الأثناء اخذ الايطاليون يستعدون لغزو مصر ، وكان يقودهم الجنرال جوزياني بعد مقتل دبلبو في حادثة الطائرة ، فاستولوا على سيدي براني بتاريخ 16سبتمبر 1940م ، ولكنهم توقفوا هناك لا يتقدمون خطوة مدة ثلاثة أشهر رغم تفوقهم على الانجليز

---

[1]- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ،مرجع سابق ، 187.

[2]-.علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص 533.

[3]- طلحة جبريل ، مذكرات محمد عثمان الصيد (محطات من تاريخ ليبيا) ط1 ، الرباط ، المغرب ،د.ت ، ص27

[4]- وكان يعرف أيضا بالجيش السنوسي

في العدد والعتاد الحربي ، فاغتنم الانجليز الفرصة وأخذت أساطيلهم وطائرتهم في مهاجمة السفن الايطالية .[1]ووجه إدريس نداء نقلته أمواج الأثير إلى شعبه في ليبيا بين لهم فيه تحالفه مع بريطانيا ضد ايطاليا وحثهم على الجهاد والعمل للتخلص من الاستعمار الايطالي البغيض .[2]

4- مشاركة الليبيين(الجيش الليبي) في الحرب ضد المحور:

قدم الليبيون البرقاويون بقيادة إدريس كل ما عندهم لدعم الصف البريطاني . فإلى جانب الدور البارز الذي قامت به القوة العربية الليبية في الصحراء، كان الأهالي المدنيون يقدمون للجيش البريطاني مساعدات جريئة وهم يواصلون حياتهم العادية بقدر المستطاع بعد أن تحولت بلادهم كلها إلى ميدان قتال هائل مزروع بالألغام. وكثيرون من الجنود البريطانيين والفارين من أسرهم وقبائل برقة ،وقامت بتوصيلهم إلى مواقعهم التي ظلوا الطريق العودة إليها في بعض الأحيان ، وكان هذا التعاون عظيم الأهمية والفائدة للوحدات البريطانية العاملة خلف خطوط الأعداء ، مثل مفرزة العمليات الصحراوية البعيدة المدى التي كانت تغير على المواقع الأمامية للإيطاليين في الصحراء الليبية، مثل قوة بنباكوفلحرب العصابات التي اشتهرت باسم (جيش بويسكي الخصوصي) .[3]

وقد اعترفت الحكومة البريطانية رسميا بأهمية المساعدات التي قدمها السنوسيون أثناء الحرب، وذلك حين نوه بها وزير الخارجية أيدان في تصريح أدلى به أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 8 يناير 1942م وفيما يلي نصه : "إني أصرح بأن السيد إدريس المهدي السنوسي اتصل بالهيئات البريطانية المسؤولة بمصر خلال شهر من انهيار فرنسا، في وقت لم يكن فيه الموقف العسكري في إفريقيا ملائما لنا على الإطلاق، فتألف فيما بعد جيش سنوسي يضم أولئك الذين قد تخلصوا من نير الظلم الإيطالي على مدى العشرين سنة الماضية، وقام هذا الجيش بمساعدات قيمة أثناء القيام بتلك العمليات الحربية الموفقة في الصحراء الغربية في شتاء 1940 و1941م وهو الآن يقوم أيضاً بنصيب قيم في الحملة العسكرية الحالية، فانتهز هذه الفرصة لا عبر عن التقدير التام الذي تحمله حكومة صاحب

---

[1]- حبيب هنري ،طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر إبراهيم، ليبيا، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، 1981.ص 62.

[2]- محمد الطيب الأشهب ،إدريس السنوسي ، مصدر سابق، ص 66.

[3]- دي .كاندول ، مصدر سابق ، ص 66.

الجلالة البريطانية للنصيب الذي قام به ومازال يقوم به السيد السنوسي وأتباعه في المجهود الحربي، وأننا نرحب بتعاونهم مع قوات صاحب الجلالة البريطانية في مهمة سحق العدو المشترك، وقد وطدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عزمها على انه متى انتهت الحرب لن تسمح بوقوع السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي، مرة أخرى بأي حال من الأحوال"[1].

ورغم ما يحمله هذا التصريح من أهمية بالنسبة للسنوسيين إلا انه يؤكد عدم وجود أية تعهدات سياسية بشأن مستقبل ليبيا بين إدريس والحكومة البريطانية كما يشير إلى أن مصير البلاد بأسرها لم يكن مجال بحث على الإطلاق بين إدريس والمسؤولين البريطانيين [2].

5 – تطور الفكر السياسي عند إدريس السنوسي:

إن الأحداث السياسية التي عرفها العالم في فترة الثلاثينات وأوائل الأربعينات وانعكاساتها على الأوضاع السياسية في ليبيا أدت إلى تطور ونضوج الفكر السياسي عند إدريس السنوسي، وذلك بسبب متابعته الدقيقة لهذه الأحداث وأيضا مشاركته في تبني بعض المواقف المهمة على الصعيد الدولي لاسيما ما يتعلق منها بالصراع الدولي على بلاده خلال الحرب، وقد أعربإدريسعن هذه الآراء إلى مندوب جريدة "البصيرة" الصادرة في الإسكندرية حيث أجرت معه لقاءاً في 11 نيسان 1942م قال فيه: "أن العالم يسعى الآن إلى التكتل داخل مجتمعات قوية كبيرة،والعرب في بلادهم المختلفة لا حياة لهم –اقصد حياة العز والقوة– إلا إذا اتحدوا داخل نطاق من التعاون التام، والتعاون الذي يجمع بين الثقافة والصناعة والاقتصاد وبذلك تستطيع المجموعة العربية الكبيرة المؤلفة من ثمانين مليونا أن تحتفظ بنفسها بين الأمم العالمية بمكانة مرموقة محترمة"، وفي هذا الإطار تحدث إدريس عن الوحدة العربية بصفتها الصيغة التي يجب أن يتكتل فيها العرب أسوة. بما كان يشهدها العالم آنذاك قائلاً: "الوحدة العربية عندي اقرب إلى التحقيق في وقتنا الحاضر في اتحاد شرقي إسلامي فانه من المشاهد في بقاع الأرض المختلفة في وحدة الدم واللسان والثقافة هي اكبر العوامل في تقارب الشعوب واتحاد المصالح وهذه الأمور جميعها متوفرة في الأمم

[1]– محمود الشنيطي، مرجع سابق ، ص76.

[2]– سامي حكيم، مرجع سابق، ص18.

العربية أكثر من توفرها في العالم الإسلامي، زد على هذا أن (الأمم) العربية متجاورة الحدود متقاربة التخوم مما يجعل الاتحاد بينها أقوى أثرا وأسرع تنفيذاً "[1].

كما تكلم إدريس بعد ذلك عن الحرية والعيش بكرامة وضرورة تحرر العرب من الهيمنة والسيطرة الاستعمارية فقال: "إن الواجب المقدس الذي يحتمه الدين وتفرضه الوطنية على كل عربي هو أن يجاهد هذا الطغيان بكافة الوسائل التي يملكها حتى يزول هذا الرعب الزاحف وتشرق شمس الحرية والكرامة الإنسانية على الأمم العربية والعالم اجمع من جديد"،[2] وربط إدريس بين التحرر من الاستعمار وبين قيام الوحدة العربية مؤكداً أن الأهداف التي نرمي إليها والتي طالما سكفنا دمائنا في سبيل تحقيقها هي الحرية الكاملة والاستقلال الشامل ولا ننسى نحن والطرابلسيين واجباتنا حيال النهضة العربية الكبرى باعتبارنا وحدة من الوحدات التي تتكون منها المجموعة العربية"، كما انه ربط بين تحرر العرب وبين الدول الحرة في العالم من اجل بناء مجتمع إنساني قائلاً: "سنعمل كما عملنا في السابق متعاونين مع الأحرار العالمين على أن يسود الشرق العربي روح النهوض في المرافق العلمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى يؤدي رسالته الإنسانية ويستعيد مجده الغابر"[3]، وبهذه الأفكار يكونإدريسقد سبق الكثير من السياسيين العرب المعاصرين له خاصة ، فيما يتعلق بقيام مجموعة عربية أو تكتل عربي يساهم في بناء المجتمع الإنساني و هذه الأفكار قد مهدتإلى قيام الجامعة العربية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة.

ونتيجة لحدوث نوع من التغير المباغت الذي يطرأ على سير الحروب عادة،ففي عدة معارك ضارية دارت رحاها بشرقي برقة في أوائل صيف 1942م أحرز رومل ، سلسلة من الانتصارات الباهرة على القوات البريطانية مكنته من الاستيلاء على طبرق والتوغل في مصر، حتى وصل إلى نقطة على الساحل لا تبعد عن الإسكندرية غير ستين ميلا فقط، فبدأ الطريق مفتوحاً أمام قوات المحور لاحتلا مصر[4].وأثار هذا التحول المفاجئ في مجرى الأحداث موجة من الذعر في مصر، حتى أخذت القيادة البريطانية في مصر تعد العدة لإخلاء المنطقة من الأهالي، وكان ممن جرى إخلاءهم في تلك الأثناء مجموعة من الزعماء

---

[1]– محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، المرجع السابق ، ص225.

[2]– علي محمد الصلابي، الثمار الزكية..ج3،،المرجع السابق، ص356.

[3]– نفسه، ص226؛ علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا،مرجع سابق ،ص ص589–590.

[4]–.ديكاندول، المرجع السابق، ص67.

الليبيين الذين أيدوا الحلفاء في مقدمتهمإدريس الذي اقنع بالذهاب إلى القدس بدلا من السعودية وتم في الوقت نفسه نقل الليبيين إلى هناك إلى مابعد معركة العلمين في 23 تشرين الثاني 1942م[1].

وقد غادر إدريس السنوسي القاهرة إلى القدس حال وصول قوات رومل إلى العلمين في تشرين الثاني 1942م، كما سافر أيضاً بعض العاملين الليبيين إلى السودان، وقام العاملون في جمعية عمر المختار [2]، بحرق الأوراق الخاصة بها وتم إيقاف نشاطها في القاهرة تحسبا لخطورة الموقف السياسي [3].وعند بدء العمليات الحربية في معركة العلمين في يوم 23 تشرين الأول 1942م، قامت القوات البريطانية بمحاولة جريئة لاختراق خطوط دفاع قوات المحور مستفيدة من تفوقها بالعدد والعدة ، فلم تستطيع القوات الألمانية والإيطالية الصمود طويلاً أمام القوات البريطانية المهاجمة حتى أنها فقدت (10.000) قتيل و(15.000) جريح و(3.000) أسير مع تدمير أربعمائة دبابة، في حين لم تفقد القوات البريطانية سوى (13.500) مابين جريح وقتيل ومفقود.[4]

لقد حسمت معركة العلمين النصر لصالح القوات البريطانية واضطرت القوات الألمانية والإيطالية إلى التقهقر باتجاه الأراضي الليبية وقامت إيطاليا بسحب جميع رعاياها وموظفيها من كافة أنحاء ليبيا[5]، كما أتاحت هذه المعركة للقوات المتحالفة المجال لاجتياح الأراضي الليبية بمشاركة جيش التحرير الليبي الذي دخل طبرق يوم 13 تشرين الثاني 1942م ثم بنغازي في 20 من الشهر نفسه ومصراته في 18 كانون الثاني 1943م، وانتهى الأمر

---

[1]– هند عادل إسماعيل النعيمي، المرجع السابق ، ص203.

[2]– تأسست في مصر من مجموعة من الشباب الليبيين في 31 كانون الثاني 1942 وذلك تخليداً لذكرى الشهيد عمر المختار، وأصبح الشاب الليبي اسعد عرابي بن عمران رئيسا لها وبعد وفاته في ظروف غامضة بالقاهرة تولى رئاستها مصطفى بن عامر وعضوية كل من علي فلاق، ومحمد مخلوف ومهدي المطردي، وخليل القلال، وبشير المغيربي، ومحمد الصابري، وخليل الكوافي، وعلي بالروين، وأحمد رفيق المهدوي، انتقلت الجمعية إلى بنغازي في نيسان 1943 بعد تحرير ليبيا من السيطرة الإيطالية، ثم انتهت اعمال الجمعية على أثر صدور قرار إدريس بحل الأحزاب السياسية في برقة في كانون الأول 1947. محمد يوسف المقريف، المرجع السابق، ص ص217–219؛ ن.إ. بروشين، مرجع سابق، ص245؛ محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص259.

[3]– سامي حكيم، مرجع سابق، ص17.

[4]– هند إسماعيل النعيمي ، المرجع السابق . ص 204–205.

[5]– هند إسماعيل النعيمي ،المرجع السابق، ص 206.

بدخول طرابلس في 23 من الشهر نفسه، وبعد أسبوعين تم تحرير جميع الأراضي الليبية من سيطرة الاستعمار الإيطالي[1]، وبذلك تداعت أحلام إيطاليا في بناء إمبراطورية افريقية.وهكذا برز دور ومساهمة جيش التحرير الليبي في تحقيق هذا النصر في تحرير ليبيا من السيطرة الإيطالية حيث ساهم هذا الجيش في معظم المعارك التي جرت على الأراضي المصرية ثم امتدت إلى داخل الأراضي الليبية مثل معركة العلمين وحصار طبرق وتحرير بقية المدن الليبية، كما قام هذا الجيش بتنظيم إدارة المدن الليبية عند دخول القوات البريطانية إليها [2]، وفي الوقت نفسه أثبتت هذه الحرب قدرة إدريس السنوسي على تحشيد وقيادة إتباعه الذين انضموا تحت لواء الجيش السنوسي الذي أسسه، وقد علق ضابط الاتصال البريطاني أندرسون على دور إدريس في هذه الحرب قائلاً: "ثبت منذ البداية أن السيد إدريس حليف قوي يمكن الاعتماد عليه، ومن خلال تعاملي الشخصي معه لمست فيه دائماً صفات التعقل وحسن الإدراك والصراحة والنزاهة والثقة الكاملة" وقد قدم البرقاويون بقيادة إدريس كل ماعندهم لدعم البريطانيين إلى جانب الدور البارز الذي قامت به القوة العربية الليبية في حرب الصحراء[3].

وقد أرسل إدريس رسالة إلى الأهالي في برقة، يحثهم على عدم ممارسة أي تصرف خشن بحق المدنيين الإيطاليين في برقة قائلاً: "اعتنوا بكل سكان برقة ولا يتميزوا بين مسلمين ومسيحيين ويهود.أن مميزات العربي هي العدل والرحمة والغفران لاتتركوا في قلوبكم مكاناً للانتقام"[4].

ومثل هذا المنطق لايمكن أن يخرج من بدوي قادم من قلب الصحراء الكبرى، بل من عقل متنور مستوعب لثقافة العصر ومستلهم لمبادئ الدين الحنيف بوعي لايرقى إليه الكثيرون من أقرانه.

وعلى هذا الصعيد نشرت مجلة (المنتدأ) الفلسطينية في عددها السابع مقالا كتبه هـ.م. فوت H.M. Foot مساعد المعتمد البريطاني في عمان ونائب الحاكم العسكري البريطاني في برقة سابقا في 2 تشرين الأول 1942م، بعنوان صفحة جديدة في تاريخ ليبيا جاء فيه: "ان

---

[1]– بروشين، مرجع سابق ، ص232.

[2]– مصطفى أحمد بن حليم، مرجع سابق ،ص ص177–178.

[3]–.ديكاندول، مرجع سابق، ص66.

[4]– نقولا زيادة، تاريخ ليبيا ، مرجع سابق، ص146.

تلك الشجاعة التي اشتهر بها الليبيون عن جدارة واستحقاق قد تبدت مرة أخرى في الحملات الأخيرة، فنحن لانزال نجهل قسطاً كبيراً من المساعدة التي قدموها لنا خلف خطوط الأعداء، كما أن مساعدتهم الفردية لكثير من الضباط البريطانيين شواهد ناطقة على الكرم العربي وحب العرب للمجازفة، يقول هؤلاء الضباط أن كل خيمة عربية كانت بمثابة ملجأ وان كل عربي كان بمثابة دليل"[1].

كما نشرت جريدة (اجيبشيا نغازيت) في عددها الصادر في تشرين الثاني 1942م في مصر مقالاً طويلاً وصف فيه كاتبه رسالة الجيش الليبي واستسلام ألاف الليبيين الذين جندهم الإيطاليون قصراً إلى الجنرال ويفل أبان الزحف الأول قائلاً: "آن جنود الجيش العربي كانوا آخر من غادر بنغازي ودرنه عندما ارتدت الجيوش البريطانية وبرهنوا على أنهم كانوا أدلاء معروفين وفدائيين ورجال مخابرات ذوي نفع لا يقدر"[2].

وفي 21 تشرين الثاني 1942م نشر مونتجميريMontgomery رسالة إلى الشعب الليبي في برقة بان القوات المسلحة البريطانية لم تدخل برقة بصفتها قوات غازية بل بصفتها قوات تطارد القوات الإيطالية أينما وجدت، وتتولى إدارة برقة حكومة عسكرية بريطانية تظل حتى انتهاء الحرب. وتوقيع الدول المحاربة على معاهدات الصلح، ودعوة السكان إلىأن يسلكوا مسلكاً سلمياً، وان يطيعوا الأوامر ونبذ الخلافات بين القبائل ومعاقبة كل من يتهم الآخرين من اتهامات لا أساس لها من الصحة، ورغبة الجيش البريطاني أثناء فترة حكمه لبرقة رؤية الناس التمتع بثمار السلام التي حرموا منها سنوات طويلة، كما أهاب القائد العام بالسكان التذرع بالصبر وعدم الإلحاح الذي قد يعرقل سير العمليات الحربية، كما وعد باستجلاب التموين حينما تسمح ظروف الجيش، وقدم شكر الحكومة البريطانية لإدريس السنوسي على حسن معاملته للجيش، مكرراً ما سبق أن وعدت به الحكومة البريطانية "للشعب البرقاوي" الذي سوف لا يخضع مرة ثانية للحكم الإيطالي[3].

لقد كانت هذه الرسالة بمثابة خيبة أمل لإدريس والشعب الليبي الذي كان يتوقع من السلطات البريطانية منحه حقوقه السياسية التي قاتل من أجلها حيث أكد مونتجمري أن

---

[1]- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة...، مرجع سابق، ص ص106-107؛ علي محمد الصلابي، الثمار الزكية...، ج3، مرجع سابق، ص ص290-292.

[2]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مرجع سابق ، ص575.

[3]- هنري جيب، المرجع السابق، ص133-134.

القوات البريطانية ستتولى إدارة برقة من خلال إدارة عسكرية يتم تشكيلها لهذا الغرض حتى تضع الحرب أوزارها ويتم عقد الصلح بين الدول المتحاربة، إلا أن هذه الرسالة لاتخلو من إشارات غامضة فقدأعطتالأمل لليبيين بتحقيق أهدافهم الوطنية مع نهاية الحرب ولو أن هذا لم يحصل في الواقع، كما أنها اثنت على دور إدريس والجيش العربي الليبي في الحرب، وأعطت وعدا قاطعا بعدم عودة إيطاليالى (الشعب البرقاوي) وليس (الليبي) مرة أخرى، الأمر الذي اثأر مخاوف الكثير من الليبيين.[1]

ثانيا:السياسة البريطانية في طرابلس وبرقة :

بعد أن تم تقسيم ليبيا بين الدول الاستعمارية ،واستتبت الأوضاع في ليبيا لصالح القوات البريطانية قررت الحكومة البريطانية تشكيل إدارتين عسكريتين الأولى في برقة والثانية في طرابلس، أما فزان فقد خضعت لإدارة عسكرية فرنسية، وقد حرصت الحكومة البريطانية أن تخضع هاتين الإدارتين إلى وزارة الحربية البريطانية وليس لوزارة المستعمرات، حتى لاتثير شكوك الليبيين بشأن ضم هذين الإقليمين إلى المستعمرات[2]،بها وبناءاً على ذلك أصدرت وزارة الحربية تصريحا في 3 شباط 1943م نصت فيه على أن تتولى الحكومة العسكرية أعمالها في حدود القانون الدولي العام ونصوص اتفاقية لاهاي [(3)]، ولهذا قررت الاستمرار في تطبيق القوانين المعمول فعلاً في الإقليميين باستثناء مايراه القائد العام ضرورياً لإصداره وإلغائه واعتبار الحكومة العسكرية حكومة مؤقتة تحل محلها حكومة مدنية بمجرد أن تسمح بذلك الضرورات العسكرية، وهذا يعني أن مركز الإقليم سيتغير بعد عقد الهدنة أو إبرام الصلح[4]. (انظر ملحق الخريطة رقم8 ص110)

1-الإدارة العسكرية البريطانية في برقة :

---

[1]- مجيد خدوري، مرجع سابق ، ص 56.

[2]- ناهد الدوسقي ،مرجع سابق ، ص 276.

[3]- عقد مؤتمر لاهاي الأول في عام 1899 م بناء على اقتراح من قيصر روسيا نقولا الثاني بهدف الحد من التسلح في أوروبا، وخفض النفقات العسكرية فيها، إلا أن المؤتمر فشل في الحد من التسلح بسبب تصادم مصالح الدول الأوربية، إلا انه نجح في تشكيل محكمة .

[4]- رأفت الشيخ ،العرب في التاريخ المعاصر ، ط ، د ، م ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 1429هـ - 2008م ،ص 460.

تبادلت الأيدي برقة ثلاث مرات قبل أن يستولي عليها نهائيا الجيش الثامن في نوفمبر وقد وقع الجنرالMontagamri إعلان الاحتلال البريطاني في 11 نوفمبر من 1942م، وذاع الرسالة التالية الأهل برقة وفيها حدد فيها السياسة البريطانية للإدارة العسكرية:

<< قد استولت القوات البريطانية المسلحة على برقة منتزعة إياها من الايطاليين أثناء دحرهم للجيش و ستقوم بإدارتها ، إلى نهاية الحرب ،إدارة عسكرية بريطانية ،المقصود من نهاية الحرب هو عقد معاهدة صلح بين الدول المحاربة ولا تعني نهاية القتال في برقة آو شمال إفريقية.>>[1]

فقد عاملت إقليم برقة معاملة خاصة ، كما أنها أدخلت عدة إصلاحات في هذا الإقليم ، خاصة في المجال العلمي حيث فتحت مدارس لتعليم وجعل التعليم في برقة يتفوق على التعليم في مصر. بالإضافة إلى هذا فقد أباحت التعامل بالعملة المصرية والتصدير والاستيراد مع مصر وانجلترا، ناهيك أن الإدارة البريطانية قد وظفت الكثير من أبناء إقليم في الوظائف الحكومة برقة.[2]

كما أنها رفعت الرقابة عن المطبوعات والتجارة والسفر.[3]

2- الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس :

قامت الإدارة البريطانية العسكرية رسميا في منطقة طرابلس 15 في كانون الأول (ديسمبر) لما نشر الجنرال Montagamri من مركز قيادة الجيش الثامن بقرب اجدابيا، عداد من البيانات كان أولها الإعلان أن المنطقة أصبحت تحت الاحتلال البريطاني ، وتناولت البيانات الأخرى الوسائل التي ستتبع في وضع الأمور موضع التنفيذ .[4] مع العلم آن بريطانيا ميزت بينإقليم برقة وإقليم طرابلس. مع أن منطقتي طرابلس وبرقة كانتا تحت الإدارةالبريطانية فان تنقل من الولاية الواحدة كان مقيدا ، كانت التجارة خاضعة لرسوم جمر وكية وقد أوصت برقة في آذار (مارس) 1943م بوحدة الجمركية بين الولايتين، بحيث تفرض تعرفهجمركية واحدة على البضائع في جميع دواخل الولايتين ، دون دفع رسوم عند منطقو الحدود (سرت

---

[1]- مجيدالخدوري ،ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ، ترجمة د. نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، بيروت، دار الثقافة، 1966،ص 56.

[2]- رافت الشيخ ،المرجع السابق ، 460.

[3]محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص36.

[4] - مجيد الخدوري ، المرجع السابق ، ص62.

–اجدابيا) والاكتفاء بالإحصاء ماينتقل من ولاية إلىأخرى ،وقد تم الاتفاق بين ذلك بين ممثلي الولايتين ، وأصبح فيما بعد الأساس الذي تم بموجبه دمجهما .[1]

ويمكن إجمال ما قامت به الإدارة البريطانية في برقة في كل من برقة وطرابلس بما يلي :

1–قسم الإقليم الطرابلسي إداريا إلى مقاطعات طرابلس الغربية والشرقية والوسطى وكانت طرابلس مركز المقاطعة الأولى و مصراتة مركز الثانية و غريان مركز الثالثة . وقسمت برقة إلى ثلاث مقاطعات بن غازي والجبل (ومركزها المرج) ودرنة .

2–نظمت خدمة مدنية أخذت تدريجيا بتدريب الأهالي على العمل الحكومي الإداري .وقد أصبح هؤلاء نواة للعمل في الإدارة الليبية المستقلة ، كما أن منهم من ترك العمل الحكومي والتحق بالشركات المختلفة التي نشأت في البلاد ، أو انشأوا لأنفسهم أعمال حرة ذات قيمة كبيرة لليبيا.[2]

3–نظمت الإدارتان دوائر للبريد ووصلت المدن الرئيسية مع الخارج ، كما اهتمت الإدارة بالآثار و أعمال التنقيب عن أثار البلاد .

4–نظمت دوائر الجمارك والمالية ومراقبة الحسابات .وهذا هو التنظيم الذي وجدته البلاد أمامها لما دعيت لتسلم مقدراتها .

5–فتحت فروع بنك باركايز في أكثر المدن للإقليمين ، كما أن الإدارة شجعت التجارة عن طريق هيئة المملكة المتحدة التجارية وشركات أخرى كثيرة أكثرها بريطانية أو فيها مساهمون بريطانيين .[3]

6–أصلحت الإدارتان عن طريق الأشغال العامة الكثير من الطرق و البيوت المتهدمة وأعادت الحياة إلى طبرق، كما أعادت محطة الكهرباء في بن غازي .

7–استقدمت الإدارتان عددا كبير من الأساتذة من مصر وفلسطين (خاصة بعد نكبتها) واهتمت ببناء المدارس .[4]

---

[1]– مجيد الخدوري ، المرجع السابق ، ص 64.

[2]– نقولا زيادة، تاريخ ليبيا ، مرجع سابق ، ص 128

[3]– نفسه، ص 129.

[4]– نقولا زيادة ، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص 130.

ثالثا: استقلال برقة1949م:

أدى اختلاف الدول الكبرى بشأن قضية استقلال ليبيا، وعدم اتخاذ الحكومة البريطانية خطوات جدية بشأنها، إلى انتشار التذمر والاستياء بين صفوف الناس في ليبيا عموماً وفي برقة بشكل خاص. لذلك سعى إدريس إلى محاولة إرضاء الرأي العام، فدعي إلى عقد اجتماع في بنغازي في مساء الأول من يونيو 1949م، ومن شرفة قصر المنار في بنغازي أعلن إدريس السنوسي استقلال برقة[1]، وتحدث دي كاندول عن هذا المؤتمر قائلاً:

"حضرت إلى قصر المنار فوجدت جمهوراً من حوالي ثلاثة ألاف شخص محتشدين في خارج القصر وهم يهتفون معاً بشعار، "ليبيا واحدة" وفي القاعة العليا بالقصر اجتمع الأميروأعضاء المؤتمر قد تجمعوا كلهم قبل حضوري"[2].

وفي هذا المؤتمر ألقى الأمير الجلسة بكلمة قال فيها: "إخواني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أظن أننا في غنى عن سرد الحوادث التي مرت على قضية هذه البلاد وتطوراتها،وكلكم عالمون بها. إنما الذي أريد قوله الآن إنكم صبرتم منذ نهاية الحرب الأخيرة لهذه البلاد صبر الكرام، حيث كنتم تنتظرون إعلان استقلال بلادكم من ساعة تطهيرها من الغاصبين، ثم كنت أصبركم لتروا أنصاف الأمم المتحدة بإجابة طلباتكم وأمانيكم القومية، ولما إني لمست فيكم في شهر مارس [آذار] الماضي عيلة الصبر، كررت عليكم نصحي بالتريث إلى نهاية دورة هيئة الأمم المتحدةفي شهر أبريل 1949م، فان لم تأت بنتيجة فسيقرر الشعب مصيره بنفسه، فصبرتم إجابة لطلبي كصبركم على القتال المرير في هذا السبيل منذ احتلال الإيطاليين هذه البلاد فشكرا لكم ، وهاهي هيئة الأمم المتحدة أنفرط جمعها في هذه الدورة بدون نتيجة اللهم إلا توسع الاختلافات فيما بينها وخيبة أملنا فيها، فبناء عليه لا أطلب منكم الصبر الآن بل أقول لكم وجب علينا أن نعلن في هذه الساعة المباركة وفي هذا اليوم السعيد... استقلال بلادنا التام، وأني سأتولى بمعونة الله وثقتكم بي وسلطات هذه البلاد الثلاث: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية.وإني عازم في القريب العاجل أن أشكل حكومة وطنية دستورية وهي ما عبرت عنه بالسلطة التنفيذية ...وانتخاب مجلس النوابالتشريعية...، كما تكلم إدريس في هذا الخطاب عن العلاقة

[1]– بروشين، مرجع سابق، ص289.

[2]– دي كاندول، المرجع السابق، ص97.

مع بريطانيا وسياستها تجاه برقة فقال: "وبما إننا سنستلم مقاليد الحكم تحت سلطة الحكومة الوطنية أمل من عموم أفراد الشعب رؤساء ومرؤوسين المحافظة على النظام والسكينة في هذه الدورة الانتقالية... ، وإنني أطلب من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى الاعتراف بوضعنا هذا السياسي، لكي تسدى لنا يداً بيضاء أخرى لتكون أول دولة اعترفت بوجودنا، كما عاونتنا على تحرير بلادنا، واعترافا بالجميل لهذا أقرر بأن حكومتي ستتعاون مع بريطانيا على قدر المساواة في كل ما يعود بالصالح العام على الشعبين، لتوثيق عرى الصداقة الدائمة". وفي نفس الوقت اطلب من الدول العربية وجميع الدول الإسلامية والدول المحبة للعدل والسلام كافة الاعتراف باستقلالنا، نؤكد لهم جميعاًإن دولتنا الفتية لاتضمر السوء لأحد بل تعد نفسها أداة من أدوات السلم العالمي وترحب بصداقة كل محب للعدل والسلام في الختام تمنى إدريس أن تنال طرابلس في القريب العاجل استقلالها أيضاً لتتحد مع برقة في دولة واحدة[1].

<< وبمأأننا سنتسلم مقالد الحكم تحت سلطة الحكومة الوطنية آمل في هذه الدورة الانتقالية ، وأسفإذأقول لمن يخالف هذا يعرض نفسه للجزاء الصارم فليبلغ الحاضر منكم يعلم الغائب عنا.>>[2] من عموم أفراد الشعب رؤساء و مرؤوسين، المحافظة على النظام والسكينة .كما حضر هذا الاجتماع أعضاء جمعية عمر المختار والذين تعالت أصواتهم بين الجمهور المحتشد أمام القصر، حيث أخذت تردد هتاف "لا استقلال قبل تحقيق الوحدة، ونحن لانفرح وطرابلس تبكي، فليسقط الاستقلال المزيف"، ولم تثن هذه الضجة المفتعلة التي كانت تسمع من خارج القصر إدريس من مواصلة خطابه[3].

وقد رد دي كاندول رئيس الإدارة البريطانية في برقة على خطاب إدريس قائلاً: <<"إن الحكومة البريطانية تعترف بالأمير رئيساً للحكومة البرقاوية باعتباره الزعيم الذي أختاره شعبه اختيارا حراً، كما تعترف رسمياً برغبة البرقاويين في الحكم الذاتي وسوف تتخذ كافة التدابير لإنشاء حكومة برقاوية لتولي مسؤولية الشؤون الداخلية، وتدعو الأمير إلى زيارة لندن لبحث الموضوع، وأخيراً فإنها إذا أقدمت على هذه الخطوات تود التأكيد بأنه لن يتخذ أي إجراء

[1]– نقولا زياده، برقة الدولة العربية الثامنة ،مرجع سابق ، ص ص 85–86.

[2]– نقولا زيادة ، تاريخ ليبيا ، مرجع سابق ، ص 143.

[3]– نفسه، ص144.

يمكن أن يضر بمستقبل أوضاع ليبيا ككل>>[1]. كما جاء في ختام بيانه هذا أن الحكومة البريطانية تقدر حق التقدير رغبة الأمير وشعبه في العمل على توثيق الروابط بين بلدين توطدت بينهما الأواصر خلال الحرب العالمية الثانية. وقامت بينهما العلاقات على أساس تدعيم ما بينهما من ود متبادل ويذكر د. هنري أنيس أن هذا الإعلان خير تلميح صريح إلى الرغبة في استمرار التحالف بين البلدين وقصر التحالف على الإقليم البرقاوي دون غيره، وأن بريطانيا لازالت –رغم فشلها– متمسكة بمشروع بيفن– سفورزا، وتود تنفيذه وتضع هيئة الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع [(2)].

وعند خروج الأمير إدريس من قصر المنار أعترضه بعض أعضاء جمعية عمر المختار محتجين بطريقة خالية من اللياقة، فرد على احتجاجهم بقوله أن الوحدة سوف تتحقق بالصبر والحكمة[(3)]، ويذكر دي كاندول إن الأمير إدريس أخبره فيما بعد بسلوك هؤلاء المنافي للنظام عند قيام حوالي المائة منهم بتحريض بعض الجمهور على الصراخ و اهانةأعضاء المؤتمر الوطني العام عند خروجهم من الاجتماع مما أثار استياءهم الشديد، كما انتقد إدريس رجال الشرطة لعدم ضبط النظام بشكل كافي. وكان للشرطة عذرهم إذ لا أحد كان يتوقع حدوث أي شغب في مناسبة عدت على العموم بمثابة انتصار كبير للعرب الليبيين، وعلى مايبدو أن جهات خارجية قد مارست نفوذها المؤثر على شباب جمعية عمر المختار للقيام بأعمال الشغب[(4)]، وقد أثر هذا الموقف في إدريسكثيرا، وكان له دور في اتخاذ قرار حازم تجاه الأحزاب والجمعيات فيما بعد.

لقي إعلان الأول من حزيران قبولاً واسع النطاق فأزاح كل التوترات الناجمة عن التأخير الطويل في تقرير مصير البلاد، وقد بعث المؤتمر الوطني العامإلى زعماء طرابلس مؤكدا لهم أن الأميرإدريس سوف يواصل العمل على تحقيق الوحدة بين طرابلس وبرقة، وعلى أثر ذلك قامت الجبهة الوطنية الطرابلسية بإرسال وفد إلى بنغازي برئاسة مفتي

[1]– نقولا زيادة، تاريخ ليبيا ، مرجع سابق ، ص 143.

[2]– هند عادل إسماعيل النعيمي ، المرجع السابق، ص 275.

[3]– مجيد خدوري، مرجع سابق، ص90.

[4]– دي كاندول، المرجع السابق، ص98.

طرابلس محمد أبو الإسعاد العالم لتهنئة الأميرإدريس، كما جرت محادثات تمهيدية أسفرت عن اتخاذ خطوات لتحقيق الوحدة بين طرابلس وبرقة [1].

وعلى صعيد آخر أرسل عمر منصور الكخيا رئيس الديوان الأميري برقيات إلى تركيا وحكومات الدول الأجنبية الأخرى، طالباً منها الاعتراف باستقلالبرقة[2]، وتشير جريدة الرائدبأن الأمير إدريس أرسل إلى الحكومة السورية برقية يطلب منها الاعترافباستقلال برقة، وقد أجاب عادل ارسلان وزير الخارجية السورية لمراسل رويتر بأن الحكومة السورية ستشاور الدول العربية الأخرى قبل الإجابة على برقية إدريس[3]. كما أعلنت الحكومة العراقية قبولها باستقلال ليبيا الكامل، وعدت استقلال برقة إمارة منفصلة عن طرابلس هو تمزيق لوحدة البلاد الليبية[4]، وهذا يوضح أن الدول العربية كانت متحفظة على استقلال برقة، وهو نفس موقف الجامعة العربية .

عقد المؤتمر الوطني العام في 6 جوان من مساء يوم الثلاثاء 1949 م حفلة شاي كبيرة على شرف الأمير إدريس في قصر المنار، ألقى خلالها رئيس المؤتمر كلمة أشاد فيها بجهود الأمير وجدد ثقة البرقاويين به، كما عبر عن الآمال في تحقيق وحدة برقة وطرابلس، ورد الأمير بكلمة وعد فيها شعب برقة بأن يبذل كل مافي وسعه في سبيلهم، وأثناء الحفلة قرأ عمر الكخيا برقية من الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية، يهنئ الأمير إدريس على ما تم على يديه[5].

فكانت هذه خطوة مهمة من الملك عبد الله تجاه الأمير إدريس، عززت من ثقته بإمارته ورفعت من معنويات البرقاويين وثقتهم بإمارتهم الناشئة.

أمّا موقف مصر من إعلان استقلال إمارة برقة منفصلة عن طرابلس، فكان موقفاً سلبياً. فقد شنت حملة صحفية ضد الأمير إدريس استهدفت تشويه سمعته والإساءة إليه أمام العرب، كما أن الملك فاروق أشار إلى إدريس بازدراء فوصفه بأنه "درويش جاهل"[6]فقرر المؤتمر

---

[1]– نقلا عن هند عادل إسماعيل النعيمي، مرجع سابق ، ص 280.

[2]– دي كاندول، المرجع السابق، ص98.

[3]– هند عادل إسماعيل النعيمي ،المرجع السابق ، 282

[4]– دي كاندول، المرجع السابق، ص 100.

[5]– نقولا زياده، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق ص139.

[6]– محمد يوسف المقر يف، المرجع السابق، ص244.

الوطني العام عقد جلسة في 27 حزيران 1949م، وإرسال برقية احتجاج إلى وزارة الخارجية المصرية على مانشرته الصحف المصرية من تعليقات رافضة لإعلان الأمير إدريس استقلال برقة، لاسيما ماجاء في أعداد جريدة أخبار اليوم الصادرة بتاريخ 11-18 حزيران 1949م، وقد بين المؤتمر في برقيته أن ماورد في هذه الصحيفة من هجوم عنيف على أمير البلاد وعاهلها إدريس السنوسي لايصدر إلا عن روح قد ملأت حقداً وتشبعت ضغينة وليس فيه من روح الإخاء العربي ومظاهر الود شيئاً[1]انظر الملحق (رقم 9 ص 111)

وبهذا تكون برقة قد نالت استقلالها الذاتي 1949م بفضل المجهودات التي قام بها إدريس السنوسي، من تحالفت متمثلة في المؤتمرات والمفاوضات مع بريطانيا من اجل استقلال بلاده ، وبعد تحصل برقة على الاستقلال بدا تشكيل الحكومة البرقاوية ودستورها ، في حين بقيت كل من طرابلس وفزان تحت الاحتلال .

[1]- هند عادل إسماعيل النعيمي ، المرجع السابق ، ص 285.

الفصل الثالث: موقف إدريس السنوسي من الاحتلال الفرنسي

1 _التحالف السنوسي الفرنسي

2 _الحروب الفرنسية في ليبيا

أ_ الحروب تحرير فزان

ب_ الجبهة الليبية الجنوبية

ت_ احتلال الكفرة

3/ احتلال فرنسا لفزان مابين 1941م/1943م

أ_ الادارة العسكرية الفرنسية في فزان

ب_ احمد سيف النصر وعلاقته بالحكومة الفرنسية

ت_ ردود الفعل المحلية وكيف واجهتها فرنسا

4/ المفاوضات الليبية الفرنسية

5/ الاتفاقيات

أ_الاتفاقية العسكرية

ب_ الصداقة وحسن الجوار

6/ الطرد الفرنسي من فزان

أ_الأساليب والإجراءات التي استعملتها فزان لفرنسا

7/ مساندة السنوسي للقضية الجزائرية

أ_الدعم السنوسي للثورة الجزائرية

ب_ النشاط السياسي

ت_الدعم الاجتماعي

لما كانت فزان تشكل الجزء الكبيرمن جنوب ليبيا، فقد أصبحت هذه المنطقة ضمن اهتمامات فرنسا حيث اعتبرت فرنسا الجنوب الليبي امتدادا طبيعيا لمناطق نفوذها في الصحراء الكبرى منذ ربطت هذه الصحراء مع إفريقيا الغربية وإفريقيا الاستوائية وهي المناطق التي دخلت ضمن مناطق النفوذ الفرنسية، اتبعت فرنسا سياسات متنوعة تقوم إما على عقد معاهدات مع هذه القوى أو استعمال أسلوب القوة العسكرية لتحقيق أهدافها النهائية في ربط فزان مع مستعمراتها في الصحراء الكبرى.

1 /التحالفات الليبية الفرنسية :

من أجل تدعيم قواته قام ديغول بانتهاج نفس المنهج البريطاني مع اللاجئين الليبيين في تشاد وتونس ، وبما أن معظم اللاجئين المقيمين بتشاد يدينون بلولاء لطريقة السنوسية ، طلب ديغول من ادريس السنوسي دعوتهم للانخراط ضمن صفوف جيش فرنسا الحرة للمساهمة في طرد الإيطاليين من ليبيا وحسب رواية رئيس الحكومة الليبية عثمان الصيد أن ادريس السنوسي حكى له أن الجنرال ديغول وبعد تأسيس حكومة فرنسا الحرة اتصل به وطلب منه دعوة المهاجريين الليبيين الموجودين في التشاد والنيجر للتعاون مع القوات الفرنسية التي ستقوم مستقبلا بالزحف نحو الاقليم لتحريره من القوات الايطالية انطلاقا من التشاد، استجاب ادريس السنوسي للطلب وراسل حمد سيف النصر [1]، طالبا منه تجنيد المهاجرين القرانيين والعمل مع القوات الفرنسية ، استجاب أحمد سيف النصر لدعوة ادريس السنوسي ، وقام بتجنيد عدد من المتطوعين الليبيين ينتمون لقائل أولاد سليمان والقذافة ورفلة وزاوية بلغ 115 فرد ، تولت قوات فرنسا الحرة أمر تدريبها وتسليحها [2]، ساهم سكان فزان ضد القوات الايطالية ، عن طريق مساعدة فرنسا بالمعلومات [3]، فيما يخص اللاجئين الليبيين في تونس فقد عمل أحمد رازم [4]، وكان يشغل حينذاك منصب سكرتير جمعية

[1]– عمر جفال ، اطروحة الدكتور غير مناقشة .ص 50

[2]– عثمان الصيد محمد ،المصدر السابق ،ص 27–28

[3] – عمر جفال، مرجع السابق ،ص51

[4] – أحمد رازم :(1906) كاتب وسياسي طرابلسي هاجر الى تونس سنة 1926 أسس هناك سنة 1930 مع بعض الطلبة الطرابلسيين وبإيعاز من البشير السعداوي اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية ، عمر جفال ، المرجع السابق،ص52 .

الوحدة الليبية في تونس على دعوة الزعماء الليبيين الموجودين في تونس [1]، لعقد اجتماع من أجل دراسة الظروف الدولية ، والعمل على توظيفها لصالح تحرير ليبيا من الاحتلال الايطالي ، وبعد مناقشات توصل المجتمعون إلى اتفاق يقضي بالاتصال بالحكومة الفرنسية وعرض مساعدتهم لها في حالة نشوب الحرب مع ايطاليا . [2]

قبلت الحكومة الفرنسية العرض ودعت أحمد رازم ورفاقه إلى الاجتماع مع الجنرال شارل نوجس (charlesnogues) القائد العام للقوات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر[3]للتنسيق والتشاور حول كيفية مشاركة الليبيين في الحرب [4]، وصل احمد رازم إلى الجزائر يوم 14 جوان 1940 م حيث وجد في استقباله وفدا فرنسيا كان ضمنه الشيخ احمد بن زركي[5]كما وصل بعدهم عون محمد سوف ومحمد توفيق الغرياني قادمين من مصر [6]وهم من أعيان طرابلس ، وسبق لهما حين كانا بمصر أن رفضا التطوع في الجيش السنوسي والتحالف مع بريطانيا بحجة عدم إعطائها الليبي اية ضمانات ، بينما قبلوا التحالف مع فرنسا دون ضمانات [7]

2. الحروب الفرنسية في ليبيا :

أ.حروب تحرير فزان:

دورجيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا :

شاركت قوات فرنسا الحرة في معارك الجبهة على جبهتين جبهة شرق ليبيا، حيث عملت تحت قيادة الجيش البريطاني في معارك الدائرة هناك ، وجبهة جنوب ليبيا حيث زحف جيش

---

[1]– عمر جفال، المرجع السابق، ص52

[2] – فرج إبراهيم عمرو ، أحمد رازم المجاهد والكاتب السياسي(2009/12/01) أطلع عليه يوم 2018/04/17 http://farajsalim.blogspot.com

[3] – شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة ،المصدر السابق ،ص 378

[4] – عون سوف، مذكرات المجاهد عون بن يوسف، تحقيق وتقديم :محمد سعيد القشاط ،بيروت ، دار الملتقي للطباعة والنشر 1998، ص 46

[5] – أحمد بن محمد سعيد زركي:ابن مفتي المذهب المالكي بالجزائر، شغل منصب أستاذ بمدرسة الثعالبية ومدير مجلس الديانة الإسلامية بالجزائر ، فرج إبراهيم عمرو ، المرجع السابق

[6] – فرج إبراهيم عمرو ،المرجع السابق ، ص 33

[7]– عون سوف ،المرجع السابق ،ص 47

فرنسا الحرة منتشاد نحو إقليم فزان بغرض دحر القوات الايطالية ومن ثم تخاذها طريقة للوصول إلى الجزائر و من ثم الزحف نحو فرنسا و القضاء على حكومته فيشي[1]

ب/معركة بئر حكيم :

تعتبر معركة بئر الحكيم من المعارك التي له انتيجة كبيرة و حاسمة في سطوع نجم حكومة فرنسا الحرة وعلو شأنها لدى الفرنسيين اليائسين ،لدى الحلفاء فقد بعثت الأمل في الفرنسيين من جديد وجعلتهم يلتحقون بها معلنين انشقاقهم عن حكومة فيشي وواضعين الثقة في تخليص فرنسا من الهيمنة الألمانية ،كما أن هذه المعركة مهدت لانتصار الحلفاء ضد المحور في معركة العلمين[2]

ت / سير المعركة:

كان أمام رومل [3]احتمالان للهجوم على طبرق ،أما أن يقوم بمهاجمة المواقع المحصنة لخط عين الغزالة و اختراق لاستحكاماته المدرعات البريطانية ،إلا أن هذا كان سيكلفه الكثير من الخسائر و الوقت. أو الاتفاق حول موقع عين الغزالة عند منطقة بئر الحكيم بعد تدمير الحامية الفرنسية الموجودة هناك ،و منها تندفع قواته إلى خلف خط عين الغزالة وبذلك يعزل القوات البريطانية في الصناديق الدفاعية عن المدرعات الموجودة خلفها فيسهل عليه تدمير و القوات البريطانية جزءا جزءا[4]

اختار رومل الحل المناسب ووضع له خطة تقوم على العناصر التالية منها :

-حددت المدة الزمنية للالتفاف حول خط الغزالة بثلاث أيام و على ذلك طلب رومل من القادة اخذ المؤن التي تكفي لثلاث أيام بعد ذلك يتزود الجيش من المؤن الموجودة في المراكز البريطانية التي سيستولى عليها .

---

[1] – محمد فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،مرجع سابق،ص 378

[2] – عمر جفال، المرجع السابق، ص 54

[3] – رومل: قائد سياسي ألماني شغل منصب عمدة مدينة شتوتغارت من 1974 حتى عام 1996 وهو واحد من السياسة المحليين الأكثر شعبية في حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي مهنته : كاتب ، سياسي ، محامي ، ويلقب بثعلب الصحراء،عمر جفال، المرجع السابق ،55

[4] – أيمن محمد عادل ، مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية مذكرة رومل مكتبة النافذة طيبة للطباعة ، الجزيرة ،ط1 ،2007 ،ص 373

– تشن فرقة المشاة الايطالية هجوما تضليليا على خط الغزالة في مناطق محددة الهدف منه تثبيت التشكيلات البريطانية حول تلك المناطق .

– تدمير خط الدفاع البريطاني من الخلف بعد قطع طرقا لإمداد عليه.

في ليلة 27 ماي 1942 م أخذت قوات المحور تستعد لاختراق خط الغزالة المحصن في خطة أطلق عليها اسم فنيسيا ،كلف رومل القائد الألماني لودفيغ كروفيل (CRUWELL LUDUING) بمهاجمة خط دفاعا عين الغزالة [1]هجوم اتضليليا عبر الطريق المؤدي إلى طبرق ثلاث فرق مدرعة ،اثنتان ايطاليتان ،و واحدة ألمانية بهدف إشغال العدو وتثبيته في نقطة الهجوم بينما قام الفيلق[2]. الإفريقي بقوة قوامها خمسة فرق دبابات ،أربعة ألمانية و واحدة ايطالية بالالتفاف حول خط عين الغزالة أقصي الجنوب بمحاذاة منطقة بئر الحكيم و مهاجمة القوات البريطانية من خلف خط عين الغزالة .

وقع الجنرال البريطاني نيلى ريتشي(NEIL RICHIE) في الشرك فركز كامل قواته وهي أربع فرق ولواء ان في مواجهة القوات الايطالية المهاجمة في الشمال تاركا الجبهة الجنوبية ضعيفة تحميها فرقتان وثلاث كتائب فقط من بينها الكتيبة الفرنسية المتمركزة في بئر الحكيم

أصيبت القوات البريطانية في برقة بضربات قاضية فبدأت في عملية الإجلاء عنها نحو مصر وتطلب ذلك الهاء الجيش الألماني في بئر الحكيم لهذا وصلت تعليمات من قيادة الجيش البريطاني تطلب من قوات فرنسا الحرة بان تصمد في حصن بئر الحكيم ،وتعمل على حمايته لإعطاء الوقت الكافي لا نسحاب الجيش الثامن نحو مصر[3]. من 8 جوانإ لى غاية 10 جوان1943 م استمرت قوات المحور في تشديد الحصار والهجوم على بئر الحكيم ،وبقي جيش فرنسا الحرة يقاوم دون استسلام ،كانت من أبرز عناوينها (دفاع الفرنسيين البطولي)،(هزيمة الألمان في بئر حكيم).

---

[1]– عين الغزالة : في طبرق تشير إلى سلسلة من العمليات الحربية حدثت في برقة ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية مابين 26 مايو و 21 يونيو 1942 مابين قوات المحور ، والجيش الثامن البريطاني ، وانتهت بانتصار المحور واستلائهم على مدينة طبرق، الطاهر احمد الزاوي ، أعلام ليبيا، مصدر سابق ، ص 67

[2]– أيمن محمد عادل ،مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية (مذكرات رومل) ، مكتبة النافذة ، دار الطيبة للطباعة ، الجزيرة،ط1 ،2001،ص 121.

ث / نتائج معركة بئر حكيم:

1)–خسائر قوات المحور بقيت مجهولة وهناك بعض الروايات تقول أنا لمحور فقد3300 جنديا مابين قتيل و جريح و مفقود ، و 279 أسيرا منهم 10 ضباط و تحطيم 50 دبابة.

2)–أما خسائر قوات فرنسا الحرة فلم تعد بدقة والشائع أنها فقدت 1500 جنديا مابين قتيل وأسير و مفقود .

3)–سقوط بئر الحكيم لحقه سقوط طبرق يوم 20 جوان في يد قوات المحور ، مما مكن رومل من الانطلاق نحو مصر التي سيجتاز حدودها مع ليبيا في 25 جوان[1] .

ب. **الجبهة الليبية الجنوبية:**

تمكن لوكلرك فليب [2](LECLERC ,PHILIPPE) من اقناع فليكس ابوى[3]) (FèLIXEBOUèحاكم مقاطعة تشاد من الانضمام بعمق ليس في تشاد فحسب بل أيضا في سائر مناطق افريقيا الاستوائية و الغربية الفرنسية التي لم تلبث أن خطت خطاه وساهمت في معركة حكومة فرنسا الحرة وأصبحت التشاد مركز اللتحضير لحملة عسكرية للوصول الى الجزائر و تحريرها من حكومة فيشي.

اتخذ لوكلرك من مدينة فورتلامي قاعدة لتموين جيوش الحلفاء والفرق التي تحارب ليبيا ، كما أصبحت قاعدة جوية عسكرية أمريكية تنطلق منها الطائرات نحو ليبيا و الشرق الأوسط وأفادها موقعها الجغرافي البعيد عن مسرح العمليات في تفادي هجومات من طرف المحور لكن رغم ذلك تعرضت سنة 1942 للقصف الجوي [4].

كانت القيادة الفرنسية قد وضعت عدة خطط ودراسات لغزو وفزان في حالة اندلاع حرب ضد ايطاليا [5]،وبمجيء ديغول على رأس فرنسا الحرة ببعث هذه الخطط وقرر غزو فزان

---

[1]– أيمن محمد عادل، المرجع السابق ، ص 113.

[2] – فيليب لوكلرك : قائد عسكري فرنسي التحق بحكومة فرنسا الحرة في افريقيا الاستوائية الفرنسية . قائد العمليات العسكرية الفرنسية ضد قوات ايطالية في فزان ، عمر جفال ، مرجع سابق ،ص 67.

[3]– ابوى : من قواد لوب بجزر الهند الغربية عين حاكما لاقليم التشاد ثم حاكم لاقاليم افريقيا الاستوائية الفرنسية، عمر جفال نفسه . ص 69.

[4] – أحمد زارم ، حتى لا يضيع التاريخ (ذكريات من الماضي القريب) ،دط ،دن ،دم،1391ه/1972م ، ص118

[5] – محمد رجائي ريان ،الاحتلال الفرنسي لفزان ،مجلة المؤرخ العربي ،الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ،بغداد ،العدد 37 ،1987،ص37

انطلاقا من التشاد بالتنسيق مع القوات البريطانية العاملة في مصر كما أن ديغول كان يريد استباق بريطانيا في الدخول الى فزان حيث أن بريطانيا كلفت فرقة الصحراء بعيدة المدى بالتوغل في الصحراء الليبية وضرب الخطوط الخلفية للجيش الايطالي و معرفة مايجري من استعدادات خاصة في منطقة الكفرة حيث تتواجد قاعدة ايطالية جوية ذات أهمية تتملك إمكانية ضرب خطوط المواصلات البريطانية بين مصر وا لسودان ،أراد ديغول ابعاد البريطانيين عن فزان وجعلها منطقة حرب بينه وبين الايطاليين. قد شهدت فزان حملات فرنسية في بداية جانفي 1941 م بدأت العمليات العسكرية لفرنسا الحرة في فزان وكان الهدف منها حبس نبضا لعدو[1].

ب_احتلال الكفرة:

لعلمه من المناسب أن نتوقف قليلا عند هذا الحد لكي يعود إلى تحري أخبار الكفرة [2]التي كدنا نغفل ذكرها منذ أن تحدثنا عن رحلة السيد إدريسإلى الحج في سنة 1913 م . وان انتقال مركز النشاط الرئيسي لسنوسية إلى منطقة الساحل والتغيير الذي طرأ على طبيعة الطريقة السنوسية ذاتها حتى تحولت من مجرد دعوة دينية سليمة إلى حركة نضالية في الوقت نفسه، وإغلاق طريق القوافل إلى وادي بسبب الاحتلال الفرنسي – كل تلك التطورات قللت كثيرا من أهمية الكفرة حتى أنها خلال السنوات التالية أصبحت عبارة عن نقطة خلفية نائية ، وتركها السنوسيون تحت إشراف السيد محمد العابد وهو أخ لأحمد الشريف ، بقيت معه نساء الأسرة وأطفالها ممن كانوا يواصلون تعليمهم بمدرسة زاوية التاج. واتسمت حياة الكفرة في تلك الأيام بالعزلة الهادئة [3]

بعد أن استطاعت القوات الايطالية أن تعتقل قبائل برقة في معسكرات واسعة أخذ غراسياني في مد الأسلاك الشائكة على الطريق على البحر الأبيض المتوسط إلى ما بعد الجغبوب

---

[1] أحمد زارم ،المرجع السابق ،ص 119

[2] – الكفرة : عبارة عن تجمع لست واحات ليبية تقع جنوب ليبيا عند الحدود المصرية الليبية التي يقطنها حوالي 4500 ليبي ، وكانت تعتبر رمز قوة الايطاليين في افريقيا وعاصمة السنوسيين سابقا تقع بين خطي العرض 22 و 26 شمالا وخطي طول 21 و 24 شرقا من كتاب معجم البلدان الليبية : الطاهر أحمد الزاوي ، مكتبة النور طرابلس –ليبيا ط1/1968م ،ص 296

[3] – ئي .اف. دي كاندول، المصدر السابق ،ص 55

ليفصل برقة عن مصر، وكان قد شرع في جمع قواته الضخمة من مختلف وحدات الجيش الايطالي والجيوش الملونة من المرتزقة ومن المعدات الحربية لاحتلال الكفرة[1]

ذكر غريساني : أنه في يوم 10 يناير 1931 م علم الجنرال أو القائد رونكتي بالبرقية التي تتضمن التعليمات بخصوص الزحف النهائي لاحتلال الكفرة من منطقتي (الزيغنوتازربو) وهذه هي البرقية .التعليمات والعمليات الخاصة باحتلال الكفرة الى قوات طرابلس وبرقة.[2]

أولا : من يوم 11 يناير 1931م القوات البرية والجوية الطرابلسية التي تعمل في منطقة تازربو تصبح تحت قيادتي بناء على أمر صاحب السعادة الفريق (بادوليو) الحاكم العام .

ثانيا : عملية احتلال الكفرة تنطلق من (تازربو[3]والزيغن). على النحو التالي :

فرقة (كاميبني) زودت بسرية من جنود الصحراوية البرقاويين تزحف رأسا من تازريو على وادي الجوف.

فرقة (مالتي) تزحف من بئر الريغن على وادي الجوف عن طريق (فاضل الهويويري على الطيران أن يقوم بحركة الاتصال بين الفرقتين لكي تلتقي ، القائد رونكتي يقوم بتوزيع الأوامر الدقيقة لتحديد يوم الزحف النهائي ، بحيث تكون مدة الزحف أربعة أيام بالنسبة للفرقتين الزاحفتين.

وفي يوم 25 يناير 1931 م رجع الفريق بادوليو من الكفرة الى طرابلس وأنا رجعت بدوري الى بنغازي ، بعدما اعطيت التعليمات الأزمة من أجل التنظيم وتطهير المنطقة باستمرار الاستكشاف على مراقبة الطريق التي تربط الكفرة بمنطقة بئر الزيغن وكانت مفتاح الطريق لنا لاحتلال الكفرة ونتيجتها كانت في صالحنا.

كانت القواة الايطالية المتمركزة بالكفرة عبارة عن حصن عسكري ايطالي على مساحة 22500م² به قوة عسكرية 250 جنديا ايطاليا و 400 جندي من المجندين الليبيين مجهز باربعة مدافع من عيار عشرين ملم و عشرين مدفع رشاش ثقيل و32 رشاشا مدعمة بقوية جوية مشكلة من عدة طائرات رابضة بمطار بعد همزة وصل بين المستعمرات الايطالية في

---

[1] – د.علي محمد الصلابي ،الشيخ الجليل عمر المختار نشأته واستشهاده واعماله ،المرجع السابق ،ص54

[2] – د ي كاندول ،المصدر السابق، ص 55

[3] – تازربو : واحة من واحات الكفرة وهي أكبر واحاتها تقع شمالي الجوف تمتد من الشرق الى الغرب ، عمر جفال ،المرجع السابق ص 70.

الصومال و ليبيا و إثيوبيا[1]. بدأت عملية غزو الكفر بشن هجوم عليها ، خلال الايام الواقعة بين 02 و05 فيفري قامت 18 طائرة فرنسية منطلقة من مطار اونياكابالإغارة عليها و تمكنت من تدمير خمسة طائرات ايطالية كانت جاثمة بالمطارأي جانب عدة مخازن للذخيرة حدث خلاف بين الفرنسين والبريطانيين حول ادارة الكفرة ، اذا اصرت بريطانيا على تسليم فرنسا الكفرة لها باعتبارها تقع في منطقة نفوذها ، أي منطقة السودان المصري الانجليزي بينما راي ديغول فيها غنيمة حرب و قاعدة للانطلاق نحو بقية فران .فالكفرة و ما يحيط بها من واحات تمثل الجناح الشرقي والعمق الاستراتيجي لفران ، كما يمكن لفرنسا أن تجعل منها عازلة بين فران ومناطق النفوذ البريطانية في مصر والسودان [2].

ولإزالة الخلاف قام الطرفان البريطاني والفرنسي بإجراء مفاوضات بينهما ، توصلا فيها الى حل أرضي أرضاهما – حيث تركت قلعة التاج للفرنسيين ويرفع عليها العلم الفرنسي ، بينما تدبر بريطانيا منطقة الكفرة ككل ، وذلك حتى تتم التسوية النهائية بعد نهاية الحرب العالمية . طلب ادريس السنوسي من فرنسا سحب حاميتها من الكفرة فلبت طلبه وجرت يوم 03 جوان 1951 م مراسيم تسليم قلعة اتاج في جو احتفالي حضره كل من وزير الدفاع عمر شنيب ووزير الداخلية حسن مازق والجنرال الفرنسي ن دي لونج حاكم فران والقنصل الفرنسي بطرابلس[3]

3 /احتلال فرنسا لفزان مابين 1941م/1943م:

جاءت الفرصة المواتية لفرنسا لاحتلال فزان باندلاع الحرب العالمية الثانية،حيث دخل جنوب ليبيا والمنطقة كلها تحت ظروف جديدة، تمثلت بانضمام إيطاليا إلى ألمانيا ضد الحلفاء، وسقوط فرنسا أمام تقدم الجيوش الألمانية في يونيو (حزيران) 1940م وترتب على ذلك قيام حكومة فيشي الموالية الألمان وتوقيع هذه الحكومة الهدنة مع ألمانيا في 22 (يونيو) من ذلك العام.

رفض الجنرال ديغول (Degaulle) الهزيمة، فبدأ حركة فرنساالحرة،وتعاملت بريطانيا مع ديغول بصفة زعيم تلك الحركة، تعاونت معه ضد الأداء المشتركين، وذلك حسما جاء في

[1] غريسيانيرودولفو،برقة الهادئة ،المصدر السابق ،ص 205-206

[2] عمر جفال ،المرجع السابق، ص60

[3] – غريسيانيرودولفو، المصدر السابق ص 206

رسالة من تشرتشل (Churchill) رئيس الوزراء البريطانية إليه، وفي 27 أغسطس (آب) أعلن ديغول أن تشاد تعتبر في نظره نموذجا يحتذي، تنطلق منه القوات الفرنسية الحرة نحو فزان وعين الجنرال ليكليرك (Lechlerc) قائدا لتلك القوات، التي انطلقت من فولاتلامي.[1]

عند وصول ليكليرك إلى البحر الأبيض المتوسط بعد عبور 3200كلم، لم يترك وراءه سوى مجرد ذكرى بسيطة لحملة جميلة، لم تخلد بعدها شيئا من مرور الكتائب الفرنسية عبر الصحراء، فإقليم فزان الذي وضع الذي وضع تحت الحكم العسكري في جانفي 1943م سوف يبقى العسكر محتلا: وتحت إدارة ضباط فرنسي مثله مثل إقليمي طرابلس وبرقة الواقعتين تحت الإدارة الإنكليزية.[2]

بدأت هذه القوات بمهاجمة الكفرة ومحاصرتها، وتم احتلالها من القوات الإيطالية في 15 آذار (مارس) 1941م،والكفرة واحة تتبع برقة وساهمت قوات بريطانيا في احتلالها، ولأهميتها في برقة، حدث خلاف بين الإنجليز والفرنسيين الأحرار بعد احتلالها، وأخيرا تم حل الخلاف حول الكفرة باتفاق عقد بين قيادة الشرق الأوسط وبين ديغول، وذلك بأن تتمركز حامية فرنسية، بريطانية مشتركة في الكفرة ويرفع العلماء الفرنسي والإنجليزي فيها حتى تتم تسوية الصلح، وبعد ذلك بدأت القيادة الفرنسية خطوتها التالي: التقدم نحو فزان والهجوم الذي تزامن مع الهجوم البريطاني على طرابلس، بدأ الهجوم الفرنسي على فزان في 22 ديسمبر (كانون الأول) سنة 1942م، وفي عام 1943م بدأت الفوضى تدب القوات الإيطالية المتمركزة في فزان، استطاعت القوات الفرنسية احتلال جميع فزان ما بين ديسمبر (كانون الأول) 1942م ويناير (كانون الثاني) 1943م، كانت فرنسا احتلت فزان تأتمر لأوامر القائد الأعلى للقوات المسلحة في الشرق الأوسط وشاركت كتيبة فرنسية، الجيش الثامن الإنجليزي في دخوله لطرابلس 25 يناير (كانون الثاني) 1943م.[3]

أما غدامس سقط يوم 28 جانفي العام نفسه، [4]وأتفق في اجتماع تم بين الجنرال مونتغمري (Montgomery) الإنجليزي، قائد الجيش الثامن، والجنرال ليكيلرا الفرنسي، قائد الحملة

---

[1] محمد رجائي ريان ،المرجع السابق ، ص49.

[2] –جاك فريمو، مذكرة حول الاحتلال الفرنسي لفزان ، اعمال الندوة التاريخ المجهول للعلاقات اللبيبة الفرنسية في فزان 1943–1956 ،اشراف منصف وائس وبيار دنيال ،معهد البحوث المغربية المعاصر ة سيراس ،2012،ص72

[3] – محمد رجائي ريان، المرجع السابق، ص50.

[4] – جاك فريمو، المصدر السابق، ص72.

الفرنسية في 26 يناير (كانون الثاني) 1943م، على أن الأراضي المتحدة جنوبا حتى الحد الشمالي لولاية فزان العسكرية القديمة تكون تحت الإدارة البريطانية، وتحددت منطقة الصحراء بمنطقةالإدارة الفرنسية، اتصال الجنرال ليكيلرك الجنرال الكسندر Alexander القائد العام لقوات الشرق الأوسط أخبره أن القوات الفرنسية قد احتلت غدامس ودرج، وأنه قد أصدر تعليماتهم لهذه القوات أن تتولى الإدارة الفرنسية، فواحات غدامس ودرج وسيناون على الحد التونسي هم تحت الإدارة الفرنسية في فزان.[1]

أ_ الإدارة العسكرية الفرنسية في فزان :

أصبحت ليبيا في نهاية يناير (كانون الثاني) 1943 م مقسمة الى ثلاث مناطق عسكرية محتلة برقة وطرابلس تتبعان بريطانيا وفزان تتبع فرنسا، وكانت الحجة التي استمدت منها هاتان الدولتان شرعية ادارتها لهذا الاقليم هي معاهدة (لاهاي) لعام 1907م ، التي تنظم ما يحتله العدو من أرض وهذه المعاهدة منحت للسلطات الفرنسية والبريطانية سلطات تشريعية وادارية كاملة في انتظار التسوية النهائية عن طريق معاهدة صلح مع ايطاليا.[2]

وطبقت فرنسا عقب الاحتلال مباشر في مناطق احتلالها – ادارة عسكرية مستمدة أصولها مما كان مطبقا في تونس والجزائر ،وذلك باتباعها الأسلوب نفسه القائم على ضباط يقودون حاميات محلية ، لهم صفة سياسيين واداريين .

وفي الوقت نفسه أبقت فرنسا بعض مظاهر النظام الاداري الايطالي الذي كان يعتمد على المدير وهو الذي يدير مجموعة من القرى لمنطقة طبيعية واحدة او قبيلة من الرحل ، ولا يخضع للإدارة الفرنسية الى في مسائل الجباية والمسائل الفنية والتنظيم العام .

والحقيقة أن فرنسا لم تقسم فزان كما كانت في عهد الادارة الايطالية [3].

قسمت السلطات العسكرية الفرنسية اقليم فزان الى 5 مناطق وهي سبها ، الشاطئ ، مرزق غات ، وغدامس. كل منطقة من هذه المناطق يحكمها ضابط فرنسي يسمى المتصرف ، وتم تعيين ضابط برتبة كبيرة في منصب والي الاقليم ومركزه سبها وكان تابعا اثناء الحرب للقائد العام لقوات فرنسا الحرة في افريقيا [4]

[1] – محمد رجائي ريان، المرجع السابق، ص50.

[2]– حبيب هنري ، المرجع السابق ،ص 70[2]

[3] – محمد رجائي ريان ،المرجع السابق ،ص 50–51

[4] – محمد عثمان الصيد، المصدر السابق ،ص 28

1)-الادارة العليا في سبها : عاصمتها مدينة سبها وهي عاصمة الاقليم ويديرها الحاكم العسكري المكلف بتوجيه صرف الميزانية وادارة الشؤون الاقتصادية وحفظ النظام ، ويساعده في عمله ثلاثة من الضباط المخصصين لشؤون الاسلامية .

2)- فرع الشاطئ : ويتكون من مديريات البدو والرحل ويتكون من مديرية برقن التي تشمل على البدو من الحطمان والسهكة وبعض الفئات من المستقرين .

3)- فرع أوباري : وعاصمتها مدينة أوباري ويضم بنت بية (bentbieh) والبدو الرحل من طوارق امنعستان (imanghassten) وطوارق أوراغن.

4)- فرع مرزق (mourzouk) : ويتكون من مديرية مرزق ومديرية وادي عتبة (ouadietba) والبدو الطوارق كيل تين الكوم (kiltin.alkoum) ، ومديرية تراغن (traghen) ، ومديرية أم الأرانب (oum-el-araneb) ومديرية زويلة (zouila) ومديرية القطرون (gatroun) ومجموعات التبو (toubou).[1]

أصبح لفزان حاكم عسكري فرنسي يعينه وزير الداخلية الفرنسي بالاتفاق مع وزير الحربية ويرأس القوة العسكرية بالاضافة الى مسؤليته ، ويرتبط بالحاكم العام في الجزائر . وكان هذا الحاكم يكلف بوضع الميزانية ، والاشراف على الأشغال الكبرى وتسيير الاقتصاد ، وحفظ النظام العام.

أما من الناحية المالية ، فقد أقرت لجنة التحرير الفرنسية عام 1943 أن يستعمل الفرنك الجزائري بدل الليرة الايطالية.استعداد لوضع ادارة فزان تحت سلطة حاكم الجزائر .

أما موضوع الضرائب فقد واصلت الادارة العسكرية الفرنسية الطريقة الايطالية مع بعض التعديلات البسيطة ، وفي مجال التبادل الخارجي استمرت في مراقبة التبادل وجعلتها تحت اشراف الحاكم العسكري وهو يتصرف تبعا للظروف ، وان كان معظمها فيما يختص بالضروريات المتبادلة مع طرابلس .

[1] سعيد عبد الرحمان الحنيدري، الادارة الفرنسية في فزان 1943م/1956م، اعمال ندوة تاريخ الجهول للعلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943 الي 1956 ،اشراف منصف وائس و بيار دانيال ،معهد البحوث المغربية المعاصرة ،تونس سيراس للنشر،2012،ص 78

كان الجانب العسكري في الادارة الفرنسية فزان هو الغالب ، لأن فرنسا كانت تهتم بهذا الاقليم ، لأنه واقع في حدود تونس والجزائر ، وعلى حدود افريقية الغربية والاستوائية الفرنسية . وكان هدفها هو دمج فران اداريا وماليا مع الجزائر وفصلها عن باقي ليبيا[1]

ثانيا: مشاركة أهل فزان في التنظيم الإداري:

يمكن حصر مشاركة أهل فزان في 3 وظائف رئيسية، المتصرفية، والمديرية والقضاء، وجدت هذه الوظائف في الزمن العثماني حيث كان المتصرف يمثل الوالي العثماني في فزان ويشرف على الحفظ الأمن وقمع التمرد الشعبي، ثم ألغيت في فترة الاحتلال الإيطالي لتعود من جديد في عهد الإدارة الفرنسية، وقد اعتمدت هذه الأخيرة على المتصرف والمدير في فزان، حيث شغل سيف النصر أحمد وظيفة متصرف فزان في ظل الاحتلال الفرنسي.[2]

ب .**أحمد سيف النصر:**

الشيخ أحمد سيف النصر، من ولد نصر بن زايد سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب، من بني سليم واشتهرت قبيلتهم بأولاد سليمان وهو سليمان بن وهب المتقدم ذكره، وكانت ومازالت رياستهم في ولد نصر وهم في صميم العرب سلفا وخلفا. [3]

ولد سيف أحمد النصر في سرت سنة 1877م تقريبا وهو يعد من الشخصيات البارزة، ومن أشهر القادة حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي من 1911م/1930م، وقاد المجاهدين في العديد من المعارك مثل القرضابيةوالشويرف والمكين والمديفين، هاجر إلى تشاد سنة 1930م عقب استلاء القوات الإيطالية على منطقة فزان، وظل هناك إلى سنة 1942م، ثم عاد إلى أرض الوطن صحبة القوات الفرنسي، حيث شغل في سنة 1951م، وظيفة متصرف بالاتفاق مع 58 من شيوخ القبائل والسلطات الفرنسية العسكرية الحاكمة، وكان عمره 66سنة، وهو يشارك في حفظ الأمن وحل المنازعات بين القبائل.[4]

بعد أن دانت الأمور لفرنسا في الإقليم، شيدت له السلطات الفرنسية منزلا كبيرا وخصصت له حراسة، ولكن لم تكن له أي علاقة بالحكم، وليس له رأي في تدبير الشؤون الإقليم، فقد

---

[1] – محمد رجائي ريان ،المرجع السابق ص 51

[2] – سعيد عبد الرحمان الحندري، المصدر السابق، ص80.

[3] – الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط3، 2004، ص111.

[4] – سعيد عبد الرحمان الحندري، المصدر السابق، ص81.

أبعدته السلطات العسكرية الفرنسية تماما عن الحكم وكانت هذه هي طريقة الاستعمارالأوربي.[1]

ت_ علاقة أحمد سيف النصر بالحكومة الفرنسية:

أولا: تمثل في التحالف بين الطرفين من أجل تحرير ليبيا وطرد العدو التقليدي والقديم بالنسبة للبي أحمد سيف النصر وقد تحقق هذا الهدف بعد تحرير ليبيا في يناير 1943م، غير أن تطور الأمور السياسية في ليبيا جعل فرنسا تفكر في إمكانية الاستفادة من زعامة الشيخ أحمد سيف النصر في العمل السياسي وهذا ما حدث فعلا عندما استعانت به في التأثير على الرأي العام عند زيارة لجنة التحقيق الرباعية لإقليم فزان سنة 1948م، منذ ذلك التاريخ زاد اعتماد الإدارة الفرنسية إلى البي أحمد ومشاركته في العمل السياسي، وبصدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289، في 21 نوفمبر 1949م، والقاضي باستقلال ليبيا، اتجهتالعلاقة بين الطرفين نحو مسار آخر، أما المسار الثاني تجسد في تحالف السياسي كان هدف الإدارة العسكرية الفرنسية إيجاد شريك محليلخوض غمار الصراع السياسي مع أطراف الأولية، كانت تجربة الأمير إدريس السنوسي، وإمارة برقة تروق لصناعة السياسة في باريس ولذلك تم العمل على تمكين البي أحمد من السلطة الفعلية في الإقليم وإقناع الأطراف المحلية حتى التي كانت على خلاف مع البي بالمشاركة في العمل السياسي بعد انتخابات فبراير 1950م، بل أن الحكومة الفرنسية عملت على خلق مفاهيم جديدة تتبي البرلمانية السياسية بدلا من الولاء عبر المؤسسة الدينية والذي كان قائما بين البي والأمير إدريس السنوسي، وكان ذلك واضحا في رسالة الأمير إلى البي أحمد في شهر أكتوبر 1950م، والتي استمرت كأساس للعلاقة بين الجانبين حتى نهاية النظام الفدرالي سنة 1963م.[2]

_ ردود الفعل المحلية وكيف واجهتها فرنسا:

اجتمعت المصادر على أنه لم تنشأ أحزاب في فزان، ولا هيئات ثقافية واجتماعية، وإن هناك كان بعض هيئات الأخوة الدينية، وقد فسر الحاكم الفرنسي ذلك بأنه راجع لفقرالسكان، وعدم

[1]– محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، ص28.

[2] – أحمد امرجع نجم، علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1954/1943م ، قسم التاريخ كلية آداب، جامعة بنغازي، 2014، بحث القي ضمن اعمال الندوة العلمية حول حمد سيف النصر المنعقد بالمركز الليبي للمحفوضات والدراسة التاريخية بطرابلس 4، ديسمبر 2013 ، ص15.

وجود وقت للسياسة، بسبب كد أهل فزان في العمل، وجاء في تقرير اللجنة الدولية (أن الآفق السياسي للمزارعين المستقرين والرعاة الرحل شديد الضيق) لكن هذا لا يعني أن الفزانيين كانوا يجهلون تماما ماكان يحيط بهم من أحداث في العالم الخارجي، فقد كانت الصحف تصل إليهم من إفريقيا الشمالية الفرنسية وتنشر أخبار طرابلس في إقليم عن طريق التجار كما بدأت تظهر بعد الحبر العالمية الثانية مباشرة، بوادر شعور سياسي يقوم على أفكار تتوجه نحو تطوير الإقليم وفقا للتطورات العامة التي حدثت بعد تلك الحرب، ولكن الذي يقلل من ذلك التوجه هو بقاء تلك المشكلة التي كانت متمثلة بصعوبة الاتصال بينالواحات أو القرى لبعد المسافة بينهما.

أعرب بعض الزعماء الفزانيين عن رغبتهم في إنشاء حكم الذاتي في الوقت الذي بدأ يشددون فيه الفرنسيين الخناق على البلاد،[1] وفي تلك الأثناء كان الزعماء الفزانيين قد اتصلوا بالزعماء الطرابلسيين الذين نصحوهم بمناوأة السلطات الفرنسية، ثم إنشاء جمعية فزانية سرية في سنة 1946م، وانتخب الشيخ عبد الرحمان بن محمد البرقولي رئيسا للجمعية ومجمد بن عثمان الصيد نائبة للرئيس الذي أقام علاقات سرية مع الزعماء الطرابلسيين وأمير برقة إدريس، وفي عام 1947م اكتشفت السلطات الفرنسية الجمعية، وألقت القبض على بعض أعضائها ووقفت نشاطهم.[2]

4.المفاوضات الليبية الفرنسية:

عقدت الحكومة الليبية والحكومة الفرنسية اتفاقيات مؤقتة في شهر ديسمبر 1951م خصصت فرنسا بموجبها مبالغ مالية للصرف على تطوير إقليم فزان، وكانت الدولتان قد اتفقتا على عقد اتفاقية عسكرية، ولكن الحكومة الليبية أبرمت اتفاقية في سنة 1953م مع الحكومتين البريطانية والأمريكية، تحصلت بموجبها على مساعدات مالية ضخمة، وأخطرت الحكومة الفرنسية بعدم رغبتها في تجديد الاتفاقية العسكرية الموقعة بين البلدين، وطالت فرنسا بسحب قواتها من فزان بنهاية 1955/12/31م. وأشارت الحكومة الليبية إلى إمكانية عقد اتفاقيةاقتصادية وثقافية وحسن جوار بين البلدين، فرنسا كانت تخشى أن يؤدي سحب قواتها إلى تسرب الأسلحة من الشرق الأوسط إلى الثوار الجزائريين عبر فزان، وتتحول هذه

[1] – محمد رجائي ريان، المرجع السابق، ص53.

[2] – مجيد خذوري ،المصدر السابق ، ص188.

الأخيرة إلى مخزن للأسلحة لصالح الثورة الجزائرية، وإعادة الحكومة الفرنسية بأنها ضبطت كميات كبيرة من الأسلحة متوجهة إلى الثوار الجزائريين عبر إقليم فزان. ومن جانب آخر كانت فرنسا تخشى أن تحل القوات البريطانية محلها وتتمركز في إقليم فزان القريب من مناطق نفوذها في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، كما أعدت أنها لم تجد تفسيرا للقلق الذي كان ينتاب الحكومة الليبية من إجراء تواجد القوات الفرنسية في فزان، كانت الحكومة البريطانية تشعر بالحرج الشديد بسبب تصلب الحكومة الليبية إزاء وجود قوات الفرنسية في فزان، كانت بريطانيا تضغط على الحكومة الليبية بالعدول عن المطالبة بسحب القوات الفرنسية بحجة أن فرنسا ترتبط باتفاقية سرية تقضي بأن تتحمل فرنسا أعباء الدفاع عن فزان.رفضت الحكومة الليبية من جانبها الحجج الفرنسية واعتبرت أن الدفاع عن ليبيا مضمون بمعاهدة تحالف مع بريطانيا وهي ليست في حاجة لمقاولات من الباطن للدفاع عنفزان.[1]رفضت الحكومة الليبية من جانبها الحجج الفرنسيةاعتبرهأن الدافع ليبيا مضنون بمعاهد التحالف مع بريطانيا وهي ليست في حاجة لمقولات من الباطن لدفاع عن فزان.[2]

5. الاتفاقيات:

أ. الاتفاقية العسكرية :

أما سلطات الموجوعة الرابعة فاشترطت الإدارة الفرنسية على الحكومة الليبية المؤقتة إمضاء اتفاقية عسكرية مؤقتة [3]معهما وهذا ما كان حيث تم عقدها ليلة 24 ديسمبر 1951مجاء فيها ، تحتفظ فرنسا بوحدتين عسكريتين وبمطارات كل من سبها وغدامس وغات كما تضم الحكومة الفدرالية الفزانية مستشارين عسكريين فرنسيينهم مستشار مالي للحكومة الفدرالية خاص بفزان وطبيب عسكري في منصب مدير الخدمات الصحية ومهندس زراعي كمدير مساعد لوكالة التنمية الليبية وذلك لمدة عشرة أشهر إلى حين عقد

[1]– سعد عبد الرحمان الحنيدري، المصدر السابق،ص88

[2] –نفسه، ص 89

[3]– استمر العمل بهذه الاتفاقية مؤقتة بعد استقلال ليبيا وأخذت تجدد كل ستة أشهر ثم أصبحت كل ثلاثة أشهر إلى غاية إعلان ليبيا عدم تجديدها وإلغائها في 13 نوفمبر 1954

اتفاقية دائمة[1]مقابل تقديم مساعدات مالية للحكومة الليبية تساوي حجم عجز الميزان التجاري لفزان وهذه المساعدة تمر على الحكومة الفدرالية برئاسة أحمد سيف النصر.[2]

ب. اتفاقية الصداقة وحسن الجوار:

معاهدة الصداقة وحسن الجوار وإنهاء الوجود العسكري الفرنسي في فزان، وكما هو معلوم فإن القوات الفرنسية وجدت في فزان قبل إعلان استقلال ليبيا، كأمر واقع تم تشريعه باتفاقية مؤقتة مدتها ستة أشهر قابلة للتجديد، وقعت يوم إعلان استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951، وكان المقابل مبلغا ماليا بما يساوي العجز في ميزانية ولاية فزان، تم إقراره في اتفاقية مالية مماثلة وقعت في اليوم نفسه وذلك ريثما توقيع معاهدة تحالف بين الدولتين.[3]

كما نرى سعت فرنسا من أجل الإسراع بعقد معاهدة تحالف لتحل محل الاتفاقية المؤقتة تضمن لها استمرار وجودها العسكري مع بعض الامتيازات في مقدمتها حق الحصانة وكانت تلك المطالب من العقبات التي حالت دون الإسراع بتوقيع اتفاقية جديدة لما أثارته من تخوف من أجل وجود نفوذ قوى لها في فزان، تعثرت المفاوضات خلال حكومتين ليبيتين (حكومة المنتصر وحكومة الساقزلي) بل توقفت إلى أن سنحت الظروف مرة أخرى لاستئنافها، وكان المطلب الليبي متمثلا في إجلاء القوات الفرنسية عن فزان وتوقيع معاهدة صداقة وحسن جوار بدلا من التحالف.[4] وفي 02 أفريل 1954 م تولى بن حليم الوزارة وأمن مساندة عبد الناصر بالاتفاق معه على تهريب الأسلحة لكل من تونس والجزائر، وفي يوليو (جويلية) سنة 1954 م وخلال مفاوضاته مع الولايات المتحدة طلب من أمريكا مساعدته على إجلاء القوات الفرنسية وأثار معها مدى مصداقية الزعم بأن 400 جندي فرنسي في فزان هم

---

[1]– تجددت هذه الاتفاقية ستة مرات بعد استقلال ليبيا إلى أن تم إلغاؤها سنة 1955 من طرف الحكومة الليبية رغم المجهودات الكبيرة التي بذلتها فرنسا من أجل لتحويلها إلافاقية دائمة حول ذلك، عمر جفال، المرجع السابق،62

[2]– فتحي ليسير،جلاء فرنسا عن فزان من خلال شهادة ، رئيس الوزراء الليبي الأسبق مصطفى بن حليم ، التاريخ المجهول للعلاقات الليبية الفرنسية ، المرجع السابق، ص ص156–157

[3]– صلاح الدين حسن السوري، معاهدة الصداقة وحسن الجوار وإنهاء الوجود العسكري الفرنسي في فزان، معهد البحوث المغربية المعاصرة، تونس، سيراس للنشر، 2012، ص 175.

[4] – مصطفى احمد بن حليم ،مصدر سابق ،ص ص 242، 146.

موجودون فيه من أجل الدفاع عن العالم الحر، ووعده إيزنهاور بالتدخل بطريقة ودية لأن فرنسا حليفة وعضو في الحلف الأطلسي.[1]إن معاهدة صداقة وحسن الجوار واتفاقيات قافية وتجارية أهم بكثير من 400 جندي يرابطون في صحراء شاسعة.كما كانت الإشارة إلى إجراءات فرنسية عدائية سابقة (محاولة فرنسا اقطاع غدامس وغات مثلا مازالت حية في الاكرة ... الخ)، كانت مفاوضات منديس وابن حليم في أواخر سنة 1954 م وأوائل سنة 1955م رغم العقبات والتوترات التي تخللت مسارها، الأساس للمعاهدة التي وقعها الطرفان الليبي والفرنسي والتوترات في 10 أغسطس (أوت) 1955م وأقرها البرلمان الليبي بأغلبية ساحقة رغم التحفظات من المعارضة، على البند المتعلق بالحد الجنوبي (شريط أوزو).[2]

كانت المفاوضات عسيرة وتعرضت لعقبات أدت إلى توقفها لفترة غير قصيرة وفي تلك أثناء تمسك فرنسا بالعودة إلى فزان في حالة وقوع حرب، وفي ذلك تشابه مع معاهدة الجلاء عن السويس التي وقعها عبد الناصر سنة 1955م، لكن ليبيا رفضت هذا الشرط، فعدلت فرنسا مطالبها بأن تبرم اتفاقا مع بريطانيا تعود بموجبه القوات الفرنسية الدفاع عن إقليم فزان في حالة وقوع حرب مستندة في ذلك إلى اتفاق مسبق مع الحكومة البريطانية عندما دخلت القوات الفرنسية إلى فزان، ورفضت ليبيا هذا الطلب أيضا، كما أن عقبة أخرى اعترضت سبيل الوصول إلى اتفاق تمثلت في ربط فرنسا جلاءها عن فزان بإنهاء ترسيم الحدود ورفضت ليبيا هذا الشرط لما يتطلبه من تجهيزات فنية لم تكن مستعدة لها، واقترحت بدلا من ذلك أن تتعهد بترسيهما في الوقت المناسب.

على العموم تبلورت المفاوضات في نهايتها لتفضي إلى اتفاق على ما يلي منها:

1) السماح بالمرور على الدرب رقم 5 من تونس إلى تشاد عبر فزان دون أن يكون ذلك المرور حقا مكتسبا.

[1]– صلاح الدين حسن السوري، المرجع السابق، ص 178.

[2]– مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 227.

2) إعطاء تسهيلات مرور سيارات من الجنوب الجزائري إلى مركزي "فورسان" و "جانيت" عبر الأراضي الليبية ريثما ينشأ طريق في الأراضي الجزائرية.[1]

3) تكاليف خبراء لا يزيد عددهم عن 15 شخصا بإدارة مطارات سبها وغات وغدامس.

4) إحلال قوات ليبية محل الفرنسية عند الانسحاب ولا قوات إنجليزية.

إلى جانب اتفاقية أخرى اقتصادية وثقافية كإدخال اللغة الفرنسية في مدارس المتوسط ومعاملة الدول الأفضل في الجانب الاقتصادي.تأزمت الأمور مرة أخرى حيث كانت الحملات الشديدة في البرلمان وفي الصحافة الفرنسية وفي ذلك السياق أعلن رئيس الوزراء الفرنسي في 1956/06/13 م العدول عن تقديم المعاهدة للجمعية الوطنية للتصويت ومرة أخرى لجأت ليبيا إلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية فغيرت الحكومة الفرنسية موقفها وتم التصديق الوطني على معاهدة الصداقة وحسن الجوار.[2]

6. الطرد الفرنسي من فزان:

أ. الأساليب والإجراءات التي استعملتها فزان لفرنسا :

مع بداية عام 1948م قررت الجمعية الوطنية الانتقال من العمل السري إلى العلنية عقب نزول السلطات الفرنسية يثقلها في ترهيب وترغيب السكان،وبخاصة بعد أن عاد الى فزان الجنرال لوكليرك الذي قاد القوات الفرنسية التي احتلت الإقليم في 3يناير 1943م[3]
جمعت لبه السلطات أعيان المنطقة وألقى فيهم خطابا خلاصته أن فرنسا دخلت فزان بالقوة ولن تخرج منها إلا بالقوة بعد هذا الخطاب عرف الإقليم توترا ملحوظا وأرسلت فرنسا إمدادات إضافية لقواتها وجاءوا بالفيف الأجنبي الذي يتكون من جنود المستعمرات وكان يضم عتاة المجرمين وقادته من الضباط الفرنسيين حيث قررت الجمعية الوطنية العمل على مناهضة السلطات الفرنسية حتى ولو تطلب الأمر الاستشهاد ولم تكن الجمعية تملك موارد أو أموالا عملت على توعية السكان وفق منطق بسيط اعتمد هذا الأسلوب على القول أن القضية قضية كفر وإسلام ،الذي يقول بقاء الإدارة فهو كافر ومن يريد استقلال ليبيا و

[1]– نفسه ، ص ص 273، 277.

[2] – مصطفي بن حليم ، المرجع السابق، ص ص 295، 197.

[3] – إبراهيم أبو عزوم ،الجمعية الوطنية بفزان 1950/1946م،دار الكتب الوطنية بنغازي ،ط2014،،1،ص ص27–28

وحدتها تحت قيادة الأمير الملك إدريس السنوسي والانضمام للجامعة العربية فهذا الإسلام كان هذا هو سلاح الجمعية شرع أعضاء الجمعية في التجول على القرى والمناطق لنشر هذه الفكرة وإرسال رسائل إلى المناطق النائية ويختاروا من يعرفون جيدا والدروب في الصحراء لكي لا يقعوا في قبضة الفرنسيين كان أهل فزان متضامنين ويعملون في اتجاه واحد وان كانت فرنسا قد عملت على تكوين مجموعة موالية لها عبر الترغيب والترهيب .[1]

أ/ الهجوم على مقر الفرنسيين في قلعة سبها 12يوليو 1948:

تحديدا في مايو 1948 بعد ذهاب لجنة التحقيق الرباعية اقترح أحد ممثلي الجمعية عن وادي الآجال ،وهو السيد عبد القادر بن مسعود الذي كان حينها موجودا بوادي الشاطئ يعمل مقرئ قرآن بقرية برقن اقترح على الجمعية القيام بعمل مسلح ومباعث ضد القوات الفرنسية لأن ضغوط الفرنسيين بلغت حدا لا يطاق عللا سكان ووضع خطة تتمثل في تقسيم المناطق التي بها معسكرات فرنسية كانت كلها ثلاث معسكرات رئيسة عللا عدد المتصرفيات الثلاث :معسكر في متصرفية مزرك ،ومعسكر في متصرفية وادي الشاطئ بالإضافة إلى المقر الرئيس في قلعة سبها بمتصرفية سبها وأوباري ،فاقترح ابن مسعود تجنيد مجموعات انتحارية من مواطني كل منطقة يوجد بها معسكر والهجوم على هذه المعسكرات في ليلة واحدة والقضاء عليها،واعتبر أن هذا العمل حتى في حال الفشل سوف يكون عبارة عن رسالة الى المجتمع الدولي و الأمم المتحدة عن الانتهاكات التي يمارسها الفرنسيون ضد السكان المدنيين لكن بعضا من القيادات الجمعية كان لهم رأي آخر إذ طلبوا منه التأني وضبط النفس وانتظار ما يسفر عنه من إجراءات بعد رحيل اللجنة الرباعية [2]،بالإضافة إلى تنبيههم إلى قد ما يحمله الانتقال إلى العمل العسكري من تبعات وما يستلزم من الإعداد الجيد واقترحوا الاتصال بممثلي الجمعية في طرابلس حتى إذا حدثت مشاكل سارعوا إلى

[1] – محمد عثمان الصيد، المصدر السابق،ص ص36-37

[2]– أشار تقرير اللجنة الرباعية إلى أن أهل فزان انقسموا بين المطالبة بالاستقلال وقيام دولة إسلامية في الإقليم وبين المناداة باستمرار الوصاية الفرنسية ولم يكن ذلك صحيحا بل مجافيا للحقيقة ولا بد من الإشارة إلى أنه نظرا لعدم وجود فنادق أو مرافق أخرى أو وسائل نقل في الإقليم فقد تنقلت اللجنة الرباعية في سيارات القوات الفرنسية ،وأقامت في معسكراتها وحدد الفرنسيون الجهات التي ستزورها اللجنة والتي يعتقدون أن أهلها سيقفون معهم وعلى الرغم من ذلك طالبت الجمعية عبر أعضائها الذين كانوا موظفين بالإدارة الفرنسية،طالبوا اللجنة الرباعية بزيارة جميع المناطق وهو ماتم بالفعل إبراهيم عزوم المرجع السابق.

نجدة أهل فزان بالإمدادات والسلاح والمؤن أو علىأقل تقدير تحدثوا عن ذلك في الصحف التي تصدر في طرابلس وبنغازي.[1]

بالرغم من عدم تحقيق الإجماع من قبل الأعضاء،فقد طغت نية الهجوم الانتحاري على تفكير الشيخ ابن مسعود،فجمع حوله مجموعة من شباب وادي الشاطئ و وادي الآجال وهجموا ليلا على قلعة سبها التي بها مقر الوالي الفرنسي و المعسكر الرئيسي للقوات الفرنسية وكان ذلك الهجوم في يوم 12يوليو 1948مواستطاعوا اقتحام القلعة ورفعوا فوقها علما أسود تتوسط نجمة وهلال .

في البداية اعتقد قادة القوات الفرنسية أن القلعة تتعرض لهجوم كبير فتسلقوا نوافذها وخرجوا إلى المعسكر المجاور لها،وطوقوا القلعة حتى طلع النهار وأغلقوا الطرق المؤدية إلى سبها،وهاجموا في يومابن مسعود و رفاقه وكانوا في حدود30رجلا وأبادوهم عن آخر ثم سكبوا على جثثهم البنزين وأحرقوها .عقب هذا الهجوم ،فقد عثرت القوات الفرنسية قبل حرق الجثث على رسالة كانت بحوزة الشيخ عبد القادر ،كانت الرسالة من أحد أفراد الجمعية للشيخ عبدالقادر قبل الهجوم هي من دبرت هذا الهجوم،فألقوا القبض على عدد من أفراد الجمعية بمنطقة وادي الشاطئ وسجنوهم وفرضوا إقامة الجبرية ،وبعض الآخر عزلوا من الوظائف الإدارية وقد فر بعضهم إلى طرابلس خوفا من بطش جنودهم ومن ضمن الذين اعتقلوا وكانوا أعضاء في الجمعية السيد امحمد بن عثمان الصيد ثم اعتقل أخاه الأكبر الحاج سعد والسيد مختار بن علي،محمد المهدي القاضي وعبد الكبير بوبكر القاضي،السيد أحمد أقريشت الحطماني ...

والسيد إبراهيم بن محمد اعلوة ...الخ بقي المعتقلون رهن الاعتقال إلى طرابلس سرا من بينهم:السيد علي خير الدين والسيد علي بن غنايم، والسيد احمد السوينية،والسيد عبدالله بن احمد ،والسيد علي بن حمد،والسيد علي العزومي وغيرهم،وكونوا طرابلس مع السيد احمد نور الدين الزوي،والسيد شريف بركان مجموعة سياسية –سبق ذكرها– تجري اتصالا باسم فزان مع الاحزاب ،وتنقل للأوسط السياسية والصحف أخبار الاعتقالات والتعذيب والقتل الحاصل في فزان[2] .

---

[1]– إبراهيم أبو غروم ،المرجع السابق،ص.ص28–29.

[2]– ابراهيم ابو غروم،المرجع السابق،ص30.

كما اجتمع هؤلاء الاعضاء لاحقا مع مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة السيد (أدريان بلت)الذي وصل إلى طرابلس بعد ان عينته الامم المتحدة مندوبا لها في ليبيا يشرف على مساعدة الليبيين في سن الدستور ونقل السلطات من دول الانتداب إلى حكومة ليبية مستقلة. وكان هذا بعد صدور قرار الأمم المتحدة لمنح ليبيا استقلالها، طلبوا منه سراح السجناء السياسيين في السجون الفرنسية واقترحوا عليه تشكيل حكومة محلية لفزان يترأسها أحد أبناء الإقليم ،قد شرع السيد بلت بعد وصوله إلى فزان دعوة أعيان الإقليم والاجتماع بهم في سبها وخلال هذا الاجتماع تم اختيار 58نائبا للإقليم ممثلين عن جميع المناطق ليكونوا فيما بعد نواة برلمان الإقليم الذي سمي بعد الاستقلال (بالمجلس التشريعي).

كما سعى السيد أدريان بلت إلى إطلاق سراح أغلب المعتقلين والنشطاء السياسيين من سجون الاحتلال ليشمل أعضاء الجمعية وغيرهم من سكان الإقليم، كما تم الإسراع في إعلان الاستقلال فزان الداخلي حتى يخف الضغط على السكان وقد سبق هذا الاستقلال استقلال ليبيا فقد نالت فزان استقلالها الداخلي في 12فيبراير 1950ويعتبر هذا اليوم ذكرى خالدة لا تمحى من ذاكرة فزان ونضال أبنائها الأبرار.[1]

7.مساندة السنوسي للقضية الجزائرية :

أ. الدعم السنوسي للثورة الجزائرية:

كان الملك إدريس –رحمه الله– يؤيد الثورة الجزائرية ويناصرها تأييدا مطلقا، ومناصرة لا حد لها،وكان لا يقتأ يصدر الأوامر لأعضاء حكومته،ومديري المؤسسات المختلفة عبر أنحاء المملكة الليبية خاصة بعاصمة ليبيا الأولى طرابلس يوصيهم فيها...[2]لجزائر وثورتها التحريرية، ويأمرهم فيها أن يجعلوا قضية للجزائر قضيتهم وثورتها ثورتهم ،ويخدمونها بوفاء وإخلاص وتفان ،وإذا تعارضت مصلحتان :مصلحة ليبيا ومصلحة الثورة الجزائرية ،فالأولوية دائما للثورة [3]..

[1]– إبراهيم أبو غروم :المرجع السابق،ص 31.

[2]– محمد الصالح الصديق ،الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر ،دار الأمة ،الجزائر ،2010،ص66

[3] – نفسه ،ص 66

أن جميع الساسة والقادة العسكريين زمن المملكة الليبية، و الذين كانت لهم علاقة مباشرة يشهدون مدى الثورة في الجزائر يشهدون أن ملك ادرين كان مساند لحركة الثورة و حريصا علة نجاحها و لم يقتصر معها لا ماديا و لا معنويا [1]

إن السنوسيين اهتموا كثيرا بقضية الكفاح في الجزائر،وهذا الاهتمام مرده إلى جملة من العوامل لعل مقدمتها كون أن مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي جزائري الأصل وأن قضية الجزائر ظلت تؤرقه باستمرار واعتبارا من الواجب الشرعي والأخوي تقضي الوقوف إلى جانب الجزائر و الجزائريون وهم يواجهون الاحتلال الفرنسي الذي جاس خلال الديار،وطغى في الأرض فأكثر فيها الفساد،وعليه وقف الإخوانالسنوسيين يؤازرون ويدعمون الكفاح في الجزائر وكان الملك إدريس السنوسي دولا لاينسى في هذا الشأن،فقد راح يدعم الكفاح الجزائري ماديا ومعنويا وقد أثبتت الوثائق ذلك .[2]

وفي يناير عام 1961 زار ليبيا الكونت دوباري،موفدا من طرف الجنرال ديغول رئيس الجمهورية آنذاك استقبله بصفتي رئيس للحكومة في طرابلس،وكان الكونت دوباري يحمل رسالة خطية من ديغول للملك ادريس السنوسي وأبلغني المبعوث الفرنسي أن الجنرال ديغول يريد ابلاغ الملك إدريس عبر هذه الرسالة أن فرنسا ستعمل قريبا على إيجاد حل لقضية الجزائر يضمن مصلحة الجزائريين ويلي المطامح العربية لكنه يرجو من القادة العرب خاصة أولئك الذين تعرف عليهم إبان الحرب العالمية الثانية ومنهم الملك إدريس تفهم ظروف فرنسا الداخلية ومساعدته حتى اخراج هذا الحل إلى حيز الوجود وبالفعل لم تمض أربعة أشهر حتى بدأت مفاوضات الاستقلال بين فرنسا والجزائر في 20مايو 1961م في إيفيان.عقب إطلاق سراح أحمد بن بلة ورفاقه الأربعة،وكان يطلق عليهم (الزعماء الخمسة) من السجون الفرنسية.قام هؤلاء الزعماء بزيارة ليبيا استقبلهم الليبيون والملك ادريس السنوسي،وحثهم على التضامن ونكران الذات،وذكرهم بالحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم" رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" وطلب منهم

[1] – علي محمد الصلابي ،مرجع سابق ،ص .585

[2]– سعودي دحدي ، مرجع سابق، ص 53.

الاهتداء بهذا الحديث ودعاءهم إلى نبذ جميع أشكال الخلاف والشقاق والأنانية التي تضر إن وجدت بالجزائر واستقلالها.[1]

اجتمعت الحكومة الجزائرية المؤقتة في مقر اقامتها في تونس برئاسة الدكتور يوسف بن خدة من أجل تحضير انتقالها إلى الجزائر عقب توقيع اتفاقية الاستقلال مع فرنسا ،وكانت الحكومة المؤقتة قد تشكلت في ليبيا للمرة الأولى برئاسة فرحات عباس،ثم تشكلت حكومة برئاسة يوسف بن خدة في ليبيا وتم ذلك خلال فترة رئاسة عبد المجيد كعبار للحكومة الليبية وهو مايبرهن على تأييد ومساعدة ليبيا للثورة الجزائرية كان تأييدا تلقائيا منذ بداية الثورة ولم يرتبط بشخص ما أو بظروف معينة ،وقد كان من وراء ذلك التأييد غير المتقطع الملك إدريس بتوجيهات مستمرة وذلك بما يكنه في أعماقه من عطف خاص على الجزائر وثورتها بحكم انتماء أصوله تاريخيا لها .[2]

بعد خروج الزعماء الخمسة الذين كان ضمنهم السيد احمد بن بلة من السجن وكان عضوا في حكومة بن خدة وخلال أحد الاجتماعات التي عقدتها في تونس قررت الحكومة الجزائرية بالأغلبية إعفاء العقيد هواري بومدين من مهامه كقائد للجيش قبل دخول الحكومة إلى الجزائر لكن بن بلة اعترض بشدة على هذا القرار ودعا إلى بقاء بومدين إلى حين دخول أعضاء الحكومة المؤقتة إلى الجزائر وحاول بن خدة وكريم بالقاسم وبوصوف إقناع بن بلة بالقرار وبينوا له أن بومدين يعد عليهم وعلى بن بلة نفسه لكنه تمسك بموقفه وعارض إقالة بومدين من منصبه كقائد لجيش التحرير الجزائري.

وقد قال بن بلة فيما بعد أن الحكومة المؤقتة كانت تعتزم اعتقاله بالتعاون مع الحكومة التونسية فقرر اللجوء إلى سفارتنا في تونس عندئذ اتصل على افكيني سفير ليبيا في تونس بونيس القذافي وزير الخارجية أن يطلب من سفيرنا في تونس أ، يصحب معه احمد بن بلة في سيارة السفارة إلى الحدود الليبية ،وبالفعل رافق السفير الليبي احمد بن بلة حتى الحدود وكان ذلك يوم يونيو 1962 وكلفت اللواء محمد الزيتوني قائد الشرطة الاتحادية باستقبال بن

[1]– علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 586

[2]– محمد عثمان الصيد ، المصدر السابق،ص176

بلة عند نقطة الحدود ومرافقته إلى مقر رئيس الحكومة في طرابلس إذا كانت أسكن في منزلي الخاص وحولت إقامة رئيس الحكومة إلى بيت للضيافة.[1]

فقد ذكر السيد مصطفى احمد بن بلة بن حليم في كتابه صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي في الباب التاسع تحت عنوان :" ثورة الجزائر ودور ليبيا الخطير في مساندتها "ما يقيم الحجة والبرهان على صدق الملك إدريس لدعمه للثورة الجزائرية فقد ذكر السيد حليم عندما كان بالقاهرة أن الرئيس جمال عبد الناصر اتصل به ودعاه لاجتماع منفرد معه وفجأة قائلا: انه يتحدث معه عن الثورة الجزائرية التي اندلعت وشرح جمال عبد الناصر لمصطفى بن حليم أنه اتفق الملك سعودي والأمير فيصل على أن تقوم المملكة العربية السعودية بتقديم كافة الأموال اللازمة لشراء السلاح والعتاد [2]والامتدادات اللازمة للثورة الجزائرية و أن يقوم رجال الجيش المصري والمخابرات بشراء ذلك السلاح والعتاد وإيصالهإلى الحدود الليبية وهو يأمل أن يشرف رئيس الحكومة السيد مصطفى بن حليم بنفسه بنقل ذلك السلاح والعتاد عبر ليبيا إلى الحدود الجزائرية حيث يستلمه منه ممثلو الثورة الجزائرية ثم قال جمال عبد الناصر لمصطفى بن حليم :" أو لعلك ستخشى الفرنسيين وتخاف بطشهم؟ "

فرد عليه مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا سابقا وقال له :"يا رئيس لعلك لا تعرف أن أجد الملك إدريس جاء إلى ليبيا من الجزائر هاربا من الطغيان والتنصير الفرنسي،و والد الملك إدريس ظل يقاوم تغلغل المد الفرنسي في تشاد والسودان والنيجر،حتى لقى وجه ربه ، والسيد أحمد الشريف والملك إدريس أفنيا عمرهما في الجهاد ضد الطليان ...". ورد جمال عبد الناصر على هذه الإجابة المقنعة بقوله: ألا تستوعب الدعاية؟ إنني أعرف أن الليبيين أبطال جهاد ولكنني أرغب أن أرى رد فعلك وتبين لي أنك مغربي حاد المزاج لا تتقبل بروح مرحة [3]

[1]– نفسه ، ص ص 177– 178.

[2]– علي محمد الصلابي ، المرجع السابق،ص578.

[3] –على محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص 580.

ب. النشاط السياسي

_ موقف الشعب الليبي من أزمة اختطاف زعماء الثورة الجزائرية:

إن نجاح المجهودات السياسية لعمال اللجنة وجهود أعضائها قرين بتطورات القضية الجزائرية والتفاعل مع أحداثها فقد وقف الليبيون عامة وأعضاء اللجنة الليبية لمعونة الجزائر خاصة موقفا إيجابيا من حادث اختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة أثناء اعتقالهم بأسلوب اتسم بالغدر، حيث تم الاتفاق بين المسؤولين الجزائريين وقادة الشمال الإفريقي على عقد المسؤولين الجزائريين اجتماعا "بمدريد" ثم انتقلوا إلى "الرباط" ثم توجهوا لحضور الاجتماع بتونس واستغلوا طائرة فرنسية من مطار الرباط إلى تونس، لكن الطائرة غيرت من اتجاهها وهبطت بإحدى الجزر الإسبانية ومنها إلى الجزائر حيث أعطت السلطات الفرنسية الأوامر بنقلهم إلى باريس واعتقالهم في سجن "لاسانتي".[1]

وجاءت ردة الفعل سريعة ومباشرة، حيث اتصل الهادي المشيرقي ممثل العلاقات الخارجية بلجنة الدعم في 1956/10/23م، بملك (المغرب) ورئيس تونس وجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية، وعبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية، وإذاعة صوت العرب بالقاهرة، وحثهم جميعا على ضرورة العمل الجدي واتخاذ موقف ايجابي من أجل إطلاق سراح قادة الثورة الجزائرية وإنهاء حادثة اختطاف الزعماء.

وأخذ الهادي المشيرقي على عاتقه مهمة التوجه إلى فرنسا لمقابلة الزعماء المعتقلين فيباريس واتصل بمنصور الكيخيا القائم بأعمال السفارة الليبية بفرنسا في 1960/04/26م، وطلب نقله من ألمانيا إلى باريس تحت الحصانة الديبلوماسية وكان موقف الكيخيا مشجعا، وتقدم لهادي المشيرقي[2] إلى السفارة الفرنسية بطلب الحصول على تأشيرة دخول، ولكن القنصل رفض ذلك إلا بعد تغيير جواز سفر لوجود خانة للجزائر وهو ما يتطلب العودة إلى طرابلس لتغيير الجواز، كما كثف الهادي المشيرقي اتصالاته بالزعماء الخمسة في المعتقل، فراسل أحمد بن بلة في 1960/06/06م، وحسن آيت أحمد في 1960/07/13م كما تلقى الهادي المشيرقي ردودا على رسائله من الزعماء الخمسة، وقد أكدت الرسائل المتبادلة على الإصرار

[1] – بسمة خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د ط، 2010، ص 74.

[2] – أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت، د ط، د ت، ص ص 118-126

على تحقيق الاستقلال والحرية للجزائر، تفاقم الصراع الداخلي على السلطة في الجزائر، وتعدد الجماعات التي تدعي لنفسها الحق والمشروعية اجتمعت لجنة التبرعات لمساعدة الجزائر في طرابلس 1962/07/10م لمناقشة الوضع في الجزائر وقررت تجميد الأموال التي بحوزتها حتى يتجلى الموقف السياسي، كما أعلنت الحكومة الليبية في 1962/07/28م وقف إرسال الأسلحة الموجودة في مخازنها إلى الجزائر.[1]

ت. الدعم الاجتماعي:

منذ تفجر ثورة الجزائر أبدى بعض الليبيون من أصحاب الأمر ذوي الدخل المحدود والمتوسط والميسورين، وبعض المؤسسات رغبتهم في احتضان أطفال الجزائر ممن فقدوا آباءهم وذويهم، فقد عزموا على ما تطلبه الكفالة من تربية ورعاية وإيواء وتعليم، بل وذهب إلى أكثر من ذلك إذ تبرعت بقسم من ماله في سبيل حضانتهم.

تنازل أبو بكر البدري عن قسم من ثروته لثلاثة من أطفال الجزائر الذين شملهم بعطفه ورعايته، ورأت اللجنة الليبية لمعونة الجزائر أن تجعل كفالة المجاهدين الجزائريين من اختصاصاتها وشمول عملها فعينت الجيلالي عبد الله عويني وهو جزائري الأصل، مشرفا عاما ومكلفا بشؤون أبناء الشهداء بطرابلس، مختار ناصف مكلف بشؤون أبناء المجاهدين الوزعين على العائلات.

كما كانت اللجنة المركزية مسؤولة عن الإجراءات الإدارية والمعاملات حيث وضعت الشروط المناسبة في حالة الكفالة، كالقدرة على تربية الطفل، والثقة بالكافل، ومنحة شهادة الكفالة وما أصدر نظام الكفالة حتى توافد على مكتب لجنة الهلال الأحمر الجزائري عدد كبير من مختلف شرائح المجتمع لإيواء أبناء المجاهدين الذين تتراوح أعمارهم بين السبع سنوات واثني عشر سنة، وبحيث إن عمل اللجنة يتم بالتنسيق مع الأجهزة الرسمية في الدولة، فقد ساهمت الحكومة المحلية في إيواء أبناء الشهداء،إذا استقبلت في بداية سنة 1958م "56" ستة وخمسون طفلا جزائريا بمركز التربية والتعليم بأحدث المعدات والآلات والأجهزة حيث عملت تلك المراكز على رفع مستوى اللاجئين من أبناء الشهداء وتعليمهم وتدريبهم على شتى ألوان المعرفة، ومختلف ضروب الصناعة، وقد شاهد السيد أمين

[1] – بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص ص 77، 78.

دبغابيين وزيرالحكومة الجزائرية المؤقتة تلك التدريبات المهنية والعسكرية أثناء زيارته لمراكز التربية والتدريب بليبيا.

عملت اللجنة المركزية على مكافأة المتفوقين بتوفير مناخ ملائم لهم للأقسام الداخلية بالمدارس الإعدادية والثانوية، حيث اتصلت اللجنة بمدير مدرسة الزاوية الثانوية لانتساب الطالبين مسعود تحري، عبد الحفيظ يونس بالقسم الداخلي للمدرسة وإعفائهم من المصاريف المطلوبة كما قامت بمعاقبة المخالفين نتيجة لسلوكهم الشاذ حيث رحلت كلا من قفاص علي، ديقيق عمر، المقيمين بمدرسة الهاني إلى تونس بعد أن فشلت التدابير التي اتخذتها اللجنة في إصلاحها وأعدت اللجنة تقارير للمصاريف الاجتماعية التي أنفقت على أبناء الجزائر. وبما أن عمل اللجنة يتمشى تبعا لتطور القضية الجزائرية، فقد قررت[1] بعد حصول الجزائر على استقلالها بقاء كل من يرغب في مواصلة دراسة من ذوي السلوك الحسن والمستوى الدراسي المتقدم ومن ترغب العائلة في بقائه وبقناعته ويرحل الباقون إلى بلاد الجزائر.

استطاع إدريس السنوسي أن يقود حرب سياسية ضد فرنسا حول فزان واستطاع بحنكته السياسية الانتصار عليها وبذلك تكون السنوسية أنهت الصراع مع فرنسا الذي بدأ مع الغزو الفرنسي للجزائر.

[1]– بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص 128.

خاتمة

من خلال دراستنا للحقبة تاريخ ليبيا خلال الحقبة الممتدة من 1916- 1962م نستنتج ما يلي :

- أن إدريس السنوسي لم يكن عميل كما اعتبره البعض .وهذاما أظهرته الدراسة دور إدريس السنوسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي، منذ توليه زعامة الحركة السنوسية خلال الحرب العالمية الأولى وقيادته لحركة الجهاد ضد الايطاليين حتى إعلان الاستقلال، وتبين من ذلك أن إدريس لم يصل إلى السلطة بطريق الانقلابات العسكرية ولم تصل إليه بطريقة الوراثة وإنماصنعها بنفسه عبر تاريخ طويل من الكفاح، والجهاد حتى استحق عرشها بجدارة وهو بذلك مؤسس دولة ليبيا الحديثة بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى.

-طبق إدريس السنوسي مع إيطاليا الأسلوب السياسي الذي تمثل في دخول إدريس السنوسي في المفاوضات السياسية مع ايطاليا في 1916م الزويتينة ولم تنتهي بنتيجة ، وتمت مبايعته من طرف أهل برقة وكانت العاصمة اجدابيا ، وقد طلب إدريس السنوسي من البريطانيين التوسط له مع الايطاليين من اجل المفاوضات وفعلا حصل على ذلك فجرت عدة مفاوضات منها عكرمة 1917م، ودخلت بريطانيا طرف ثالث ، ومن نتائجها اعتراف الايطاليين بالإمارةإدريس السنوسي في برقة، وإصدار القانون الأساسي 1919م، وفي 1920 م اتفاقية الرجمة . ولكنه فشل في هذا الأسلوب مع ايطاليا .

- فقام بتغيير الأسلوب إلي عسكري وذلك بتكليف عمر المختار بالثورة ، بعد مغادرة إدريس السنوسي البلاد والتوجه الى مصر 1923م ،ومن مصر ، استمر في قيادةالحركة الجهادية، بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت محيطة به، فكان يرسل التوجيهات والإمدادات إلى المجاهدين في برقة. لكنه فشل مع ايطاليا .

- بداية النضج الفكر السياسي ، وكان ذو نزعة إصلاحية وكذا التوجيهات الوحدة والقومية ،كما ركز على عوامل نهوض الدول العربية فقام بكتابة بحث في عام 1929م بعنوان "في اتحاد العرب وائتلاف الموحدين".

- نجح إدريس السنوسي في الأسلوب السياسي مع بريطانيا وفرنسا ، وتخلص من الايطاليين وذلك من خلال تحالفه مع كل من بريطانيا وفرنسا ضد ايطاليا، في الحرب العالمية الثانية ، وذلك من خلال مشاركته في الحرب مع الحلفاء ضد ايطاليا، بالتعاون مع المهاجرين بتشكيل جيش ، وأيضا عقد مؤتمرات مثل مؤتمر فكتوريا1939م ومن نتائجه

انتخاب ادريس قائد للحركة ،ومؤتمر كاردن سيتي 1940م من نتائجه اقرار تكوين جيش ليبي يحارب في الحرب ضد دول المحور الذي شارك في العديد من العمليات العسكرية .

– 1947م دخول القضية الليبية في المحافل الدولية مثل القوى الأربع الكبرى والأمم المتحدة لاسيما بعد عقد معاهدة الصلح مع ايطاليا والتي تضمنت بنوداً تخص تقرير مصير المستعمرات الايطالية السابقة ومنها ليبيا، وفي هذه الإثناء تشكلت هيئة تحرير ليبيا.

–نيل الاستقلال الذاتي لبرقة في 1949م

– تحالف ادريس مع الفرنسيين ضد الايطاليين في المشاركة بالحرب في الجيش الفرنسي ، وكذلك عقد الاتفاقيات مثل اتفاقية حسن الصداقة والجوار .

– وفي الاخير حصلت فزان على استقلالها وتم طرد الفرنسين منه.

– نيل ليبيا الاستقلال في 1951م.

–وبعد استقلال بلاده بدا ادريس في مساندة القضية الجزائرية بالمؤونة (الاسلحة) وكذا في الجانب الاجتماعي بالتضامن مع الاطفال من الاكل والملبس والتدريس . الى غاية استقلال الجزائر في 1962م

الملاحق

الملحق رقم (01) محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية

محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية

ديكاندول ملك ادريس عاهل ليبيا حياته و اثره ت ر: عبدوه بن غلبون ص 80

الملحق رقم 02:

المجاهد أحمد الشريف السنوسي

أنظر: محمد بشير المغيربي، وثائق جمعية عمر المختار، ص02

الملحق رقم 03:

محمد إدريس السنوسي

أنظر: سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ الحديث،(دط؛، بيروت – لبنان: دار الشرق العربي، 1427هـ-2009)، ص149.

الملحق رقم 04:

محادثات الزويتينه ويظهر في الصورة من اليمين السيد علي العابديه الزوي (كان يشرف علي أدوار أجدبيا والشليظمية) ثم اللواء تالبوت (رئيس الوفد الانجليزي) ثم السيد إدريس السنوسي ثم الكلونيل بيلا (رئيس الوفد الإيطالي) ثم السيد صفي الدين الذي كان يشرف علي أدوار مراوة وخولان وعكرمة [1]

ايمان عبد الرسول المبروك ،بحث : ادريس سنوسي 1890-1969 اشراف :د يوسف البرغي جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ،الدراسات العليا كلية التاريخ و الحضارة ، قسم التاريخ الحديث و المعاصر ،2016-2017 ،ص16

الملحق رقم 05:

المجاهد عمر المختار

احمد الطاهر الزاوي : عمر المختار الحقلة من الأخيرة الجهاد الوطني في ليبيا دار المدار الالامي بغازي : ليبيبا ،ط،2004 م .،ص6

الملحق رقم 06:

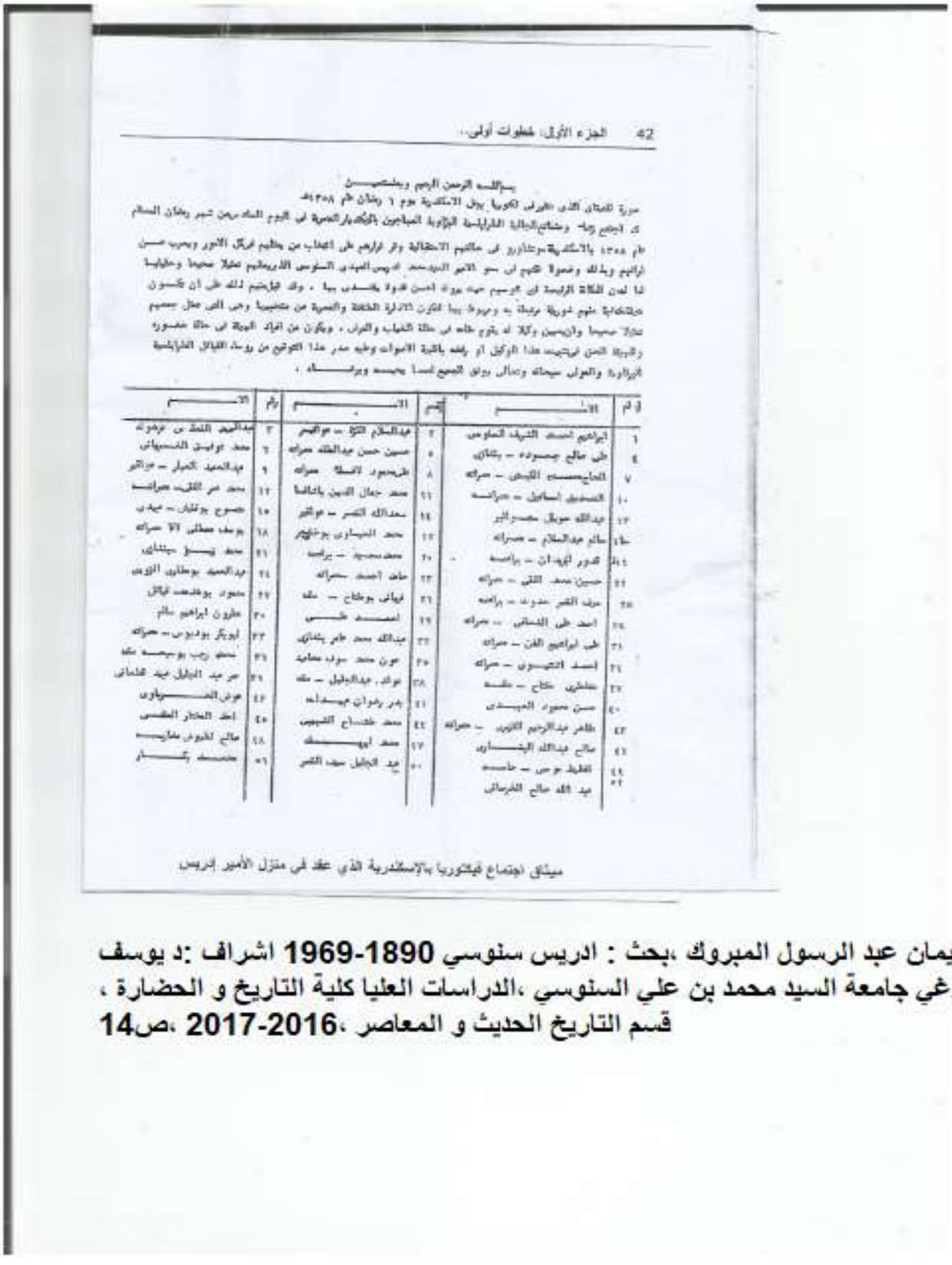

42 الجزء الأول: خطوات أولى...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

جرت المختار الذي «الفرنك» لكوريا بوك الاسكندرية يوم ٦ رمضان عام ١٣٠٨هـ

ك اجتمع جماعة وشيخ الجالية الطرابلسية البرقاوية المهاجرين بالإسكندرية المصرية في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم عام ١٣٠٨ بالاسكندرية مرتجاورين في مكانهم الاعتيادي وقد تراءى على الحاضرين من جليم غريال الأمور وبحسب حسن تراءيهم وبذلك وضعوا نظرهم ان سمو الأمير السيد محمد ادريس السنوسي الادريسي الحسني تعليلا صحيحا وحقيقيا لما لهذه الحالة الراهنة التي تراءيهم حيث يرون أحسن قدوة يقتدى بها . وقد قرروا بينهم ذلك على ان تكون جمعيتهم هذه دورية مرتبطة به ومربوطة بها تكون الأسرة الخاصة والعمرية من متعلقيها وهي التي تمثل جميعهم تمثيلا صحيحا وانيابيا وكيلا له يقوم مقامه في حالة الغياب والغياب ، ويكون من افراد الهيئة في حالة حضوره وغيبة الممثل فيتعين هذا الوكيل أو نائبه بالكثرة الأصوات وعليه صدر هذا التوقيع من رؤساء القبائل الطرابلسية البرقاوية والعربان سيحانه وتعالى يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

ق م	الاسم	رقم	الاسم	رقم	الاسم
١	ابراهيم احمد الشريف السنوسي	٢	عبدالسلام الترك – عواقير	٣	عبدالحميد اللغد بن عرفونه
٤	علي صالح بحسوده – بنغازي	٥	حسين حسن عبدالله حمراه	٦	محمد عويش الفسيهاني
٧	الحاج محمد الليبي – حمراه	٨	علي محمود الفسطة حمراه	٩	عبدالحميد الحمار – عواقير
١٠	الصديق اسماعيل – حمراه	١١	محمد جمال الدين باشاغا	١٢	محمد عمر القلب – حمراه
١٣	عبدالله حويل بحمراير	١٤	عبدالله النصر – عواقير	١٥	مفتوح بوغليان – عبدي
١٦	سالم عبدالسلام – حمراه	١٧	محمد المبارك بوخليفه	١٨	يوسف مصطفى الأ حمراه
١٩	كدور ابوجدان – براسه	٢٠	محمد حسونه – براسه	٢١	محمد بيسط بينغازي
٢٢	حسين محمد القلي – حمراه	٢٣	عابد احمد بحمراه	٢٤	عبدالحميد بوطاري الزوي
٢٥	عرف القبر محمود – براسه	٢٦	فرجاني بوخاتم – ملقه	٢٧	محمود بوقدعه لبيال
٢٨	احمد علي الدسقاني – حمراه	٢٩	احمد الشريف – ملقه	٣٠	هارون ابراهيم سالم
٣١	علي ابراهيم الفن – حمراه	٣٢	عبدالله محمد عامر بنغازي	٣٣	ابوبكر بودبوس – حمراه
٣٤	احمد الشريف – حمراه	٣٥	عون محمد سوف محاميد	٣٦	محمد رجب بوجيحه ملقه
٣٧	بطاطي خليفه – ملقه	٣٨	عوالد عبدالجليل – ملقه	٣٩	عمر عبد الجليل عبد الغفاري
٤٠	حسن محمود المبدي	٤١	بدر رضوان عبيداه	٤٢	عوض الفريباوي
٤٣	طاهر عبدالرحيم الزوي – حمراه	٤٤	محمد خليفه الشهيبي	٤٥	احمد المختار المقسي
٤٦	سالم عبدالله البشاري	٤٧	محمد ابوسبحه	٤٨	سالم الحبوش مفاريجه
٤٩	الفقيه عمر – خامسه	٥٠	عبد الجليل سعد النصر	٥١	محمد بكار
٥٢	عبد الله سالم الفرساني				

ميثاق اجتماع فيلكتوريا بالإسكندرية الذي عقد في منزل الأمير إدريس

ايمان عبد الرسول المبروك ،بحث : ادريس سنوسي 1890-1969 اشراف :د يوسف البرغي جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ،الدراسات العليا كلية التاريخ و الحضارة ، قسم التاريخ الحديث و المعاصر ،2016-2017 ،ص14

الملحق رقم 07:

خذوري مجيد ليبيا الحديثة تر . نقولا زيادة مراجعو نصر الدين اسد نييرورك بيروت دار الثقافة 1966ص 547

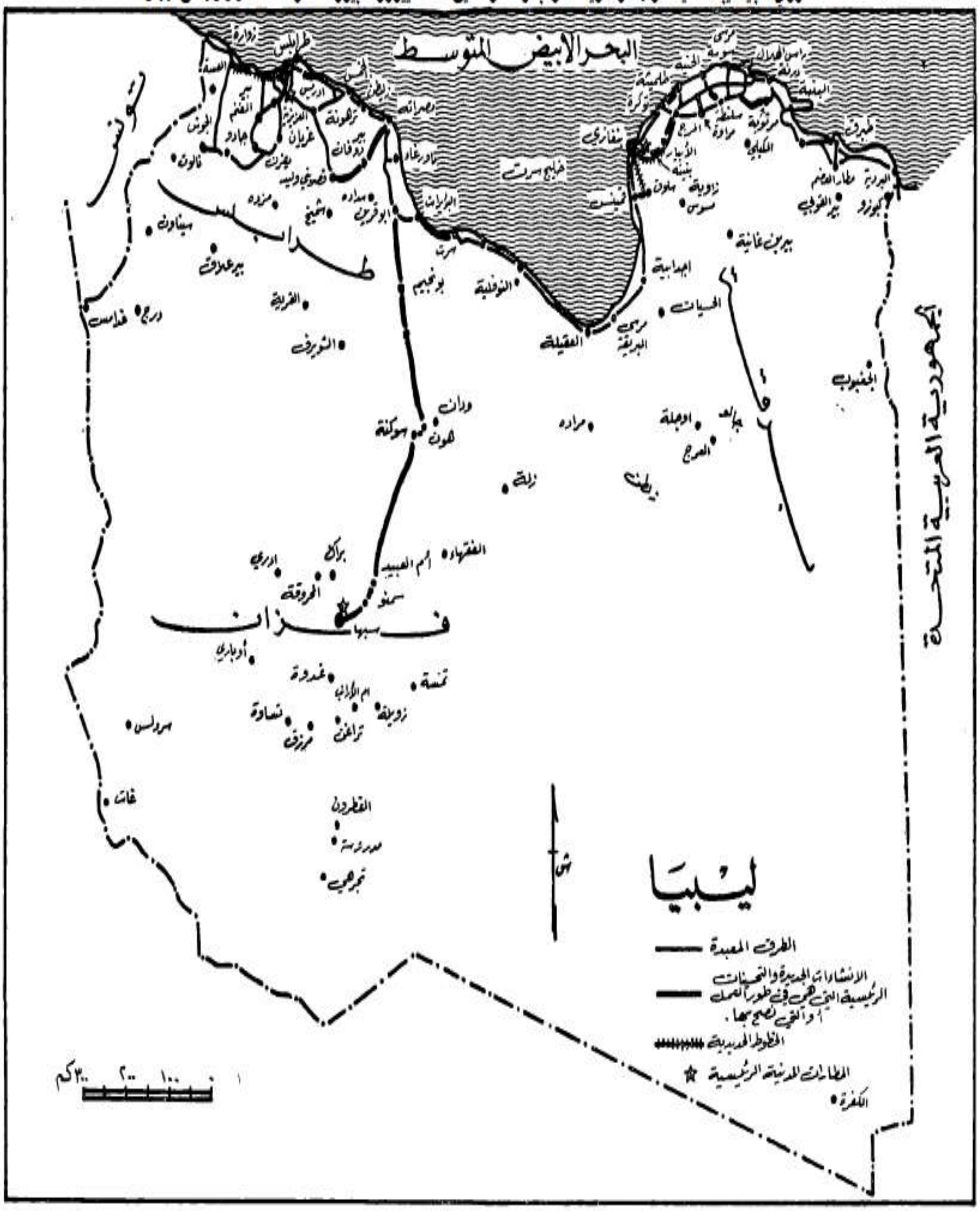

الملحق رقم 08:

وثيقة توضح كيف تم تأسيس الجيش السنوسي في مصر عام 1949م من القبائل[1]

ايمان عبد الرسول المبروك ،بحث : ادريس سنوسي 1890-1969 اشراف :د يوسف البرغي جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ،الدراسات العليا كلية التاريخ و الحضارة ، قسم التاريخ الحديث و المعاصر ،2016-2017 ،ص15

البيبليوغرافية

الكتب :

قائمة المصادر:

3- الأشهب محمد الطيب ، إدريس السنوسي، القاهرة، دار العهد الجديد، ط2، 1957.

4- الأشهب محمد الطيب ، السنوسي الكبير، عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي، القاهرة، مطبعة محمد عاطف، 1956م.

5- الاشهب محمد الطيب ، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947.

6- -الزاوي احمد الطاهر ، أعلام ليبيا، طرابلس، مؤسسة الفرجاني، ط1، 1971.

7- الأنصاري احمد بك النائب ،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ،مكتبة الفرجاني، مصر،1977.

8- بن حليم مصطفى احمد ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،قليوب ، مصر ، وكالة الأهرام للتوزيع والنشر، مطابع الأهرام التجارية ، د.ت.

9- البيهي محمد ، محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية، المطبعة المنبرية ، القاهرة ، 1957.

1- خدوري مجيد، في تطورها السياسي ليبيا الحديثة دراسة ، ترجمة د. نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، بيروت، دار الثقافة، 1966.

10- الزاوي احمد الطاهر ، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924-1952، طرابلس ،مؤسسة الفرجاني ، ط1، 1976.

11- الزاوي احمد الطاهر، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1، 1950.

12- الزاوي احمد الطاهر، عمر المختار، د.ط، د.م ، د. ت.

13- زيادة نقولا ، برقة الدولة العربية الثامنة، بيروت، دار العلم للملايين.

14- زيادة نقولا، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، 1958.

15- شكري محمد فؤاد ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، ج 1، 1945-1947، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1957م.

2- الشنيطي محمود، قضية ليبيا، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1951

16- الشهب محمد الطيب ، عمر المختار ، مطبعة محمد عاكف ، مصر ، د ط ، د

17- العقاد صلاح ، ليبيا المعاصرة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية

18- غراتستيانيرودلفو ، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مراجعة خليفة التليسي، (طرابلس: مؤسسة الفرجاني، ط2، 1970.

19- غرسيانيرودولفو، برقة الهادئة ،تر: إبراهيم سالم بن عامر ، ط1 ، بن غازي ليبيا ، منشورات دار مكتبة الاندلس ، 1974م.

20- ئى. آ. ف. دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تعريب ونشر محمد بن عبده بن غلبون، (منشستر، 1989).

المذكرات الشخصية :

21- احمد بن بلة ، مذكرات احمد بن بلة تر العفيف الاخضر، منشورات دار الادب ، بيروت ، د.ط .

22- سوف عون ، مذكرات المجاهد عون سوف ، تحقيق وتقديم : محمد سعيد القشاط ،لدار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ،ط1، 1998م.

23- الصيد محمد عثمان ، محطات من تاريخ ليبيا، الرباط، د. ن، 1996

قائمة المراجع :

24- _حكيم سامي ، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية و الامم المتحدة ، القاهرة ، دار الكتب الجديد ، ط1 ، 1965 م

25- إبراهيم عبد السيد السنوسي مراجع ،المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911-1918 في مدن شرق ليبيا دراسة تحليلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ إشراف د. محمد علي الطيب ، جامعة ام درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ى ،1433هـ/ 2012.

26- أبو عزوم إبراهيم ، الجمعية الوطنية بفزان 1946-1950م، دار الكتاب الوطنية بنغازي ،ط1، 2014م.

27- ابو لسين بسمة خليفة ،اليبيون والثورة الجزائرية ، دار الرائد للكتاب ،الجزائر،د.ط. 1302هـ، طرابلس الغرب، 1988.

28- اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، (بيروت: د.ن، ط1، 1991).

29- -الدجاني احمد صدقي ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر 1202هـ

30- البرغوثي عبد اللطيف محمد ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي ،ج1، تمنغات ، ب- س .

31- بنمسعود محمد، تاريخليبياالعاممنالقرنلأولإلىالعصرالحاضر، ج 1، تقديم : فاضل المسعودي ،ط 1،طرابلس الغرب ،المطبعة العسكرية ، 1948م.

32- التليسي خليفة محمد ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، بيروت، دار الثقافة، 1972.

33- حكيم سامي ، حقيقة ليبيا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1970.

34- د.حبيب هنري ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم، ليبيا، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، 1981.

35- رازم احمد ،حتى لا يضيع التاريخ (ذكريات من الماضي القريب)،دط، دن، دم،1391هـ/1972م.

36- رجائي ريان ، الاحتلال الفرنسي لفزان ، مجلة العربي الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد 34 ، 1987 م

37- رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس الغرب: ط2، 1953.

38- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ط1 ، بيروت لبنان دار الغرب الإسلامي ، 1998م، ج .

39- شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة، مراجعة يوسف المجريسي، بيروت، الفرات للتوزيع والنشر، ط1، 2005.

40- الشيخ رأفت محمد ، العرب في التاريخ المعاصر ،ط1، د.م ،عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1425هـ- 2008م .

41- الصديق محمد الصالح ، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الامة، الجزائر، د.ط،2010.

42- الصلابي علي محمد، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2005.

43- الصلابي علي محمد ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا،الإسكندرية، دار الإيمان، د. ت.

44- عادل ايمن محمد، مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية (مذكرات رومل)، مكتبة النافذة ، طيبة للطباعة، الجزيرة، ط1 ، 2007

45- عادل أيمن محمد، مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية (مذكرات رومل)، مكتبة النافذة ، طيبة للطباعة، الجزيرة، ط1 ، 2007.

46- عبد ربه نبه زكارية ، الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والشيوعية ، دار الثقافة ، قطر ،ط1 ، الدوحة ، 1986م.

47- العربي إسماعيل، حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1996.

48- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، موسكو، دار التقدم، 1971.

49- محمد إبراهيم لطفي المصري ،تاريخ حرب طرابلس ،مطبعة الملك فاروق ينها،ط1 ،1946.

50- مشري جمال ، جغرافية الجزائر والمغرب العربي ، المعهد التربوي ،الوطني الجزائر 1987.

51- المقريف محمد يوسف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، ج1، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

52- مياسي إبراهيم، في تاريخ الجزائر (1830- 1962) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2007.

53- ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر- مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم د. عماد حاتم، طرابلس: م. ج. ل. د. ت، ط1، 1991.

54- ودرع محمد ، الدعم الليبي للثورة التحريرية ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ،د . ط ، 2008م .

الرسائل الجامعية :

55- _هند عادل إسماعيل النعيمي ،إدريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890- 1952م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير آداب في التاريخ ، إشراف ظاهر محمد صكر الحسناوي ، كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد، 1431- 2009م,

56- جفال عمر ، أطروحة الدكتورة غير مناقشة .

57- دحدي سعود ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،اشراف مياسي ابراهيم ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009م .

-الموسوعات:

58- الكيلاني عبد الوهاب ،الموسوعة السياسية ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1990م .

59- العروق محمد الهادي، اطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،2000م.

المعاجم :

60- الزاوي احمد الطاهر ، معجم البلدان الليبية ،ط1، طرابلس – ليبيا، مكتبة النور ، 1338هـ – 1968م .

الدوريات :

61- صالح بوسليم وميلودميسوم، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 15، طرابلس.

المقال :

62- عمرو ابراهيم فرج ، احمد رازم المجاهد والكتاب السياسي ، http://fara jsalim.blog.spot. com، (01.12.2009)

-الملتقيات:

63- اليات الاستعمار (الاستطان الاوروبي في الجزائر وليبيا) الندوة العلمية ، الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية .

64- اعمال ندوة تاريخ المجهول للعلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943 الي 1956 اشراف مصنف وائس و بيار دانيال ، معهد البحوث المغربية المعاصرة ،تونس ، سيراس للنشر ، 2012

فهرس المحتويات

البسملة

الشكر

الاهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ- ب- ت- ث -ج-ح

فصل التمهيدي : لمحة جغرافية و تاريخية عن ليبيا

1/ أصل التسمية و الموقع والمساحة

_1-1 اصل تسمية ليبيا.....ص08

_ 1-2الموقع والمساحة.....ص09

2/ السنوسية:.....ص10

مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي 1202 هـ/ 1787 م.....ص10

2-1 تعريف الحركة السنوسية:.....ص10

2-2 مبادئها.....ص11

2-3 موقفها من الاستعمار الفرنسي و الإيطالي

أ/ موقفها من استعمار الفرنسي.....ص12

ب/ موقف الحركة السنوسية من الاستعمار الايطالي.....ص14

2-4 أهم الائمة الحركة السنوسية

أ/ محمد المهدي السنوسي 1260هـ /1848 م- 1320 هـ/1902 م.....ص17

ب/السيد احمد الشريف السنوسي 1290 هـ/1873 -1351 هـ/1933 م.....ص18

الفصل الأول: موقف ادريس السنوسي من الاحتلال الايطالي

1-ليبيا و الحرب العالمية الأولى

1.1 اقحام احمد الشريف السنوسي في الحرب العالمية الأولى.....ص22

2.1تعريف شخصية ادريس السنوسي.....ص24

3.1وصول ادريس السنوسي الي حكم الطريقة السنوسية.....ص25

4.1المفاوضات

-أ/ اجتماع الزويتينية سنة 1916 م.....ص27

-ب/ اتفاقية عكرمة 1917 م.....ص29

ت/ اتفاقية الرجمة 1920 م.....ص32

2 وصول الفاشية الى الحكم

.1.2توجه ادريس السنوسي الي مصر ص36

2.2استمرار ادريس في قيادة الحركة الجهادية ص37

أ/ مفاوضات السلام في سيدي ارحومة.....ص40

ب/ استشهاد عمر المختار.....ص41

3.2ادريس سنوات المحنة الصعبة.....ص42

الفصل الثاني: موقف ادريس السنوسي من الاحتلال البريطاني

1- التحالف السنوسي البريطاني

1.1 مؤتمر فكتوريا ص48

2.1مؤتمر كاردن سيتي.....ص50

3.1دور ادريس في تشكيل جيش التحرير الليبي.....ص54

4.1مشاركة الجيش الليبي في الحرب.....ص55

5.1تطور الفكر السياسي عند ادريس السنوسي.....ص56

2-السياسة البريطانية في برقة وطرابلس

1.2الادارة العسكرية البريطانية في برقة.....ص62

2.2الادارة العسكرية البريطانية في طرابلس.....ص62

3استقلال برقة 1949.....ص64

الفصل الثالث: موقف ادريس السنوسي من الاحتلال الفرنسي

1التحالف السنوسي الفرنسي.....ص72

2 الحروب الفرنسية في ليبيا

1.2 الحروب تحرير فزان.....ص73

أ/دورجيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا.....ص73
ب/معركة بئر الحكيم.....ص74
ت/ سير المعركة.....ص74
ث/نتائج معركة بئر الحكيم.....ص75
2.2الجبهة الليبية الجنوبية.....ص76
3.2 احتلال الكفرة.....ص77
3 احتلال فرنسا لفزان مابين 1941م/1943م
1.3الادارة العسكرية الفرنسية في فزان ص81
2.3 احمد سيف النصر وعلاقته بالحكومة الفرنسية.....ص83
3.3ردود الفعل المحلية وكيف واجهتها فرنسا.....ص84
4المفاوضات الليبية الفرنسية.....ص85
5 الاتفاقيات
1.5 الاتفاقية العسكرية.....ص86
2.5 الصداقة وحسن الجوار.....ص87
6 الطرد الفرنسي من فزان
1.6/ الأساليب و الإجراءات التي استعملتها فزان في فرنسا ص89
7 مساندة ادريس السنوسي للقضية الجزائرية
1.7 الدعم السنوسي للثورة الجزائرية.....ص92
2.7 النشاط السياسي.....ص95
أ/ موقف الشعب الليبي من ازمة اختطاف الزعماء الثورة الجزائرية.....ص95
3.7 الدعم الاجتماعي.....ص96
خاتمة ص100
الملاحق ص103
قائمة المصادر والمراجع ص113
فهرس المحتويات ص120